

المكتبة الاجتماعية

مقدمة
في
علم الاجتماع

مؤلفه
عبدلى على ابو طاحون

١٩٩٣ م

اهداءات ٢٠٠٣

أسرة المرحوم د. / محلي علي أبو طامون

الإسكندرية

المكتبة الاجتماعية

مقدمة
فى
علم الاجتماع

دكتور

عدلى على ابو طاحون

١٩٩٣م

تمت

منذ فجر التاريخ والفرد يعيش كجزء في جماعة سواء أكانت هذه الجماعة أسرة أو قبيلة غير مستقرة في مكان ثابت تعيش على الصيد والقتل أو على الرعي ، الأمر الذي يتطلب انتقالا مستمرا من مكان إلى آخر وراء الحيوانات التي تقتطعها أو إلى حيث يوجد الرعي والكلأ ، أو كانت جماعة مستقرة وثابتة في قرية تمارس الزراعة أو في معبنة تمارس الصناعة والتجارة .

وعلاقة الفرد بأفراد الجماعة الذين يعيشون معه ، وعلاقة الجماعات المختلفة بعضها ببعض منبثقة كانت كالأسرة أو كبقية كمجتمع القرية أو المدينة - تحتاج إلى دراسة لمعرفة طبيعة هذه العلاقات الاجتماعية وما ينجم عنها ظواهر ونظم اجتماعية مختلفة ، وما تتضمنه هذه العلاقات من اتجاهات وميول ورجحانات وفي إطار دراسة هذه العلاقات الاجتماعية تدرس الأوضاع والظواهر والمشاكل والأمراض الاجتماعية بهدف الوصول إلى خصائص معينة للهيئات والجماعات ومعرفة درجة تخلفها أو تقدمها وما قد يوجد من ارتباط بين بعض الظواهر كالارتباط القائم مثلاً بين شكل ملكة الأرض وزيادة المنتج عنها أو بين ارتفاع نسبة التشرد والإجرام واكتظاظ الأحياء بالسكان وخليتها من المرافق والخدمات .

وتوضح هذه الحقائق الطريق أمام الماعطين في النيايين الاجتماعية مسوا،
كانوا علنا مخططين أو أخلايين أو شرعين لوتكوا من علاج المشكلات
الاجتماعية والمسل على رفاهية المجتمع والنهوض به على أسس متين ، فضلا
إذا ما أرادت الدولة زيادة الانتاج فعليها أن توفر الملكية الصغيرة وتساعد الزراع
على امتلاك الأرض التي يزرعها - وبذلك يعمل على تحقيق أعلى انتاج لعلمه
بأن انتاج الأرض كلها مسؤول اليه . كما ينبغي على المالحسين أن يتركوا
أهمية العناية بإنشاء أحياء مكتبة على مستوى شعبي تاممب وأثر ذلك في
الصالح والوقاية من الاجرام والتشرد في المحضر .

والذا كان علم الاجتماع يدرس الجماعة من حيث العلاقات الاجتماعية بين أفرانها وكذلك المشاكل والظواهر الاجتماعية الناتجة عن هذه العلاقات فانه يبين كذلك بنيان وتكوين التنظيم للجماعة أو المجتمع ووظيفة كل وحدة من هذه الوحدات وعلاقتها وحدات التنظيم المختلفة ببعضها كما يدرس التفسيرات الاجتماعية التي قد تحدث في المجتمع بوجه عام وأسباب هذه التفسيرات وأثرها على الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع - كما يعمل على إيجاد نوع من الربط بين الظواهر المختلفة .

تعريف علم الاجتماع : علم الاجتماع هو أحد العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة سلوك الكائنات البشرية . ولكن علم الاجتماع مختلف عن سائر العلوم الاجتماعية - التي ستوضح فيما بعد - يضم كل ملامح الحياة البشرية داخل الوجود الاجتماعي . فعلماء الاجتماع يدرسون كيف تتركب المجتمعات والسبل التي يطررها أفراد هذه المجتمعات في سلوكهم داخل هذه البنيات الاجتماعية . فعلماء الاجتماع يحاولون دراسة وفهم أسباب وكيفية بقاء الجماعات معا أو تفككها . بالإنابة إلى ذلك يتم علماء الاجتماع بدراسة أسباب وكيفية تغير المجتمعات أو مقاومتها للتغيير . وعلى ذلك يمكن تعريف علم الاجتماع على أنه الدراسة العلمية لأنماط الحياة الاجتماعية الإنسانية (البشرية) في جماعات .

أولئك تعريفه تعريفاً أكثر شمولاً وفقاً لعالم الاجتماع اليكس انكيز على أنه دراسة أنماط الفعل الاجتماعي وتفسيراتها ، تلك الأنماط التي تتمثل أساساً في ١ - الأفعال الاجتماعية الفردية ٢ - العلاقات الاجتماعية - ٣ - المنظمات ٤ - المؤسسات ٥ - المجتمعات المحلية ٦ - المجتمعات -

ويمكن أيضاً مجال دراسة علم الاجتماع من خلال مقارنته ببعض العلوم الاجتماعية الأخرى . فمثلاً بينما يتم علم التاريخ بأحداث معينة قريبة نجد علم الاجتماع يتم بعدد من الأحداث ذات الطبيعة المتشابهة محاولاً إيجاد العوامل المشتركة بينها . فعالم التاريخ قد يذهب لدراسة حرباً معينة بذاتها كحرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣

محاولا استخلاص أسبابها ومواقفها الحربية وأبرز قاداتها ونتائجها • بينما من الناحية الأخرى يذهب عالم الاجتماع الى دراسة عفة حروب للتبرر على أوجهه/الشبه بينما من حيث الاسباب والمواقف الحربية والقيادة والنشأج • وعلى ذلك بينما نجد عالم التاريخ عادة يهتم بأحداث خاصة غير عادية نجد عالم الاجتماع يبحث الأحداث النطية المتكررة •

وبمقارنة علم الاجتماع بعلم السياسة نجد أن علم السياسة يهتم بدراسة علاقات القوى الرسمية بين الحكومات وداخلها • فهو يركز أساسا على المؤسسة السياسية بالمجتمع بينما على النقيض يهتم علم الاجتماع بدراسة التفاعلات بين مختلف المؤسسات بالمجتمع كالتمليم والحكومة والاسرة محاولا معرفة كيفية تأثيرها على بعضها •

وبمقارنة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد نجد أن الأخير يتناول بالدراسة الانتاج وتوزيع السلع البادية والخدمات بين أفراد المجتمع • فعلم الاقتصاد كد' م السياسة يركز على دراسة إحدى المؤسسات بالمجتمع ألا وهى المؤسسة الاقتصادية فى هذه الحالة • بينما من الناحية الأخرى نجد أن علماء الاجتماع يدرسون النظام الاقتصادى بالمجتمع ولكن اهتمامهم ينصب بدرجة أكبر على تفاعل الأفراد والجماعات داخل النظام الاقتصادى فمن بين ما يهتم به عالم الاجتماع عند دراسته للمؤسسة الاقتصادية بموضوعات الحافز ودر القيم ومعنى المكانة الاجتماعية أكثر من اهتمامه ببعض موضوعات عالم الاقتصاد كأجمالى الناتج القومى أو توزيع الدخل القومى الى غير ذلك •

وبمقارنة علم الاجتماع بعلم النفس نجد أن علماء النفس مثل علماء الاجتماع يهتمون بدراسة الأفراد إلا أن علماء النفس يركزون على دراسة التفتش بفرده ، بينما يهتم علماء الاجتماع بدراسة اتجاهات السلوك بين جماعات الأفراد • فشلا بينما ينصب اهتمام عالم النفس على دراسة أحد الأفراد فى إحدى الاختبارات النفسية القياسية كأختبار الذكاء مثلا نجد عالم

الاجتماع قد يكون أكثر اهتماما بمقارنة درجات مجموعة من الافراد في هذا الاختبار القياسى لـ^١ لارنته مثلا بالخلفية الاقتصادية والاجتماعية المتباينة لهؤلاء الافراد .

وأخيرا بمقارنة علم الاجتماع بعلم الانسان (الانثروبولوجى) الذى يعتبر أكثر العلوم الاجتماعية قريبا من علم الاجتماع نجد أن هنالك اختلافين أساسيين بينهما . أولا فبينما يهتم علم الانسان أساسا بدراسة المجتمعات المتميزة بالثقافة المفسرة نجد علم الاجتماع يتناول أساسا المجتمعات الحديثة . ثانيا حيث أن علماء الانسان يملكون السى التركيز على المجتمعات المغيرة فانه يمكنهم الانمام فى دراستهم جماعة ما من كسل الوجوه من حيث بنيانها ووظائفها فى حين أن علماء الاجتماع من الناحية الاخرى يركزون أكثر على دراسة أجزاء من المجتمعات حيث أن المجتمعات التى سيتناولونها بالدراسة عادة ما تكون كبيرة ومعقدة جدا .

التطور التاريخى لعلم الاجتماع : يعتبر علم الاجتماع أحدث العلوم الاجتماعية وقد ماغ عالم الاجتماع الفرنسى أوجيب كونت اسم هذا العلم Sociology . وفى عام ١٨٢٨ كتابه الفلسفة الإيجابية. عادة ما يشار السى كونت على أنه أبو علم الاجتماع . وقد أشار كونت السى ضرورة اعتماد علم الاجتماع على التصنيف والملاحظة المنظمة . وفى عام ١٨٧٦ بلور العالم الانجليزى هربرت سبنسر نظرية عن التطور الاجتماعى التى رفضت بعد قبولها لفترة ثم محاولة إعادة قبولها مرة ثانية حديثا فى شكل معدل . وقد حاول فى نظريته هذه استخدام نظرية داروين للتطور وتطبيقها على المجتمعات البشرية حيث اعتقد سبنسر أن هنالك تطور تدريجى للمجتمعات من الشكل البدائى الى الشكل المعاصر وأشار الى أن هذا التطور يمتد على عملية طبيعية لا يجب للانسان أن يتدخل فيها .

وفى عام ١٨٩٥ نشر اميل دوركايم كتابه " قواعد الطريقة الاجتماعية " بينما به منهجه البحثى فى دراسته الكلاسيكية عن الانتحار فى جماعات مكانية عديدة • فدوركايم يعتبر حقاً أحد الرواد الأوائل فى تطوير علم الاجتماع • وقد اعتقد دوركايم بشدة أن المجتمعات ترتبط ببعضها • بفضل القيم والمعتقدات المشتركة بين أفرادها ومن ناحية أخرى أشار مؤسس آخر لعلم الاجتماع وهو ماكس فيبر الى عدم إمكانية تطبيق الطرق المستخدمة فى العلوم الطبيعية على العلوم الاجتماعية فقد أوضحت ماكس فيبر الى أن علماء العلوم الاجتماعية لكونهم يدرسون العالم الاجتماعى الذى يعيشون فيه فانه من المؤكد وجود درجة معينة من فهمهم وتفسيرهم الشخصى عند اجراء دراستهم • وقد أكد ماكس فيبر أنه يجب على عالم الاجتماع أن يكون حراً فى القيم ولا يسمحطلقاً لتأثير أى تحيز شخصى على بحثه أو نتائجه •

النهج العلمى فى علم الاجتماع : يستخدم علم الاجتماع الطريقة

العلمية فى محاولة إيجاد اجابات لاسئلة الهامة المثارة محل دراسة علم الاجتماع هذه الطريقة العلمية تتطلب توفير عدة شروط لها :

- ١ - وجود دليل يمكن اختباره ، فالبحث العلمى يتطلب ملاحظات حقيقية ملموسة يمكن إعادة اختبارها لضمان الصحة •
- ٢ - رفض الاعياء المطلقة ، فلا يقبل العلم أى حقيقة مطلقة فالعلماء يجب أن يكونوا متعدين دائماً لدراسة أى دلائل جديدة فالحقيقة العلمية يجب أن تبقى مؤقتة دائماً •

٣ - العباد الاخلاقى ، حيث يمكن للعلم أن يجيب عن الاسئلة كحقيقة ولكن لا يمكن اثبات أن قيمة ما أفضل من غيرها فمع أننا نبحث عن المعرفة إلا أن قيم المجتمع هى فقط التى تحدد كيفية استخدام هذه المعرفة ، فالعالم لا يجب أبداً أن يعطى أى فرصة للقياس الشخصية أن تؤثر على سلوكه كباحث •

- ٤ - الموضوعية ، فعالم الاجتماع يجب أن يكون لحيده وجهه النظر المنفعلة والغير شخصية تجاه الموضوع تحت الدراسة فيجب أن يحصل

أي ملاحظات فسي عبارات غير متحيزة على الإطلاق .

٥ - الخبرة العلمية ، فالملاحظات العلمية يجب أن يقوم بها باحثين ذوي مستوى تدريجي عالٍ حيث أن الباحثين عديمي الخبرة قد يسيئوا تفسيراً ما يشاهدونه .

٦ - طرق الدراسة المياريّة المارسة ، فعلى عالم الاجتماع أن يستخدم أوصافاً صحيحة ودقيقة للبيانات تحت الدراسة ، فيجب توافر خطه منظمة لتجميع البيانات وتسجيلها بحقه عقب جمعها .

٧ - الظروف المتحكم فيها ، فالتجربة العلمية يمكن القيام بها طالما أمكن التحكم فسي جميع العوامل الهامة ما عدا العوامل تحت الدراسة .

خطوات الطريقة العلمية :

١ - تحديد المشكلة البحثية : ففي كل ميدان يوجد عدد كبير من الموضوعات والمشكلات التي يمكن تناولها بالبحث العلمي . وتتصب الدراسة في الميدان الاجتماعي على الموضوعات المتعلقة بالظواهر الاجتماعية والثقافية والعلاقات التي تحدث بين الأفراد والجماعات وبما قد يحدث في المجتمع من مشكلات نتيجة لاضطراب العلاقات والاضطراب الاجتماعي . والبحوث الجيدة هي التي تُلقي أضواء جديدة على الظاهرة المدروسة وتفتح في نفي الوقت آفاقاً جديدة لدراسات مستقبلية .

ويؤثر على اختيار المشكلة البحثية عدة عوامل منها احساس الباحث بالمشكلة وأهمية المشكلة التي يرغب في دراستها بالنسبة للعلم والمجتمع وتدريب الباحث وجودة الموضوع بحيث لا يقوم الباحث بدراسته ثم يكتف في النهاية أن آخرين قاموا بدراسة مماثلة وأنهم سبقوه إلى النتائج التي توصل إليها ، وأيضاً من العوامل المؤثرة على اختيار المشكلة البحثية مدى توفر البيانات المطلوبة وكثافة البيانات المادية والبشرية مع مراعاة الزمن المحدد للبحث .

٢ - صياغة المشكلة البحثية : بعد أن يختار الباحث الموضوع الذى يرغب فى دراسته عليه أن يعمل على تحديد المشكلة تحديدا دقيقا واضحا وينبغى أن تتضمن الصياغة الصحيحة للمشكلة البحثية عدة نقاط أهمها تحديد الموضوع الرئيس الذى وقع عليه اختيار الباحث ثم تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التى تشتمل عليها المشكلة وكذا تحديد العوامل الأساسية التى دفعت الباحث الى اختيار المشكلة وما يرجو تحقيقه من وراء اجراء البحث من فوائد نظرية وعملية .

أيضا تتضمن صياغة المشكلة البحثية للتعريف بأهم الدراسات التى أجريت فى موضوع البحث والموضوعات القريبة الصلة به ، ثم تحليل أهم النتائج التى توصل اليها الباحثون السابقون والتعرف بالاضافات التى يبنى الباحث تقديمها فى دراسته ، وأينما بالمعاب التى يتوقع الباحث أن يواجهها فى بحثه ، وأخيرا تحديد نوع الدراسة ومصادر البيانات والأساليب التى يمكن استخدامها فى البحث .

٣ - صياغة الفروض العلية : بعد أن ينتهى الباحث من تحليل المفاهيم والمصطلحات العلية فإنه ينتقل الى خطوة وضع الفروض . ويجب على الباحث عند صياغته للفروض مراعاة أن تكون واضحة وموجزة على هيئة قضايا يمكن التحقق من صحتها وأن تكون قابلة للاختبار بعيدة عن الاحكام القيمة والقضايا الاخلاقية وأن تكون خالية من التناقض مرتبطة بالنظريات التى سبق الوصول اليها ، ويفضل أن يلجأ الباحث الى مبدأ الفروض المتعددة بدلا من أن يضيغ وقته فى اختبار فرض واحد قد لا تثبت صحتها .

٤ - جميع البيانات : وذلك من خلال استخدام أحد المناهج الرئيسية التى تستخدم فى البحث الاجتماعى وهى المصح الاجتماعى ودراسة الحالات والمنهج التاريخى والمنهج التجريبي . ويتم جميع البيانات فى أى من هذه المناهج باستخدام واحدا أو أكثر من الأساليب وأدوات

جميع البيانات والتي من بينها الملاحظة والاستبيان والمقابلات
الشخصية والمصادر الثانوية (الممنوعة)

٥ - تحليل البيانات : بعد تجميع البيانات في الخطوات السابقة يتم
مراجعتها وتمييزها لتحويلها من صورة كلامية الى صورة رقمية
حتى يسهل التعامل معها فيما بعد احصائيا ثم بعد ذلك
يتم توزيع وتبويب هذه البيانات على الكروت المعدة لذلك
بالحاسيب الالى لتكون جاهزة لاجراء التحليل
الاحصائية اللازمة لوصف المتغيرات المختلفة بالدراسة
وكذلك اختصار القروى العلمية المصانة سابقا .

٦ - تفسير النتائج وكتابة التقرير : يقوم الباحث في هذه الخطوات
بشرح وتفسير نتائج التحليل والاختبارات الاحصائية التي تتم
استخدامها في تحليل البيانات من قبل مع ربط هذه النتائج
بالنظرية الاجتماعية وأهداف البحث المحدده له وبعد ذلك يقوم
الباحث بكتابة التقرير المضمن لجميع الخطوات السابقة مبن
حيث بدأت المفكرة موضوع الدراسة وحتى انتهائها
التحليل والتفسير .

البناء العلمى لعلم الاجتماع : حيث أن علم الاجتماع يمتدبر مجال
علمى ، فانه يمكن القول أنه يتكون من خمسة أجزاء هى (١) طرق
البحث (٢) الملاحظات (٣) التجليات التجريبية (٤) الفرضيات
(٥) النظريات . وقبل فحص العلاقات المتبادلة بين هذه
المكونات الخمسة فانه يجب ايفاح معنى النقاط أولا :

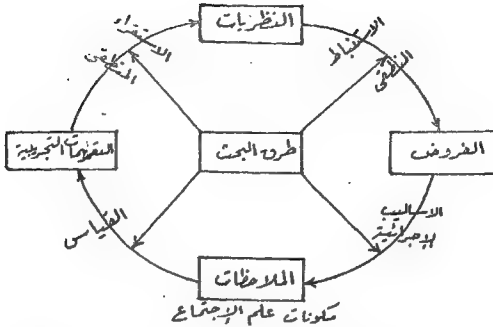
١ - بالرغم من أن المكونات الخمسة الرئيسية لعلم الاجتماع يمكن أن
تذكر منفصلة وسيرة إلا أنهم يلقون ظلالهم على بعضهم . وان كانت
طرق البحث أكثرهم تميزا ففى الواقع يمتدبر من الصعب أن لهم
يكن من المستحيل أن نحدد تماما متى تصبح الملاحظات تصنيفات

تجريبية ونفى الشيء يمكن قوله بالنسبة لتحويل التعميمات التجريبية
الى نظريات وكذا تحويل النظريات الى فروض والفروض
الى ملاحظات .

ب - بالرغم من هذا التدخل في معانى تلك الكونيات الخمسة الا أنه
يمكن القول أن كل مكون يمكن أن يختلف داخليا لدرجة كبيرة
وأن يتسم بالانطلاقية عن الكونيات الاخرى خامسة فى الشكل
وبهذا يمكن أن يكون مميزات أى مكون آخر . ففى دراسة ما
يمكن أن نجد الفروض أو النظريات قد أشير اليها فقط تلميحاً
بينما طرق البحث والملاحظات والتعميمات التجريبية قد وضحت
بأسهل وأحدث تلميها .

وهذا التباين فى الشكل بين الكونيات الخمسة هو الذى يفرق
بين الدراسات التى تكشف مجال معين فى الحقيقة
الاجتماعية وبين تلك الدراسات التى تفسر فروضاً معينة .
وعرفنا يمكن القول أنه من المتبعيد فى الدراسات
المجتمعية أن يجند بعضها يتضمن نظرية بينما البعض الاخر
لا تتضمن أى نظرية على الاطلاق حيث أن كل الدراسات لابد
لها أن تتضمن نظرية ولكن بعض الدراسات تعطى اهتماماً واحداً
لها بينما بعض الدراسات الاخرى تعطى اهتماماً فنياً لها .
فالنظرية فى واقع الامر تعتبر لا فسر لها عند دراسة
علم الاجتماع .

والآن لننقل الى بعض العلاقات الموجوبة بين
الكونيات الخمسة لعلم الاجتماع . ففى الشكل
البيان نجد أن علم الاجتماع قيد تسم تميزه
بمواقف التساؤل المعرفى مع اتجاه عبرى الى الساحة
وكل تماقبات أو تحويل محكوم بنوع معين من الطرق ،



احدى هذه الطرق تتناول القياس وهي تستخدم عند معالجة الملاحظات لتحولها الى تعميمات تجريبية . النوع الثانى من الطرق وهو الاستقراء المنطقي وهو يخدم التحول من التعميمات التجريبية الى النظريات ، والنوع الثالث من الطرق وهو الاستنباط المنطقي يخدم التحول من نظريات الى فروض، والنوع الرابع والاخير هو الاساليب الاجرائية وهي تستخدم تحول الفروض الى ملاحظات .

ويمكن فهم النموذج السابق عن طريق اطاء بعض الامثلة وهنا سنذكر الدراسة الكلاسيكية لحدوث كايوم عن الانتحار كمثال لفهم عملية البناء العلمى لعلم الاجتماع ، افترض أننا مهتمين بدراسة الانتحار من وجهة نظر علم الاجتماع فاول خطوة من المتوقع أن تكون هي اجراء بعض الملاحظات على بعض الافراد الذين اقرضوا جريمة الانتحار . تلك الملاحظات (من خلال عمليات العد والحساب لمددات الانتحار للجايغ المختلفة من هؤلاء الافراد) يكن أن تتحول الى تعميمات تجريبية مثال التعميم التجريبي التالي :

" السيراتينات معدل انتحارهم أكبر من الكاثوليك "

وعليقة التحول المعرفي التالية تعتمد على اجابة سؤاليين متوازنين هما : (١) ماهي الخصائص المميزة للأفراد البيرونيات أو كاتولييك " والتي يمكن أن تشرح هذا الاختلاف في معدلات الانتحار ؟ (٢) كيف يمكن لمعدل الانتحار أن يتباين في حد ذاته ؟ هذين السؤالين مما يسلون ما اذا كان من الممكن للظاهرة التي تشرح والظاهرة المطلوب شرحها أن تعمم استقرائيا باستخدام تلك المعلومات وبالتالي زيادة هذه المعلومات أكثر . والتحول الناتج من اجابة هذين السؤالين يمكن أن يوضع في صورة عبارة نظرية مثل :

" معدلات الانتحار تتباين عكسيا مع درجة الترابط الاجتماعي " وهذا نجد الانتفاء الديني (وهو الظاهرة التي تشرح) قد تم تعميمه كما يمكن صياغة عبارة نظرية أخرى مثل :

" أفعال الانطراب الشخصي تتباين عكسيا مع درجة الترابط الاجتماعي " وهذا نجد الانتحار (الظاهرة المطلوب شرحها) وكذا الظاهرة التي تشرح مما قد تم تعميمها .

والخطوة التالية لمعالجة المعارف هو الاشتقاق أو الاستنباط المنطقي للفروض من النظرية . فمثلا يفرض أن النظرية صحيحة وبافتراض أن الأفراد غير المستزوجين يظهرين درجة أقل من الترابط الاجتماعي بقسارتهم بالأفراد المستزوجين . فانه بناء على ذلك من المتوقع أن نجد معدل انتحار الأفراد غير المستزوجين أعلى منه بالنسبة للأفراد المستزوجين .

ولاختصار هذا الفرض يلزم معالجته من خلال الاساليب الاجرائية حتى يمكن تحويله الى ملاحظات وتحصيل هذه الملاحظات بعد ذلك الى تعميمات تجريبية من خلال القياس بعد ذلك يتم ربطها بالنظرية من خلال الاستقراء المنطقي . وهكذا يتم الدوران حول الدائرة والانتقال من مكون الى آخر .

وإذا كانت الطرق البحثية تخدم كمحددات ووسائل أساسية نعسوها بنساء علم الاجتماع ألا أنه يمكن القول أن النظريات تعتبر أكثر الكونيات الخمسة قوة إخبارية • ونعني بهذا أن الملاحظات الفردية يمكن أن تحتوى كمية قليلة جدا من المعلومات عن ظاهرة معينة كما أن التعميمات التجريبية والفروض لديهم كمية متوسطة من المعلومات عن هذه الظاهرة ولكن النظرية (حيث أنها مركبة من عدة تعميمات تجريبية وحيث كل تعميم تجريبي مركب من عدة ملاحظات مختلفة) فإنها من المتوقع أن تحتوى أكبر كمية ممكنة من المعلومات • وهذا لايعنى بالطبع أن جميع النظريات لديها نفس القوة الإخبارية ولكن يمكن القول أن النظرية التي جاءت مبنية على إعتراء ثلاثية تعميمات تجريبية سيكون أكبر قوة إخبارية من التي جاءت مبنية على تعميمين وهكذا • وعموما فإنه يتضح من الشكل السابق أن النظرية يمكن أن تقوم بدورين حيويين هما :

١ - تحدد النظرية العوامل التي يمكن للفرد أن يقيسها قبل إجراء البحث • أي قبل مواجهة الفروض وعمل الملاحظات •

٢ - بعد انتهاء البحث تستخدم النظرية كلفة مشتركة في تحويل ترجمة النتائج (وهى التعميمات التجريبية) لانحراف المقارنة والارتباط المنطقي مع نتائج البحوث الأخرى •

ماهية النظرية الاجتماعية : أما كان موضوع الدراسة والبحث فسان النظرية الاجتماعية تهتم أساسا بتطوير أساليب زيادة فهم الاحداث الاجتماعية فالنظرية هى وسيلة الفهم فى أى علم حيث أنها تجيب دائما على سؤال لماذا ؟ مثال لماذا يملك الأفراد سلوكا معينة • لماذا بناء معين يسود عن غيره ؟ الخ وطى ذلك بهدف أى علمهم الذى تطوير نظريات مقبولة وقبل التعرض لبناء النظرية الاجتماعية يجب التعرّف على الملامح العامة لها • وعموما يمكن القول أن النظرية هى نشاط عقلى فهى تلك المعلومات التى يمكن بها

تطوير بعض الابتكار التي يمكن أن تساعد العلماء على فهم وشيخ
لماذا تحدث أحداثا معينة . والنظرية تتكون من عناصر أساسية
أساسية أو مكونات بنائية هي : (١) المفاهيم (٢) المتغيرات .
(٣) المعادلات (القضايا) (٤) الأمثلة . وبها يختلف مفهوم النظرية
في علم الاجتماع فإن هذه المكونات ثابتة ومترتبة بين جميع
فاهيم النظرية ولذلك فتعريف النظرية الاجتماعية يتطلب التعرف على
كل من هذه المكونات أولا .

المفاهيم : وهي المكونات البنائية الرئيسية للنظرية
لأن النظرية تبني عادة من مفاهيم . وعادة فإن المفاهيم تشير
إلى ظواهر معينة لفاهيم مثل الجماعة .. المنظمة الرسمية .. القانون
التطابق .. التفاعل .. الأدوار .. التطبيق ... الخ كل منها يعتبر
مفهوم يعزل ملامح العالم الاجتماعي التي تعتبر هامة وأساسية
لغرض تحليلي معين . والمفاهيم تتكون من تعاريف . والتعريف
هو بناء مطلق يبدل الباحثين على الظاهرة المشار إليها
بالمفهوم فمثلا مفهوم مثل النزاع يمكن أن يكون له معنى فقط
عند تعريفه . قلنا قلنا هذا التعريف له مثلا " النزاع هو
التفاعلات بين الوحدات الاجتماعية حيث تعمل إحدى هذه الوحدات
على منع الوحدات الأخرى من إدراك أهدافها " فهذا التعريف لمفهوم
النزاع يساعد العلماء على إدراك الظاهرة المشار إليها بالمفهوم فالتعريف
يساعد العلماء على رؤية نفس الشيء وعلى فهم ما هو
تحقيق الدراسة . وهكذا فالمفاهيم التي تعتبر هامة في
بناء النظرية يجب أن يكون لها خاصية هامة وهو أن تعمل معنى واحدا
لكل من يستخدمها .

ولكن حيث أن المفاهيم عادة يعبر عنها بكلمات اللغة الخارجية
فإنه من الصعب تقايد وجود معنى الكلمات التي لها معانيسى
مختلفة وبالتالي تشير إلى ظواهر مختلفة . لمختلف العلماء ولهذا
نجد معظم مفاهيم العلوم الطبيعية تعتمد على مصطلحات فنية

مثال الرموز الرياضية بينما في علم الاجتماع التعبير عن المفاهيم بهذه الطريقة لا يعتبر أحيانا مستحيلا بل غير مرغوب فيه أيضا .. ولكن كل ما يمكن قوله في حالة علم الاجتماع هو أن الرموز اللغوية المستخدمة في تطوير مفهوم معين يجب أن تعبر بأكبر درجة ممكنة من الدقة حتى يمكن أن تعني نفس الشيء لكل الباحثين والخارجين .

والمفاهيم المستخدمة في النظرية يجب أن يكون لها خاصية هامة وهي التجريدية المقصود بها أن المفاهيم لا ترتبط بأي نطاق زمني أو مكاني محدد للمفهوم لا يرتبط بأشخاص معينين أو بمكان أو بزمان معينين . وبالرفح من أن استخدام مفاهيم مجردة في بناء النظرية الاجتماعية يتميز شرطا حيويا إلا أن هناك مشكلة تواجهها وهو كيفية ربط هذه المفاهيم المجردة بواقع الأحداث والمستوى التجريبي الذي يعيش فيه الباحث . ولحل هذه المشكلة يجب أن ي صاحب المفهوم المجرد سلسلة من التعريف الإجرائية وهي تساعد الباحث على إدراك الظواهر في العالم الحقيقي والتي يشير إليها المفهوم المجرد .

التعريفات : عند بناء النظرية يكون لدينا نوعين من المفاهيم
يمكن التمييز بينهما . الأول تلك المفاهيم التي تشير إلى الظواهر والثاني هو تلك المفاهيم التي تشير إلى الظواهر التي تخطئ في الدرجة . الأولى مثل : جماعة ... طبقة اجتماعية .. مدرسة الخ عند استخدام المفاهيم بتلك الطريقة فإن أي منها لا يدل على أي اختلاف في أي خاصية مثال الحجم .. الوزن ... التماسك الخ حتى يمكن أن تشير العلماء عن أي فروق بين الظواهر وعلى ذلك يتطلب بناء النظرية استخدام مفاهيم أخرى تشير إلى الخصائص المتغيرة للظواهر حتى يمكن للعلماء التمييز بين الأحداث المختلفة والمواقف المختلفة . فمثلا تجمع معينين من الأفراد

فى "جماعة" لا يبين نسوع هذه الجماعة • التباين أو التماسك
ولذلك فلفهم الأحداث يجب انفتاح كيف أن التباين فى
ظاهرة معين يرتبط بالتباين فى ظاهرة أخرى وهذا
التحول المفاهيم يتطلب للمصاحبة فى معنى عبارات
نظرية •

المعارف (التباين) : تربط المفاهيم ببعضها عن طريق

المعارف النظرية فالفهم فى حد ذاته يشير الى وجود ظاهرة
ما والفهم التفسير يساعد الباحث على ادراك معنى التباين فى هذه
الظاهرة • ولكن العلم يجب أن يتعدى مرحلة الإشارة
الى ما هو موجود أو وصف التفسير فى شئ موجود •
فالهدف النهائي هو فهم كيفية حدوث ظواهر أو أحداث
متعلقة ببعضها • فمثلا مفاهيم مثل النزاع ، الوحدة
الاجتماعية ، الرابطة يمكن انفتاح العلاقة بين هذه المفاهيم
الثلاثة فى العبارة النظرية التالية :

" كلما زاد النزاع بين الوحدات الاجتماعية كلما زاد التعرُّب داخل
كل وحدة "

وهذه العبارة تمتص مجرمة لانها لا تتحدث عن نزاع محدد
بين وحدات محددة فى وقت معين أو مكان معين كما أن هذه
العبارة نظرية لانها تتناول العلاقة بين ثلاث ظواهر
اجتماعية • وعن طريق ايجاد مؤشر لكل مفهوم (ممرق)
اجرائى) يمكن اختبار هذه العلاقة فى العبارة النظرية • وعادة
فان المعارف النظرية لا تقوم بفردها ولكن عبارة ما تنظم فى
أنظمة معينة من العبارات فكما ترتبط المفاهيم ببعضها ، ترتبط
العبارات ببعضها فى شكل معين •

أشكال النظرية : يمكن تنظيم العبارات النظرية فى عدد مختلف من الأشكال . وثقا لقواعد منطقية معينة . حتى يمكن اختبارها بكفاءة فيكون وجود بند للعلاقات التبادلية بين العبارات النظرية وبمفها فان كسل منها يجب اختباره .
بمفرده .

وعوما فان هناك شكلين أساسين لترتيب العبارات النظرية فى العلوم الاجتماعية (١) الشكل البديهي . (٢) الشكل السببي .

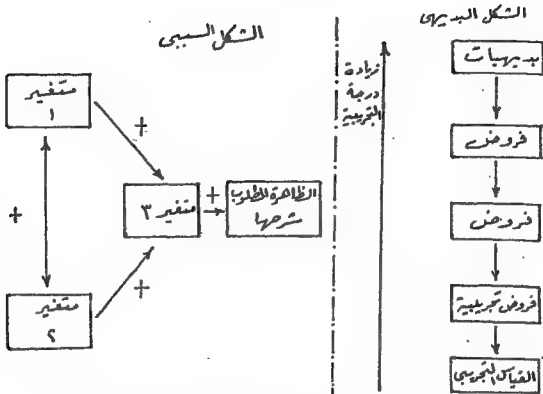
(١) الشكل البديهي : يتكون هذا الشكل أولا من مجموعة من المفاهيم بعضها أكثر تجريدا وبعضها أقل تجريدا وثانيا توحيد مجموعة من العبارات التى تحدد الظروف التى تنطبق فيها المفاهيم والعبارات العلاقة وثالثا عبارات علاقة مماثلة فى ترتيب طبقة معينة حيث فى قمة الترتيب البديهيات وهى العبارات ذات المستوى التجريدى العالى والتى منها يتسق كل العبارات النظرية الأخرى . وهذه العبارات النظرية الأخيرة تسمى فى فروى وهى السقى تشق من البديهيات الأكثر تجريدا ويراعى فى اختبار البديهيات الآتى :

- ١ - يجب أن تتفق مع مفها وفى بالضرورة مرتبطة ببعضها .
- ٢ - يجب أن تكون ذات مستوى تجريدى عالى .
- ٣ - أن تكون مؤيدة بالبحوث التجريبية .
- ٤ - أن يكون مفها يبدو جلى وواضح .

وعوما فهناك عدة مميزات لهذا الشكل من أشكال بناء النظرية :

- ١ - يمكن لهذا الشكل أن يتضمن مجموعة من المفاهيم ذات المستوى التجريدى العالى والتى تربط مجال واسع من الظروف الخاصة .

٢ - طريقة اكتشاف فروى من البديهيات النظرية يمكن أن يؤدى الى توليد مجموعة جديدة من الفروض المسيرة لعلاقات غير معروفة من قبل .



(٢) الشكل السببي : مثل الشكل البديهي يحتوي الشكل السببي على شأين أساسيين مجردة وشأينهم ملموسة (غير مجردة) مع وجود شأينهم اجرائية مناسبة • كما أنه مثل الشكل البديهي يتضمن مجموعة من العبارات التي تصدق ظروف وجود عبارات سببية • ولكن بخلاف الشكل البديهي فإن الشكل السببي يقدم مجموعة من العبارات السببية التي تهدف تأشير متغير معين على متغير آخر بدون تكوين ترتيب طبقي لهذه العبارات • فشرح الاحداث في الشكل السببي يتضمن تتبع التناقض السببي للاحداث التي تسبب على حدوث ظاهرة معينة فالشرح هنا بخلاف الشكل البديهي لا يتضمن استبعاد أو استنتاج منطقي •

وعموماً فإن الشكل السببي يعتبر أكثر تفصيلاً في تصميم الاجتماع ربما لأنه يخضع نفسه بسهولة لأساليب التحليل الاحصائي الانحداري المتعدد • كما أن الشكل السببي يمكن الباحث

من تتبع العلاقات السببية الشيء الذي يتجاهله الشكل
البديهي . ومن ناحية أخرى يبدو أن العلوم الأكثر تقدماً
تستخدم الشكل البديهي . فالشكل البديهي يبدو أنه أكثر تجريداً
من الشكل السببي وبالتالي يساعد أكثر على شرح الظواهر
عديدة . كما أن الشكل البديهي من خلال الاختراق المنطقي
يسمّي الشيء ابتكاراً فريضاً جديدة والتي ربما كانت تنقل
مجهولة بدون استخدام الشكل البديهي . والشكل السببي أقل
ممن الشكل البديهي من حيث تقديم عبارات مجردة للعلاقات
ولكن أكثر ممن الشكل البديهي فهي توضح كيفية حدوث
السببي للظواهر .

التنظيم الاجتماعي

المجتمع : عندما نتحدث عن المجتمع فإننا عمادة
نعني مجموعة معينة من الناس ، بينما من الناحية الأخرى
عندما نتحدث عن الثقافة فإننا نعني مجموعة من القيم
والأفكار والمعتقدات والأشياء المادية التي يشترك فيها هؤلاء
الناس . ووفقا لعالم الاجتماع مارفن أولسن فإن المجتمعات
تعتبر أكثر أشكال التنظيم والتفاعل الاجتماعي شمولاً وتقييداً
وهيئة لهذا يعرف المجتمع على أنه ذلك التنظيم الاجتماعي
متنوع الخمول ذو الاستقلال الثقافي والوظيفي والذي يربط
(يربط) على كسل أشكال التنظيم الاجتماعي الأخرى . فيمكن القول
في عبارة أبسط أن المجتمع يعتبر مجموعة من الناس مكونة ذاتها
وسلسلة نسبها هؤلاء الناس يتفاعلون فيما بينهم داخل
منطقة أو مكان جغرافي محدد ويشتركون في ثقافة مميزة
لهم .

وفي الواقع أن السمة الرئيسية للمجتمع والتي تميزه عن سائر
أشكال التنظيم الاجتماعي هي سمة الاكتفاء الذاتي . ويمكن
ملاحظة أربعة خصائص للمجتمعات ذات السمة الوثيقة بسمة الاكتفاء
الذاتي : فأولاً نجد أن معظم العلاقات الاجتماعية بين أفراد
المجتمع تحدث داخل حدود هذا المجتمع ، ثانياً يعتبر المجتمع
مستقل نسبياً . ولا يعني هذا أن المجتمع يشبع "جميع احتياجات أفراد
أو يسوق لهم كل الموارد المطلوبة لأشباع هذه الاحتياجات ،
ولكن ما تعنيه بالاستقلال هنا هو مبدأ إنشاء المجتمع وتأسيسه
لمسار ووسائل معينة لتوفير هذه الاحتياجات
لافراد .

ثالثاً يمنع أو يتخذ المجتمع القرارات النهائية لأفراده كما أنه
يمتلك السلطة لسوق كل القرارات . فإن كانت الجماعات داخل

المجتمع بأكملها اتخذها بعض القرارات إلا أنه ينبغي في النهاية للمجتمع إما قبول وتعفيذ هذه القرارات أو رفضها والغائها. رابعاً يعتبر المجتمع أعلى تنظيم اجتماعي يدين أفراد المجتمع له بالولاء. حيث ينعكس هذا في تصدى أفراد المجتمع لحمايته من أي ضرر داخلي أو خارجي.

البنية الاجتماعية : Social structure يمكن النظر إلى المجتمع على أنه بنية مكون من مجموعة من الناس ذوي مراكز متنوعة عديدة تلك المراكز لها حقوق وواجبات متعارف عليها فيما بين هؤلاء الناس. فمثلاً الطبيب عليه علاج المرضى والجزار يبيع لنا اللحم والمدرس يعلم الأبناء بالمدرسة وهكذا. وفيما يلي استمران للمراكز والادوار التي تكون وتشكل البنية الاجتماعية للمجتمع.

المراكز Statuses المركز هو وضع الفرد بالمجتمع. والمراكز إما أن تكون تماثلية أو أن تكون تلافيفية فالمراكز التماثلية هي تلك المراكز التي تتماثل بعضها فمثلاً يمر الإنسان في حياته بعدة مراكز تماثلية من كونه طفلاً رضيع إلى طفل إلى شاب إلى رجل إلى كهيل. كما يمر أعضاء هيئة التدريس بالتجمعات بعدة مراكز تماثلية من معيد إلى مدرس إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ وهكذا. أما المراكز التلافيفية فهي تلك المراكز التي تحتلها بالمجتمع معاً في وقت واحد فمثلاً طالب بالجامعة ممكن أن يحتل عدة مراكز تلافيفية في وقت واحد مثال كونه ابن وكونه أخ وكونه صديق وكونه طالب كمال هذا شيء فسيحة واحدة من حياته.

ويمكن تصنيف المراكز التي يحتلها الافراد الى نوعين متميزين هما المراكز المنسوبة والمراكز المحققة فالمراكز المنسوبة هي تلك المراكز التي ترتبط بالفرد منذ ولده ونشأته ما يمكن تغييرها خلال حياة الفرد . وأن فرد بأي مجتمع على وجه الارض يمتلك على الاقل ثلاثية مراكز منسوبة هي الجنى (ذكر أو أنثى) والعنصر البشري والعمر . ونسبي بعض المجتمعات يولد الفرد في طبقة اجتماعية معينة وبقي بها طوال حياته . ففي هذه الحالة تكون الطبقة الاجتماعية أيضا مركز منسوب . ومن الناحية الأخرى تعتبر المراكز المحققة هي تلك المراكز التي يكتسبها ويحققها ويختارها الفرد بالمجتمع . فمثلا أي إنسان يمكن أن يختار أن يكون شحى مستزوج أو أب أو صديق . . الخ . كما يمكن للفرد أن يكون له الحق في أن يصبح طبيباً أو محامياً أو مدرساً أو باحثاً أو عاملاً وهكذا . فالمراكز المحققة يكون للافراد بعض السيطرة والتحكم فيها على مكي المراكز المنسوبة التي لا حياة للافراد تجاهها . ومن ناحية أخرى يرى بعض علماء الاجتماع أن المراكز المحققة للفرد بالمجتمع تتأثر في النهاية بالمراكز المنسوبة له فالافراد ذوي المراكز المنسوبة الأعلى من المتوقع تحقيقهم مراكز محققة أعلى بالمجتمع ولكن محيـح .

الدور : Roles يمكن تعريف الدور على أنه نمط السلوك المتوقع المرتبط بمركز معين فالدور - له مجموعة محددة من الواجبات والحقائق . فمثلا مركز طالب الجامعة يتطلب حضور المحاضرات وحضور الدروس العملية وتأدية الامتحانات المطلوبة منه خلال الفترة الدراسية وهكذا - وقد يعتمد بعض الطلبة قايلاً على هذا الدور بأن يتميزون عن بعض المحاضرات مثلاً ولكن الابتعاد كثيراً عن هذا الدور لا يمنع به وربما تنزول عنه فئة طالب

بالجامعة وهكذا يفقد هذا المركز • وحقوق وواجبات الادوار تعتمد على التبادل المتبادل بين الافراد لها فمثلا لا يمكن لفرد يشغل مركز مشغري أن يؤدي دوره دون أن يوجد شخص آخر يشغل دور مركز البائع ولا يمكن لفرد يشغل مركز تلميذ أن يؤدي دوره دون أن يوجد شخص آخر يؤدي دور مركز مدرس وهكذا • تلك العلاقات المتبادلة تعرف باسم تبادلية الدور • ومن ناحية أخرى نجد أن هذه غالباً ما يؤدي الافراد مجموعة مختلفة من الادوار المتكاملة مع بعضها البعض الا أنه أحياناً ما يكون هناك عدم توافق بين الادوار التي يؤديها البعض • فمثلاً قد يظهر لبعض النساء المشتغلات نوع من عدم الانجذاب والمصراع بين أداء دورهن كأمهات أو زوجات وبين أداء دورهن كمعاملات في وظائف معينة •

الجماعة الاجتماعية : Social group

الجماعة الاجتماعية هي عبارة عن مجموعة من الافراد لهم هوية مشتركة وشعور بالوحدة معا وذوي بعض الاهداف والمعايير المشتركة وينطوي هذا التعريف على كون هؤلاء الافراد يتركون كونههم جزء من جماعة معينة • والجماعة الاجتماعية بهذا المعنى لا تنطبق مثلاً على مجموعة من الافراد يقسمون بأجندى محطات المتك الحديدي في انتظار قطار معين فهؤلاء الافراد ربما يكون لهم هدف مشترك وهو ركوب قطار معين ولكنهم ليست لهم الهوية المشتركة والاحساس بالوحدة فهؤلاء الافراد يمكن أن ينطبق عليهم مصطلح تجمّع • والجماعة الاجتماعية تهتم بنظم لها حيثيتها بالرغم من تغير أفرادها فمثلاً قد يبقى حزب سياسي معين مثلات من المنسقين ونسب وفاة مؤسسية فيالرغم من أن الجماعات الاجتماعية تتكون من أفراد الا أن هذه الجماعات لا تتغير بالضرورة لاجد حدوث تغيير في تركيب عضويتها على مر الزمن •

وقد أدرك عالم الاجتماع الشهير اميل دير كايم هذا الوجود
المتفصل للجماعة عندما لاحظ أن الجماعة ما هي الا معنى مجرد
أكثر من كونها مجموع لملاجزاء . وبالرغم أن الجماعات لها
أركانها المشتركة السابق ذكرها في تعريفها الا أنها تختلف
فيما بينها وفيما للعوامل عديدة من أمثلتها أهداف الجماعة
وأسس عضوية الجماعة ومدة العضوية بالجماعة ونسبة بقائها
الجماعية ودرجة التماسك الداخلي بالجماعة ودرجة الترابط
بالجماعة وتماسكها وأخيرا أنماط التفاعل داخل الجماعة .
كما أن الجماعة تتراوح في حجمها من مجرد شخصين البسي
المجموعات الكبيرة جدا التي بها مئات من الأعضاء . وكلما زاد
حجم الجماعة بمعدل حسابي كلما زاد معدل التفاعل بين
أعضائها بمعدل هندسي كما هو مبين بالجدول :

حجم الجماعة	عدد العلاقات المتك
٢	١
٣	٦
٤	٢٥
٥	٩٠
٦	٣٠١
٧	٩٦٦

أنواع للجماعات : يمكن تصنيف الجماعات أولا وفقا لدرجة
الالتفة أو المودة التي يشعر بها الأعضاء تجاه بعضهم البعض
التي جماعات أولوية (شخصية) وجماعات ثانوية
(غير شخصية) .

الجماعات الأولية : Primary group

يوجد الشكل الاساسى من العلاقات الاجتماعية فى الأسرة وجماعات الاحقرباء حيث يمكن لاي فرد فى هذا الشكل مسن الجماعات من الاتصال الشخصى والعائلى والفورى مع سائر افراد الجماعة . وهذا النوع من العلاقات الاجتماعية يسمى علاقات أولية . وهذا الشكل من الجماعات الاجتماعية لا غنى لاي انسان عن الانتماء لواحدة منها على الاقل ان لم يكن أكثر . فالجماعات الأولية تشمل أفرادها بأهبيتهم الانسانية وتنحهم الدفئ العاطفى فى العلاقات الانسانية واحساسهم بذاتهم ، من خلال الاهتمام المتبادل ورعاية مشاعر بعضهم البعض . كما يعتبر أى فقد لاي عضو منها خسارة جسيمة من المعنى تمويها .

الجماعة الثانوية : Secondary group

ينتمى الافراد بالمجتمع عادة بجانب انتسابهم الى جماعات أولية الى شكل آخر من الجماعات الاجتماعية الا وهو الجماعات الثانوية . ويتم التفاعل الاجتماعى داخل الجماعات الثانوية بدرجة أقل من الشخصية والعاطفية عنه فى الجماعات الأولية . وفى هذا النوع من الجماعات الاجتماعية وان كان الاتصال المباشر اليومى مازال موجودا فى بعض الاحيان الا أنه لا يتطلب نفس درجة الالتزام الشخصى المتميز للجماعات الأولية . فمثلا فى قاعة المحاضرات نجد أن الطلبة يظهرين فقط اهتماما مشغوكا تجاه تعلم شئ جديد ألا وهو موضوع المحاضرة فهم يتقاطعون هنا فى جماعة ثانوية فى شكل أكثر رسمية ويمثل اهتمامهم فى هذه المحاضرة فقط جزءا ضئيلا من اهتماماتهم الشخصية فى كافة جوانب حياتهم وينتمون الى هذا التفاعل بمجرد انتهاء المحاضرة . وفى الجماعات الثانوية يكون اهتمام الفرد أساسا تجاه إنجاز هدف محدد أكثر من انتماء الى

احتياجات عاطفية كما هو نفسى الجماعات الأولية . وقد تتشعب أحيانا جماعات أولية داخل الجماعات الثانوية فمثلا قد تتشعب علاقة صداقة حميمة بين اثنين أو ثلاثة من طلبة صف دراسى معين وبالتالي يكونون جماعة أولية داخل جماعة أكبر ثانوية .

أنماط التفاعل الجماعى : Group interaction patterns

توجد عدة أنماط للتفاعل الاجتماعى أساسيه وتحدث بين وداخل كل أنواع الجماعات والتي بدونها لا يمكن أن تقوم الجماعة لاي مجتمع بشرى وهى كما يلى :-

١ - التعاون والتبادل : Exchange and cooperation

التبادل هو أحد الاشكال الرئيسية للتفاعل الاجتماعى وهو يحدث عندما تقايت جماعة أو فرد بلعة ما أو خدمة معينة مقابل نظير لها فى نفس القيمة بينما يحدث التعاون عندما يرتبط معاً مجموعة من الافراد أو الجماعات ويشتركون بمواردهم وقدراتهم ومجهوداتهم لانجاز هدف مشترك معين . والتبادل غالباً ما يحدث من خلال أفعال متداخلة من التعاون . فالتعاون يعتبر أساسى قيام أى مجتمع بشرى . بدونيه لا يمكن لاي جماعة أو فرد أن ينجز أهدافه أو يفرج احتياجاته . فمن خلال الاعتماد المتبادل بين الافراد والوحدة والتعاون بينهم تزداد قوتهم .

٢ - التنافس والصراع : Competition and conflict

ليس فقط كسل التفاعل على وجه الأرض عبارة عن تبادل وتعاون اذاً . كان العالم منجم للتنافس والتنازع تماماً . فهناك أشكال أخرى من التفاعل . يعتبر هـى أيضاً أساسية لوجود وبقاء الجماعات ونجاح تفاعلها مع الجماعات الأخرى .

من هذه الاشكال التنافس الذي يمكن تعريفه على أنه أحد أشكال التفاعل الاجتماعي الذي ربما هدفه فردين أو أكثر أو جماعتين أو أكثر نحو هدف معين لا يمكن الحصول عليه إلا لأحدهما فقط. والتنافس مثل التبادل والتعاون يحدث مراراً في المجتمع ويحقق بمدة وظائف للجماعات فالتنافس ربما يكون هو أساس التفاعل الاجتماعي فبدون التنافس لا يمكن أن تقوم الألعاب الرياضية القائمة • كما يعمل التنافس على زيادة جهودنا الأفراد حتى يمكن لهم اشباع احتياجاتهم وأهدافهم محققين التنافس • ويحدث التنافس والتعاون غالباً في وقت واحد • فمثلاً في مباراة كرة القدم يتعاون أفراد كل فريق معاً لاداء المباراة على خير وجه وفي نفس الوقت يتنافس الفريقان على تحقيق الفوز وأحرار أكبر عدد من الأهداف في رمي الفريق الآخر •

والتنافس مثل التبادل والتعاون محكوم بقواعد متقدمة لسلك الأفراد الجماعة إلا أنه أحياناً ما تخالف هذه القواعد ويتحول التفاعل إلى شكل نزاعي • حيث يصبح الهدف في النزاع هو تعطيل وإقصاء الطرف الآخر أو السيطرة عليه فعلى النقيض من التنافس الذي يحاول فيه المتنافسون الحصول على مكاسب على حساب بعضهم ولكن دون تعطيل أو إيذاء بعضهم نجد أن النزاع قد يأخذ مدياً واسعاً ابتداءً من التصادم بين الاصدقاء إلى الحسب بين الدول •

فإنها ما ينظر إلى النزاع على أنه شيء تدميري يجب تلافيه • ويكفي أن نتذكر آثار الحروب الدولية على شعوبها وحتى النزاع الأسرى الذي غالباً ما يؤدي إلى حدوث طلاق لنذكر الجوانب المدمرة للنزاع على أنه من الجوانب الأخرى يرى بعض علماء الاجتماع أن هناك معنى الجوانب الإيجابية للنزاع •

فالنزاع بين الجماعات المختلفة يعمل على تقوية العلاقات الاجتماعية داخل كل جماعة وتوحيد جهود أفرادها فوجود خطر خارجي يحدد الجماعة يعمل على مهيئ وترابط أفراده الجماعة معا كما يحدث في حالة الحروب بين الدول وما تلاحقه من زيادة التعاضد الاجتماعي بين أفراد الدولة الواحدة. فبالإضافة لذلك فقد يؤدي النزاع إلى زيادة الابتكار والاختراعات وبالتالي زيادة التفجير الاجتماعي في المجتمعات. فمثلا معظم التقدم الذي حدث في الطب نتج من جسراء الحروب العالمية الثانية.

المهادنة والاستئصال :

غالباً ما يتم القضاء على النزاع من خلال الاتفاق الأطراف المتفاربة على المهادنة. فالمهادنة هي تلك العطية التي يتم فيها الاتفاق على وقف الأنشطة العدائية والعمل نحو التواجد معا في سلام. ويتم حدوث المهادنة من خلال وسائل عديدة، مثل التدخل الخارجي أو التوسط أو التفاوض... الخ. ويجب ملاحظة أن المهادنة تتمتع باتفاق مؤقت بين الأطراف فهو غالباً ما يقوم استناداً على حاجة كل جماعة إلى العمل مع الجماعة الأخرى. وبالتالي تحتفظ كل جماعة بأرائها الخاصة وأهدافها ولكن تضعهم جانباً أو تتخلى عن بعضها مؤقتاً خلال عطية المهادنة.

والمهادنة قد تؤدي إلى حدوث عطية أخرى هي الاستئصال الاجتماعي وهي تلك العملية التي تتخبط أو تتدهج فيها الجماعة الأقلية التي كينونية الجماعة الغالبية فمثلاً عند قدوم جماعات من المهاجرين إلى دولة معينة يأخذون في التحكم والتخريب عند ثقافتهم الأصلية ويبدأون في اقتحام

عناصر ثقافية من الثقافة النازحين إليها حتى يصبحوا
بمرور الأيام جزءا من هذه الثقافة وأفرادا كائنا
أفراد المجتمع المهاجر إليه . والاستتمال كعملية لا يحدث فقط
بين الجماعات وبعضها ولكن أيضا في التفاعل بين الفرد
وبين الجماعة وذلك عندما يصبح الفرد مغسوبا في
هذه الجماعة .

✓ المنظمات : لقد ظهرت المنظمات كى حياة المجتمع الانسانى لكى تسد الثغرات التى نشأت نتيجة تحليل الاسرة والقبيلة وغيرها من الجماعات الاولى من وظائفها التنظيمية ثم أخذت تنمو وتتطور بالتفريع حتى أصبحت تغطى أغلب النواحي الحيوية للنشاط فى المجتمع الانسانى حتى أن ايزونى يوضح أهمية ذلك بقوله نحن نولد فى منظمات وننمى فى منظمات ومعظمنا يقضى كثيرا من حياته فى منظمات كما وأننا نقضى وقت فراغنا فى منظمات ومعظمنا سوف يموت فى منظمات وعندما يحين وقت الدفن فان منظماتنا الاكبر وهى الدولة لابد وأن تمنح الترخيص الرسمى بذلك . وفى مجال آخر يقول نفى العالم ان المنظمات تشبع احتياجات الانسان العاطفية والروحانية والعقلية والاقتصادية وهى تقوم على فكرة أن تحقيق هذه الاهداف بصورة جماعية أحسن منها فرديية .

ويكفى للتحليل على أهمية المنظمات أن المنظمات التعليمية تقوم بوظيفة التربية والمقل نيابة عن الاسرة ، كما أن المنظمات الاجتماعية لها دور كبير فى عمليات ضبط الاجتماعى والرقابة والتفتيش الاجتماعية كذلك ، كما وأن المنظمات الاقتصادية مناعمة وزيادية تقوم بجوانب هامة من الوظيفة الاقتصادية التى أصبحت الاسرة عاجزة عن القيام بها أو توفى ذلك فى معنى الاحيان .

من هذا نستطيع أن ندرك صيق العلاقة بين المنظمات والمجتمع الانسانى حيث أنها كالعلاقة العضوية قوامها مواجهة احتياجات المجتمع وتلبية رغباته وفى مقابل هذا فان المجتمع يتكفل بدعم ومساندة المنظمات التى تقوم على خدمته ويحصل على توفير ما يحتاجه من موارد مادية وبشرية . ان وجود المنظمات أصبح ضرورة تحتها حاجيات المجتمع التى أصبح من مصلحتها التفسير المستمر والميل الى التعبد . ان ذلك يؤيد أن تولد التخصى والاعتراف والجهود الذى يلزم لمواجهة مشكلات الانسان المعاصر ولين هناك أى

لنوسع آخر من التنظيمات البشرية يتطلب ذلك في الوقت الحالي
مؤى المنظمات . وقبل أن نتناول نظرية التنظيم وأشكال التنظيم بالدراسة
فإن الأمر يتطلب دراسة معنى المفاهيم المتعلقة بالحاجات الإنسانية
وكذا الأسباب النفسية لدراسة المنظمات :

طبيعة الحاجات الانسانية : لا معنى بالحاجات الانسانية الحاجات
الفسيولوجية فقط وإنما الحاجة للتقدير والاحترام ، والعبور بالذات ، والقبول
أو التقدير الاجتماعي . فكلما نشعر بالحاجات الفسيولوجية ، كالحاجة الى
الطعام والشراب عندما نشعر بذلك ، أما الحاجة الى التقدير والاحترام
بالذات والحب فقد يععب التعبير عنها بدقة وجمع ذلك فهي جزء من
الجانب النفسي للفرد والتي يتطلب بدورها اشباع هذه الحاجة . لذا
فإنه من الضروري اشباع الحاجات الفسيولوجية لما لا رغبنا في الحفاظ
على الحياة ، ولكنها ومهمة عامة قد تكون أقل أهمية من الحاجات
العلية في فهم سلوك الأفراد أثناء العمل ، فاشباع الحاجات العليا تحدد
بشكل كبير الى أي مدى يخصص الفرد قدراته العقلية والجسدية في العمل ،
ويطلب هذا التركيز على فهم طبيعة هذه الحاجات العليا ومدخل
اشباعها من خلال أنشطة مختلفة وأشكال مختلفة من العلاقات .

تصنيف للحاجات : في الواقع توجد عدة نظريات مختلفة حول هذه
الحاجات ، وأحد هذه التصنيفات الثلاثة والقبول تلك التي قدمها
ماسلو وهو عالم نفسي أعيد نظريته حول البقمية ، فاقدم قسم الحاجات
الانسانية الى خمسة مجموعات هي :

- ١ - الحاجات الفسيولوجية
- ٢ - الحاجة للأمن والأمان
- ٣ - الحاجة الخاصة بالانتماء والحب (الحاجات الاجتماعية)
- ٤ - الحاجة الى التقدير
- ٥ - الحاجة الى تحقيق الذات

١ - الحاجات الفسيولوجية : تتضمن هذه المجموعة من الحاجات
الحاجة الى الطعام ، والماء ، والهواء ، والنوم ... الخ وهي المتطلبات الأساسية للحفاظ
على الجسم في حالة توازن .

٢ - الحاجة للامتنان والامان : تشغل هذه المجموعة على حاجة الفرد للامن والامان ، سواء من الداحية البدنية أو النفسية ، أي الحاجة للحماية من الاخطار الخارجية . فمثلا معظم العالكون يرغبون في اداء الاتصال الداخلية من المخاطر والتي تهدد البدن أو النفس ويحقق الامان والاستقرار الوظيفي

٣ - الحاجة للاعتناء والحب (الحاجات الاجتماعية) : تعتبر الحاجة للنشاط الاجتماعي وجذب الانتباه أهم حاجات هذه الفئة ، حيث يرغب الفرد في اجراء مزيد من العلاقات مع الاسراد بمفئة عامة مع رغبته في احتلال مركز مرموق داخل الفئة التي ينتمي اليها .

٤ - الحاجة الى التقدير والاحترام : تتضمن هذه المجموعة الرغبة في احترام الذات ، من ناحية القدرة والانجاز ، الحالة والاخلاص ، الكفاءة الثقة في كل من حوله والاستقلالية وحرية التصرف . وأنها الرغبة في السمعة واحتلال مركز مرموق والاحترام والتقدير من الآخرين .

٥ - الحاجة لتحقيق الذات : بمعنى أن يكون له اسم معروف وأن يكون ذات معنى وأن يفعل شيئا يقدر عليه يحقق له ما كان يأسف فيه .

ولا يعني أننا أوفنا الحاجات الانسانية وتم تصنيفها وفقا للاساس السابق أننا توصلنا الى تفسير للسلوك الانساني ، ففي تحليلنا ودراسنا للسدوافع الفردية - فلا يجب أن نركز الاهتمام على أي من هذه الحاجات بمعزل عن الحاجات الاخرى ، فالسلوك له دوافع متعددة .

أولوية الحاجات : يجب أن تركز الدافعية على الاهمية النسبية بمختلف الحاجات وذلك كشرط لتحقيق الغاية منها ، وبناء على نظرية ماسلو ترتب الحاجات الانسانية حسب الأولويات كما هو موضح بالشكل

- ٢٢ -
شكل رقم
أولوية الحاجات الإنسانية



وبناء على هذه النظرية احتلّت الحاجات الفسيولوجية المرتبة الأولى حيث تتطلب الإشباع والتحقق قبل الحاجات الأخرى ، وبعد اشباع وتحقق هذه الحاجة تبدأ الحاجة لالمان والامان ففى السيطرة وعند هذه النقطة يتم السرد بالجوانب المادية والنفسية ومعنى هذا أن العامل يسأمل فى تحقيق الامن والوقاية من الاخطار وكذلك الامان من الظروف الاقتصادية غير المستقرة والتهديدات من قبل الآخرين .

وبعد اشباع هاتين الحاجتين (الفسيولوجية ، والامان) بطريقة مرضية تبدأ الحاجة للانتماء والحب فى الظهور كمرحلة تاليمية من حيث السيادة والسيطرة على المالك فى هيكل الحاجات . وذلك يتوجه المالك للبحث عن تكوين صداقات مع الآخرين واحتلال مركز ملائم داخل المجموعة التى ينتمى اليها .

ان الكثير من الافراد يرغبون فى الاحساس والشعور بالانتماء للغير ، ويتحقق هذا من خلال زيادة الروابط الاسرية والمعارف والاصقاء ، فالجانب الانتماء من اليوم يقضيه الفرد فى العمل مع رؤسائه وزملائه وتابعيه ، فاذا كانت هذه العلاقات تتصف بالسود والمحبة والالفة فإن هذه الحاجة ستتحقق أو تتبع السى حد ما واذا لم يستطع الفرد اشباع هذه الحاجة داخل مكان العمل

نتيجة اختلاف الطبائع والعادات والتقاليد مثلاً ، فإنه يتوقع من الفرد البحث عن مدخل لاشباع هذه الحاجة في مكان آخر .

يتمتع في قمة سلم الحاجات لماسلو الحاجات الخاصة بالتقدير والاحترام وتحقيق الذات ، حيث تتضمن هذه الحاجات ، الانجذاب ، السيادة ، الثقة ، الاستقلال ، الشهرة ، وتحقيق كل ما يكون قادراً على تحقيقه . وطالما تم اشباع الحاجات الدنيا ، فسيود أو تسيطر هذه الحاجات العليا وتؤثر في السلوك الفردي .

فالليل منا حقيق بالكامل هذه الحاجات العليا ، وقد اتضح من إحدى الدراسات الخاصة بالحاجات والتي أجريت على بعض المتقدمات الانسانية ثم الإدارة الوسطى والاشراقية وجد أن الحاجة لتحقيق الذات تمثل الدافعة المبرزة في سلم الحاجات من ناحية الإدراك بالمعجز في تحقيقها وكذلك الاحساس بعدم التوازن للفرد . وأكثر ما سبق وجد أن أفراد الإدارة الوسطى ليس لديهم احساس بأنهم حققوا الحاجة لتحقيق الذات بأي درجة أو مدى . ويتساقط هذا مع ما توصلت اليه الدراسة من أنفراد الإدارة الاشراقية الذين شطهم البحث .

الخصائص في حاجات الافراد : لكل شخص نموذج الحاجة الخاص به ، لذا ينبغي على الملاحظ أن يتمركز على هذه الاختلافات ويستفيد من هذه المعرفة بطريقة تؤدي الى تحقيق أكبر اشباع للفرد ويتشكى مع انجازها للاهداف التكيفية ونظراً لأهمية هذه الاختلافات والتباينات في نماذج الحاجة ، فسوف نركز على بيان جوانب الاختلاف بين الافراد والعوامل السببية في هذا التباين .

جمال ومدخل الاختلاف بين الافراد : طالما أن الحاجات عند أي مستوى يتم اشباعها جزئياً ، فنبداً الحاجات في المستوى التالي الاعلى في السيطرة والظهور ، ويعنى هذا أنه لا يشترط اشباع الحاجة بالكامل قبل ظهور الحاجة الاعلى ، فمثلاً إذا تم اشباع الحاجات الفسيولوجية ،

والعاجية للامم بنسبة ٢٥% لفرد ، بينما تسم اشباع الحاجية الخامسة بالانتواء والحسب بنسبة ٢٥% فلن ملوكة سبوجه ففى المقام الاول نحو اشباع الحاجات الخامسة بالانتواء وحب الغير .

ومرجع التباين فى نماذج الحاجات بين جماعية من الافراد نتيجة لاختلاف الصالح ، والاتجاهات والمهارات والقدرات بينهم ونتيجة للخسرات السابقة وما تحقق من اشباعات وجوانب الاحباط والفشل فى حياة الفرد ، فانه يترتب على ذلك وجود معنى الحاجات أكثر الحاحا ورغبة فى التحقق من غيرها .

العامل الاخر المؤثر فى الحاجات هو الاختلاف الطبقي ، فالافراد الذين ينتمون الى الطبقات العليا فى المجتمع (اجتماعيا واقتصاديا) لهم حاجات وطموحات مختلفة وممايزة عن أولئك الذين ينتمون الى الطبقات الوسطى والدنيا . فمثلا ابن مدير البنك يدرك أن وظيفة الميكانيكى لا تتناسب مع مستواه ووظيفته ، بينما يرى ابن المزارع أن هذه الوظيفة أفضل بحبل له . ومعنى ما سبق أن الفرد الذى ينتمى للطبقات العليا فى المجتمع لا يؤثر هذا الانتواء فى طموحاته المهنية فقط وانما أيضا فى اتجاهاته نحو العمل والمطاسة والتعليم والثقافة والاعتماد والتدريب والموالية والعوامل الاخرى ذات التأثير على الانجاز .

نظرية التنظيم : المصود بالتنظيم هنا هو العمل الانسانى
الجماعى المنظم حيث يشترك الافراد طوعية فى أداء عمل مكون من أجزاء متفرقة قد تجميع بالتدريج ، وهو عمل يكتمل على مراحل مترابطة ومتلاحقة ، وحيث يعمل الافراد فى مجموعات (أو فرادى أحيانا) واعين بأن عمل كل مجموعة هو جزء من عمل الجماعة الكبرى الكلية ؛ وقد ارتبطت هذه النظرية منذ عشرينات القرن العشرين بعلمهم الإدارة الذى تطور منذ أواخر القرن الماضى فى مراكز الأبحاث حديثة النشأة آنذاك التى أقامتها كبرى الشركات والمصارف الأمريكية ، وكانت أول دراسة اشتهرت أكاديميا هى تلك التى أجرتها شركة هاوثورن.

الغربية للكهرباء - في شيكاغو فيما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٦ حول كفاءة
وانتاجية العمال والموظفين في صناعات التوربينات والمولدات بالشركة
وكان أهم مبدأ أكتفه هذه الدراسة هو القول بأن زيادة الانتاجية
تقدم أساسا بالانتفاع العمال بأن أي اجراء أو قرار أو تغيير تقريه الإدارة ،
انما ينبغي أساسا من اهتمام الإدارة بهمالهم ومن حسن نواياهم لزامهم
وقد دخل هذا المبدأ بعد ذلك في بناء طم النفس المعنوى والاعلى كواحد
من أهم مبادئ هذا العلم انسانية الى دخوله في سياق النظرية
العامة للتظيم وقد طغت هذه النظرية بعد ذلك (١) مفهوم المبرورانية
الذى وضعه عالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر (١٩٤٧) والذي أدى الى الانكار
الحديثة عن تأكيد اتجاهات الافراد الشخصية على التنظيم (٢) الفترة
التي وضعها عالم الاجتماع الأمريكي ملوك جريجر بين العمل القائم
على طاعة الأوامر وبين العمل القائم على رضا العاملين وتعقيهم
لذاتهم (٣) التفاعل بين نوع التكنولوجيا ونوع الإدارة (٤) التفاعل
بين المجموعات ذات الخصائص المختلفة في إطار الجماعة الكبرى التي
يتمها البناء التنظيمي الشامل للمشروع كله .

ولقد تمهدت الطرق لدراسة المنظمات ومن هذه الطرق دراسة
المنظمات من الناحية البنائية الوظيفية وفي مقدمة العلماء الذين
اهتموا بهذا الاتجاه ميشو وأودي وفيسر وبارسونز وولزنيك وهم يشتركون
فيما بينهم في النظرة السى المنظمة على أنها تجمع بشري ينشأ نتيجة
للاستمرار والدوام من أجل تحقيق أهداف معينة، ومن هنا يمكن
النظر السى المنظمة من ثلاث زوايا مختلفة فالمعنى يرى أن المنظمة
آلة لتحقيق أهداف معينة ومحددة والمعنى الآخر ينظر اليها على أنها
بنية هادف (ذو هدف) وفريق ثالث ينظر الى المنظمة على أنها
نظام أو فريق اجتماعي .

وهناك اتجاه ثانى في دراسة المنظمات وهو ذلك الاتجاه الذى يتم
بدراسة المنظمات من الناحية السلوكية ويعتبر هيربرت سيمون وهوايت
في مقدمة العلماء الذين اهتموا بدراسة المنظمات من الناحية السلوكية

وليس رأيهم أن المنظمة عبارة عن بيئة خاصة يعيش فيها الأفراد ويعملون من خلالها فهي تطبع سلوكهم وخصيتهم بطابع خاص يختلف في محتواه وفي مداه تبعاً لدرجة الحرية التي يمارسونها أو تبعاً لدرجة الانتماء للمنظمة . ويرى أصحاب النظرية السلوكية أن سلوك الإنسان في إطار المنظمات ينتج عن ثلاث مجموعات من المتغيرات ، المجموعة الأولى هي مجموعة العوامل الفردية التي تتعلق بالفرد ، والمجموعة الثانية ترتبط بالجماعات الصغيرة التي تكون بمثابة غير رسمية داخل المنظمات الرسمية وتكون سبباً في نشوء ما يعرف بالتنظيم غير الرسمي ، أما المجموعة الثالثة فمن المتغيرات فإنها تتضمن عوامل تعمل اتصالاً مباشراً بالتنظيم الرسمي .

أما الاتجاه الثالث وهو يمثل في أصحاب النظرية البيئية وفي طليعته روادها سلتزنيك وليبرسون فهم قد تناولوا دراسة المنظمات من حيث تأثير البيئة فيها وتأثيرها في البيئة وينظرون إلى المنظمة على أنها كيان داخل كيان أكبر وأوسع ، ولقد عبروا عن كل هذا في بحوثهم وكتاباتهم حيث اهتموا بتحليل العلاقات بين المنظمة والاطار الثقافي أو البيئة الثقافية .

ونظراً لأن التنظيم ظاهرة اجتماعية فقد اختلفت الآراء كما سبق فمى تفسير هذه الظاهرة وينتج عن هذا الاختلاف اختلاف آخر في ماهية طبيعة التنظيمات الانسانية وكيف تعمل تلك التنظيمات وكيف تتصرف وتطور ولقد حاول الشريف الاجابة عن مجموعة التساؤلات المتعلقة بالتنظيم من خلال محاولته التمييز بين مبادئ وفروض النظرية التقليدية للتنظيم وبين فروض ومبادئ النظرية الحديثة والسعي يخلق عليها أحياناً اسم النظرية السلوكية وستناول كلاهما بشئ من التفصيل في الاتي:

النظرية التقليدية

يمكن مناقشة الفكر التنظيمي من خلال نقطتين هما : البيروقراطية ، ثم فروض ومبادئ التنظيم الرسمي .

أولاً : البيروقراطية

ترتبط البيروقراطية بالمنظمات كبيرة الحجم سواء كانت هذه المنظمات عامة أو خاصة وهذه المنظمات تتميز بتعدد المشاكل التنظيمية والإدارية التي تواجهها فمن ناحية نجد أن العمل يتم على أجزاء صغيرة وأن العمل الواحد يقوم به مجموعة من الأفراد ومن ناحية أخرى يضم التنظيم مستويات إدارية متعددة تجعل عملية الاتصال رأسياً أو أفقياً في نهى المعسوبة ، ومن ناحية ثالثة فإن العلاقة بين الرئيس والرؤوسين لا تصبح علاقة خضمية ومباشرة بحيث يصعب عملية تقييم كفاءة الرؤوسين . وفي مثل هذا المناخ التنظيمي المعقد يصبح من الضروري وجود لوائح ونظم وقواعد تحكم عملية تحديد الخطوط الفاصلة بين مختلف التفرعات ، فبالإضافة لعدم حدوث التقارب والاحتكاك بين الوحدات التنظيمية . ويصبح من الضروري أيضاً وجود ممالك محددة للاتصال الرسمي تحددها الأداة العليا ، وبهذه الوسيلة تتجسد الوظائف من شتى المؤثرات الشخصية التي قد تؤثر على أداء شغلها لها .

يتضح مما سبق أن البيروقراطية إنما تستهدف الغاء الطابع الشخصي من حيث توزيع الأعمال أو طريق أدائها أو توقيت الأداء . ومعنى آخر فإن مجموعة النظم واللوائح تحدد السلوك التنظيمي كما يجب أن يكون اعتقاداً بأن هذا السلوك يمثل أفضل سلوك يمكن أن يتكمن التنظيم من تحقيق أهدافه واعتقاداً بأن هذه اللوائح هي ضمان لحماية التنظيم من الفساد والتسبب والاحتمال .

والبيروقراطية طبقاً للمعنى السابق ضرورة حيوية لجميع المنظمات كبيرة الحجم وإذا أمكن تحويل الطبيعة التي واقع فإنها تصبح أفضل شكل تنظيمي ممكن . ولكن الذي يحدث عادة هو العكس في تطبيق اللوائح والتسلك الحرفي بها . ومع طول تعود الماطسين على هذا المناخ ومع معسوبة تعديل اللوائح بما يتماشى مع التغيرات والمؤثرات التي يتعرض لها التنظيم يزدحم مرض الجمود إلى السلوك التنظيمي وتصبح الممارسات الشخصية شيئاً نادراً أو مخالفاً للتعليمات واللوائح ، ومن ثم تبدأ الآثار السلبية للبيروقراطية في الظهور .

نظرية ماكس فيبر في البيروقراطية : تهدف هذه النظرية
التي تحقق النمط المثالي للتنظيم • هذا النمط يتضمن ثلاثة أبعاد
هي :

- ١ - علاقات السلطة
- ٢ - خصائص التنظيم البيروقراطي •
- ٣ - مركز الممثل في التنظيم البيروقراطي •

أولاً : علاقات السلطة : في هذا الصدد يقول فيبر ان المنظمات
تتضمن دائماً علاقات للسلطة تعطي الحق لبعض الأفراد في
اصلاح الاوامر الى أفراد آخرين أو بمعنى آخر تزيد بعض الأفراد
بنسبة من النفوذ والسلطة ، والشيء الذي كان يفتل ذهن فيبر
هو الأساس الذي تقوم عليه السلطة في المجتمع أو في المنظمات
حيث كان يحاول الاجابة على سؤال فحواه لماذا ينظر (التابعون)
الذين هم عليه ممارسة السلطة بواسطة القيادة (الرؤساء) على
أنها هي شرعية ؟ للإجابة على هذا السؤال يميز فيبر بين
ثلاثة وسائل تحقق شرعية السلطة أطلق عليها السلطة
البطولية - السلطة التقليدية - السلطة القانونية •

١ - السلطة البطولية Charismatic Authority تقوم هذه السلطة
على صفات وقدرات خارقة أو غير عادية يتميز بها فرد ما عن
الآخرين • هذه الصفات تكمن ذلك الفرد من الحصول على طاعة
الآخرين وانماهم فيمحبون تابعين له ويأتمرون بأمره • ويقول
فيبر ان أساس السلطة الذي يملكه القائد الكارزم هو نوع من
الالهام الذي يتمتع به هذا القائد والقسرة غير الطبيعية على
تفسير نمط العلاقات الاجتماعية السائدة بما يحقق مصلحة تدينية
ولذلك فان هذا النوع من السلطة يتجسد في القيادة السياسية
وقادة الثورات والحركات الثورية •

ان نموذج السلطة البطوليّة وإن كان يحقق للتنظيم إنجازات ملموسة
ففي حياة القائد البطولي ، إلا أن التنظيم يتمسّز بحالة عدم استقرار
عند فقد هذا القائد . ومواجهه التنظيم مشكلة من يخلف القائد
بعد رحيله ، فمن غير المحتمل أن يملك القائد السبق خلفه نفس
الصفات البطوليّة .

انّ فان ازدهار التنظيم مرهون بوجود القائد البطولي أو الكارزم
وحيث أن حياة التنظيم أطول كثيراً من حياة الإنسان الفرد ، فبناء
علاقات السلطة في التنظيمات الاجتماعيّة حول مفهوم السلطة
البطوليّة ينتهي بها الى التكد والانهيار .

٢ - السلطة التنظيميّة Traditional Authority إن أسس
السلطة والهيمنة في النموذج التقليدي هو الالتزام القائد الجديد الذي
يأتي بعد القائد البطولي بالعهد بنف النهج الذي اتجهه الأخير ،
والترويج لنف القيم والهادي التي روج لها . ويصبح تأسيس التابعين
للقائد الجديد مرهوناً بهذا الالتزام . وهذا النوع من السلطة يقوم
على أعراف وتقاليد ومبادئ اجتماعيّة متعارف عليها بين أفراد المجتمع
ويعتقضي هذه الأعراف يستطيع بمعنى الأفراد بحكم مكانتهم الاجتماعيّة
القائمة على بعض الأسس أو القرابة أو الجنس أن يمارسوا نفوذاً أو تأثيراً
على الآخرين ، بمعنى آخر فبأن المجتمع بالسلطة في ظل هذا الفهم
لا يكون على أسس الفدرات أو المذهب التي يتمتع بها حائز السلطة
بل بناءاً على مكانة الاجتماعيّة يحددها المرف الاجتماعي
المبادئ .

والنموذج التقليدي كابقه يروّض الى العديد من المشاكل ، أهمها
اتهام القائد التقليدي بالخروج عن مبادئ القائد البطولي ، والاحتراف
عن النهج الذي سار عليه ، عندئذ تتكون جماعات متاهضة للقائد
التقليدي تدعّي لنفسها صحقاً أو كذباً - الالتزام الكامل بملغة القائد
البطولي ومبادئه . ويترتب على ذلك نسوع من المراءات التي تهدد بقاء التنظيم
نفسه .

٢ - السلطة القانونية Legal Authority تمتد السلطة

القانونية على أس موضوعية وشيعة وحازت هذه السلطة ممارستها انطلاقاً من المركز الوظيفي الذي يشغله في التنظيم ، وهذا النوع من السلطة يدعى رسمياً لأن الوسائل فيه صممة ومعبّر عنها بطريقة واضحة ، ولنرى واضح هو انجاز أهداف محددة . وهذا النموذج يعتبر أيضاً قانونياً لأن السلطة فيه تمارس من خلال نظام للقواعد والاجراءات المرتبطة بالمركز المعين ، بمعنى آخر فإن السلطة ترتبط بالمركز وليس بالفرد الذي يشغله وعندما يتم ذلك يتحقق للتنظيم نوع من الثبات والاستقرار والاستمرارية علاوة على الموضوعية في علاقات السلطة وهذا كله يمكن على الكفاءة والرشد اللذين يميزان التنظيم القائم على هذا الطموح ، وقد أطلق فيبر اصطلاح التنظيم البيروقراطي على هذا النمط المثالي لعلاقات السلطة .

إن التنظيم البيروقراطي بالمعنى الذي حددته فيبر يختلف تماماً عن المعنى الساذج الذي يرتبط دائماً بكلمة البيروقراطية التي تعني الجمود والروتين والاصال الكتابية المبالغ فيها . فالمعنى الذي يقصده فيبر مختلف تماماً ويعني أعلى درجة ممكنة من الكفاءة . فالتنظيم البيروقراطي ضد فيبر إنما خلق لانجاز غايات محددة ، وحيث أن الوسائل الموضوعية في شكل اجراءات ووسائل قد وضعت وتم اختيارها على أساس أنها أفضل الوسائل اللازمة لانجاز تلك الغايات ، فالتنظيم البيروقراطي بهذه الصورة يتفوق على أي شكل آخر من الاشكال التنظيمية ، ونستعرض في الاتي لخصائص النمط المثالي من التنظيم

ثانياً : خصائص التنظيم البيروقراطي : ان التنظيم البيروقراطي كما حدده ماكس فيبر يتميز بالخصائص التالية :

١ - التحديد القاطع للواجبات والمراكز : ان كل فرد في التنظيم البيروقراطي يشغل مركزاً معيناً . هذه المراكز محددة بطريقة قاطعة ، وليس لأي فرد حق الانعفاء بأفضلية لعمل معين الا اذا كانت مؤهلات الفرد وقدراته

تناسب هذا العمل . والأعمال تنفصل تماماً عن شاطئها ، وهذا الفصل يحرر التنظيم من الاتحاد على أي فرد مهما كانت قدراته ، كما يمكن من شغل الوظائف الحالية بأفراد آخرين طالما كانت مؤهلاتهم تتناسب مع خلفيات تلك الأعمال .

٢ - العلاقات الوظيفية : ان العلاقات داخل التنظيم تكون علاقات بين المراكز وليست علاقات بين الأفراد الشائخين لهذه المراكز ، هذه الخاصية تضمن نوعاً من التعاون الموضوعي اللازم لتجاوز الأعمال ، وبذلك ينطلي الطابع الخدمي للعلاقات وبهذه الوسيلة يسود الرشود والحكم الموضوعي بعيداً عن الأهواء والتفيزات الشخصية .

٣ - معايير محددة لاداء العمل : لكل عمل في التنظيم طريقة محددة لادائه ينبغي أن يتصلك بها جميع الافراد . هذه الطرق يعبر عنها في شكل قوائم وأجراءات مكتوبة ومحددة تحديداً قاطعاً وتطبق بدقة شديدة ومنظمة .

٤ - التخصص الوظيفي : يقوم التنظيم البيروقراطي على درجة عالية من التخصص الوظيفي ومن ثم فإن اختيار الأفراد لتولي المراكز يكون على أساس الاختنيرة الفنية والادارية ، ولذلك فإن التعمين يتم طبقاً لاختبارات الكفاءة ، كما أن التدريب يقتصر على منسوبيها لرفع كفاءة العاملين .

٥ - بناء هرمي للسلطة : هذا البناء يتضمن تحديد التوزيع الهرمي للسلطة بما يضمن رقابة المتويات الأعلى للمتويات الأدنى هذه السلسلة تحدد لكل فرد من هو رئيسه المباشر ، ومن هم الافراد التابعين له ، كما تظهر حدود السلطة الممنوحة لكل مركز .

٦ - شغل الوظائف بالتعيين : ان شغل الوظائف في التنظيمات البيروقراطية يكون على أساس التعيين وليس الانتخاب . وهذا الشرط

٥- ضرورة لضمان توفير المؤهلات المناسبة لاداء الاعمال .

٧- اداء العمل وفق سجلات ومستندات رسمية : ان جميع عمليات الاتصال

وجميع قواعد واجراءات العمل فى المنظمة البيروقراطية توضع فى شكل رسمى مكتوب ، وينطبق نفس الشيء أيضا على جميع التصرفات التى تتم داخل المنظمة ، جميع هذه المعلومات المكتوبة تأخذ شكل السجلات والمستندات ، وتشمل فى مجموعها كيانا موضوعيا مستقلا عن الأشخاص العاملين بالمنظمة البيروقراطية ، والحكمة فى ذلك ان هذه التصرفات تمثل القواعد التى تخضع للتطبيق نفسه وليس الأشخاص العاملين فيه وعندما يعنى أن العمل البيروقراطى يجب أن ينفصل ويبتعد عن حياة الموظف الخاصة . وعلى هذا الاساس فان الاموال العامة والمستندات الخاصة بالتنظيم البيروقراطى يجب أن تفصل تماما عن الشخصية للموظف .

٨- احتراف الوظيفة : ان الوظيفة التى يشغلها الموظف فى التنظيم

البيروقراطى تمثل مهنة رئيسية له . ومن ثم لا يجوز الجمع بينها وبين مهنة أخرى ، أى أنه يحترف العمل فى المنظمة ويتحدد مستقبله المهنى فى المنظمة ، ويعتصب على ذلك مجموعة من القواعد التى تحدد مركز الموظف فى التنظيم البيروقراطى .

ثالثا : مركز الموظف فى التنظيم البيروقراطى : يعتمد مركز الموظف

فى التنظيم البيروقراطى امتدادا على الخصائص السابقة على الوجه التالى :

- ١- الولاء : التام للوظيفة وصالحية العمل حتى ولو تمارس ذلك مع صلححة الشخصية
- ٢- ان شغل الوظيفة فى التنظيم البيروقراطى يعتبر مهنة . ويتضح ذلك من أن حصول الفرد على وظيفة يتطلب توفير تدريب وخبرة تجريبه على تكميل وقتشه وجهده كله للعمل . كذلك فان اختيار الافراد لشغل الوظائف يتم بسلوك من الاختبارات ، كما أن الوظيفة فى التنظيم

البيروقراطية تتخذ شكل الواجب ، بمعنى أن دخول الشخص في وظيفة بيروقراطية يفيد معنى قبوله لالتزامات محددة في مقابل الاستقرار الوظيفي وضمن العمل وبالتالي فإن ملكي غير لا ينظر إلى قبول الوظيفة باعتباره تعادلا بل بالقيمة التي يجنيها ويحققها من حيث القيمة . . .

٢ - يتتبع الموظف في التنظيم البيروقراطي باحترام وأهمية مصرحها قواعد ترتيب الوظائف ، والقواعد التي تحرم لهاته الوظيفة أو مخالفة أوامر ، أي أن الموظف يعتمد من عمله في المنظمة البيروقراطية قيمة اجتماعية تزيد عن تلك التي يتتبع بها الأفراد العاديون خارج منظمات بيروقراطية .

٤ - يحتفظ الموظف البيروقراطي بوظيفته مدى الحياة عادة إلا أنه هبط فيه عقوبات تأديبية نتيجة لخلاله الجسيم بواجبات العمل أو تحكم عليه في جريمة تص حره ونزاهته . كما يتقاضى راتباً محدداً ويعمل على معاش ثابت عند التقاعد .

٥ - يتخرج الموظف البيروقراطي في سلم الوظائف ويعتبر هذا التدرج أساس ظهور الوظيفي .

مزايا التنظيم البيروقراطي : يرى ملكي غير أن الفرق بين التنظيم البيروقراطي التكاملي وبين غيره من التنظيمات هو كالفرق بين الآلة الحديثة وسائل الانتاج اليدوية البدائية ، ويحدد ملكي غير مزايا التنظيم البيروقراطي في :

- | | |
|--------------------------------|---|
| ١ - النقص | ٢ - المعرفة الكاملة بالمستندات |
| ٣ - السرعة | ٤ - الاستقرار |
| ٥ - الوضوح | ٦ - الوحدة |
| ٧ - الخفض الكامل للرؤساء | ٨ - تخفيض التكلفة الانسانية والاقتصادية للعمل |
| ٩ - تخفيض الاحتكاك بين الافراد | |

ثانياً : التنظيم الرسمي

فروض التنظيم الرسمي : ان الفكرة الاساسية للتنظيم الرسمي هي النظر

السي المنظمات الادارية نظيرة هندسية منطقية وشيعة تستهدف الوصول الى افضل طريقة لاداء كل خطوة من خطوات العمل داخل المنظمة ثم الربط المنطقي بين اجزاء المنظمة بمساعدة من العلاقات الرسمية المخططة ، والتي تعدد سلوك وتصرفات العاملين كما ينبغي أن تكون ولذلك يعرف التنظيم الرسمي بأنه " خطة واضحة أو شعورية تحدد نظاما للهام والعلاقات فيها لغرض تنسيق جهود الأفراد لتحقيق الاهداف بفاعلية وكفاءة " ومن واقع هذا التعريف يمكن تحديد المفروضات التي يقوم عليها التنظيم الرسمي وهي :

١ - أن التنظيمات الرسمية هي في الواقع وحدات هادفة والتالي فهي تخلق أساسا لتحقيق أو انجاز هدف ما • وبناء عليه فان التنظيمات تأخذ شكل الاهداف المحددة لها في البداية ، وهذه الاهداف تستخدم أيضا في تقييم كفاءة التنظيم والحكم على فاعليته • وحيث أن هذه الاهداف يتوقف تنفيذها على قدرات التنظيم والموارد المتاحة له ، فان ظروف التنظيم من حيث القدرات والموارد تؤثر مرة أخرى على الاهداف المحددة له • بمعنى ذلك أن العلاقة بين الاهداف والتنظيم علاقة تبادلية •

٢ - أن جهودات الافراد عندما تنظم تكون أكبر من المجموع الحسابي لهذه الجهود اذا أخذت منفردة ، ولتوضيح ذلك فان عملية صناعة سيارة مثلا عندما تقسم السي عمليات وأنشطة صغيرة مشتركة ويشتترك فيها عدة مئات من الافراد فان عدد السيارات المنتجة يكون أكبر بكثير مما لو قام كل فرد بطوره بالأداء جميع الاعمال اللازمة لصناعة السيارة •

٣ - أن التنظيم الرسمي أكثر كفاءة من الفرد أو مجموعة من الافراد العاطلين للتنظيم الرسمي هو افضل الاشكال التنظيمية قدرة على تحقيق الاهداف الاقتصادية والاجتماعية والمادية •

٤ - يتميز التنظيم الرسمي بوجود مصدر شرعي للسلطة ، وفي التنظيمات

الحكومية فإما المصدر المركزي للسلطة في الحكومة هو رئيس الجمهورية وهذا المركز يستمد أساسه الفرعي من إرادة الشعب ، أما بالنسبة للتظيمات الاقتصادية فإما الأساس الشرعي أو صدر السلطة يتشكّل في الملاك أو حملة الأسهم الذين يعيّنون مجلس الإدارة ، ويصبح رئيس المجلس بمثابة مركز السلطة في هذا التنظيم .

إن السبب في وجود التنظيم الرسمي هو وجود إجراء موافق عليه والذي يعطى شرعية لتصرف معين أو خطة معينة . والنسبة للتظيمات الحكومية فإن هذه الشرعية الخاصة بخلق التنظيم الرسمي تأتي من جانب السلطة التي تزيد أنها شخصاً ما بالحق أو بالسلطة في توجيه ذلك التنظيم . وهذا المدير التفويض الذي يعتبر مركزاً للسلطة يتولى وضع خطط أكثر تفصيلاً لتحديد هيكل التنظيم الذي يشرف عليه وتمهين المساعدين لتولى المراكز ذات السلطة الرسمية . والاتصال الذي سبق فإن من يتبع بالسلطة المركزية في التنظيم يكون له الحق القانوني في تفويض أجزاء من هذه السلطة إلى المسؤولين الذين يقومون بتنفيذ المهام المعهودة إليهم .

٥ - نتيجة لتركز السلطة في قمة التنظيم والقيام بمهام التفويض فإن التنظيمات الرسمية تأخذ الشكل الهرمي حيث تزيد تفصيلات العمل تدريجياً كلما اتجهنا إلى أسفل .

٦ - إن قبول الأفراد العاملين في التنظيم للتعليمات القطعية التي يصدرها التنظيم الرسمي مثل الإجراءات والمساوئح وطرق الاتصال وغير ذلك من الوسائل التي تحدد السلوك التنظيمي كما يجب أن يكون ، هكذا القبول يتحدد بولاء الفرد للتنظيم .

٧ - عند وجود أي انحراف بين سلوك أحد الأفراد وبين السلوك التنظيمي كما يتحدد رسمياً فيجب السيطرة على هذا الانحراف عن طريق بعض القوى الخارجية عن إرادة الفرد ، والتي غالباً ما تأتي من مركز أعلى في السلم الإداري مثل توقيع بعض العقوبات على المسؤولين الذين انصرفوا عن السلوك المطلوب .

٨ - عند التعامل مع الأفراد العاطلين في التنظيم فإن هذا التعامل يجب أن يأخذ شكلا فرديا مع الاعتراف بأن الفرد يخضع للرشد والمعدل في تصرفاته . وأنه يسعى دائما لتنظيم كتابته الاقتصادية ومن طريق زيادة هذه الكتاب أو الوجد بهذه الزيادة فإن الفرد يكون أكثر استجابة لتقبل متطلبات التنظيم الرسمي .

مبادئ التنظيم الرسمي : بالاعتماد على الفروض السابقة فإن التنظيم الرسمي يتميز بتضمنه لمجموعة من المبادئ التي يرى أنصار هذا التنظيم أنه من الضروري تطبيقها والتأكد بها لكي يتحقق للتنظيم درجة أكبر من الكفاءة والفاعلية وأهم مبادئ التنظيم الرسمي هي :

١ - التخصي : ويعني أن الكفاءة التنظيمية تزداد بتحقيق المهام الموزعة على العاطلين في التنظيم .

٢ - تقسيم العمل : ينتج من مبدأ التخصي ويتجلى في تقسيم التنظيم إلى أجزاء متفرقة ثم إعادة جميع الأجزاء في شكل وحدات متناظرة طبقا لمجموعة من الأسس مثل الفسوف ، العملية ، العميل ، المكان .

٣ - نطاق الإشراف : أي تحديد عدد الرؤوس التابعين لرتب رئيس اداري واحد . ويرى أنصار التنظيم الرسمي أنه كلما كان هذا العدد صغيرا كلما كان من الممكن تحقيق أكبر قدر ممكن من الرقابة والإشراف .

٤ - وحدة القيادة : وتعني أن الأوامر والتوجيهات الموجهة إلى الفرد داخل التنظيم يجب أن تأتي من مصدر واحد

٥ - الفرق بين الوظائف التنفيذية والوظائف الاستشارية : وينقسم بالأولى الوظائف التي تتخذ بحق اتخاذ القرارات . أما شاغلو الوظائف الاستشارية فيقومون

بإبداء التوصيات والنصح إلى الأفراد التنظيميين دين أن يعتدوا
بسلطة اتخاذ القرارات .

٦ - التنسيق : وهو تحقيق الربط والتكامل بين أجزء
التنظيم . وهذا البعد هو الذي يحقق وحدة العمل عند تحقيق
الهدف المشترك . والتنسيق يحقق عند وجود علاقة واضحة بين أهداف
الأفراد العاملين وبين هدف التنظيم . وعند تحقيق التنسيق فإن الأمر
يتطلب استخدام السلطة والقيادة من جانب الرؤساء في قمة التنظيم .

" تعليم " " "

إن القرون والبيدات التي تضمنتها النظرية التقليدية للتنظيم سواء
من جانبها السياسي أو الجانب الاقتصادي والذي روجت له كتابات الإدارة
العلمية لتاسيلور والبيوت التنظيمية الأخرى التي قام بها موسى درايل
وايل وجالوك وأريك وغيرهم ، هذه البادئ كانت تطلقني قبولاً عاماً خلال
العشرينات والثلاثينات من هذا القرن . ولكن ظهرت كتابات وبحوث
جديدة تقول بأن الكثير من فروق النظرية التقليدية لا يمثل الواقع
وأن البادئ التي تقوم عليها لم تعد مألوفة للتطبيق . وأكثر من ذلك
أن العديد من البحوث الحديثة أظن صراحة عدم قبول النظرية
التقليدية للتنظيم في مجال الإدارة العامة سواء من حيث الشكل أو المضمون .

إن هذا الاتجاه الجديد معناه إن ما كان يبدو منطقياً في وقت عالم بعد ذلك
وإن الفرض القائل بإمكانية تطبيق البادئ التقليدية أصبح قرناً قابلاً للانبات العكسي . أو كما
يقول "سيمون" فإن النظرية التقليدية قد لاقت هزيمه كاسطه .

إن هذا التحول الفكري تجاه النظرية التقليدية يتطلب منا وقته قصيره لتحديد مضمون
النظرية السلوكية ، باعتبارها النظرية الحديثة التي يطالب أولئك النقاس بتطبيقها كبدائل
للتنظيم التقليدية .

النظرية السلوكية

بصفة عامة فإن النظرية السلوكية تهتم النظرية التقليدية بقصر النظر وتدعو إلى الاهتمام بمتغيرات أخرى لم تأخذها النظرية التقليدية في الاعتبار مثل الخصية الإنسانية ، سلوك الجماعات ، دوافع العمل ، دراسة الاتجاهات وغيرها .

ويؤكد السلوكيون على أهمية العامل الإنساني في المنظمات والقياس الكمي للعناصر الخاضعة للدراسة ، واستخدام الوسائل الحديثة في البحث العلمي ، كما يؤكدون على بعض النواحي الخاصة مثل الفصل بين الحقائق والقيم ، عزل النواحي الأخلاقية عن نطاق البحث ، والتحقيق من والتفريق بين الحقائق والبيدات وتوصي الدقة في اختيار أساليب البحث .

والمبادئ التي يصبدها السلوكيون تشتق - هكذا يقال - من الدراسات التجريبية والاختبار العلمي للفروض وليس من الإحساس أو الحكمة أو البحوث النظرية . وباختصار فإن رواد النظرية السلوكية يرفضون النظرية التقليدية لأنها ليست لتتاج أبحاث عملية بالمعنى الضيق لهذه الكلمة ولا تترافى التحليل والدراسة يمكن مناقشة اتجاهات النظرية السلوكية والانتقادات التي توجهها إلى النظرية التقليدية في النقاط التالية :

- ١ - نقد نموذج البيروقراطية
- ٢ - تناقض وغرضي مبادئ التنظيم الرسمي
- ٣ - إهمال النواحي الاجتماعية والنفسية
- ٤ - مزايا (الانحراف) عن المشاكل الرسمية

أولاً : نقد نموذج البيروقراطية : في تقييم نموذج البيروقراطية الذي قدمه فيير يقول السلوكيون أن هذا النموذج يقوم على مبدأ (الرشد) وهذا المبدأ يأخذ شكلين :

- ١ - استخدام طرق وأاليب دقيقة لتحقيق أهداف محددة مع الدقة الكاملة في اختيار الوسائل بما يحقق الغايات .

٢ - المنطق العلمي السليم في تفسير الأمور وإدراك العالم المحيط ورفض كل الأساليب والمعتقدات غير العلمية في التفسير .

وقد انعكس مبدأ (الرشيد) كما يراه ماكني كبير على الخصائص التي سمى بها التنظيم البيروقراطي السابق التعرض لها . والتي يمكن تلخيصها لأنماط التحليل في الآتي :

- ١ - درجته عالية من التخصص الوظيفي وتقييم العمل .
- ب - هيكل هرمي للسلطة مسع تحديد لمجالات النفوذ والمسؤولية .
- ج - سيادة العلاقات الرسمية (غير الشخصية) بين أعضاء التنظيم .
- د - اختيار أعضاء التنظيم على أساس المقدرة والمعرفة والخبرة .
- هـ - التمييز بين الدخل والممتلكات الرسمية ودخل الموظف الخاص واثروه .

على ضوء الخصائص السابقة ، فقد وجهت الانتقادات التالية للنظام البيروقراطي :

النموذج البيروقراطي كما حددته ماكني فيسبر وهي :

١ - إهمال الفرد ومعاملته على أنه آلة وإغفال الطبيعة الإنسانية والاجتماعية للإنسان . وهذا الإهمال يؤدي إلى حدوث نتائج غير متوقعة تؤدي بغيرها إلى انخفاض كفاءة التنظيم بدلاً من ارتفاعها .

٢ - أن بعض المبادئ التي يقوم عليها التنظيم البيروقراطي قد تصاعد على الإهمال وانخفاض الكفاءة مثل مبدأ الأقدمية في الترقية .

٣ - أن التركيز على الرقابة والإشراف يؤدي إلى محاولات متعددة من جانب الأفراد للانحراف عن النواحي ، وهذه المحاولات تقابل من جانب الإدارة بالزيادة في النتائج غير المتوقعة . وفي النهاية تصبح الرقابة هدفاً في حد ذاته حيث يخصص جانب كبير من الموارد لأنماط الرقابة . وتصبح تكلفة العمل الرقابي لا تتناسب مع الانجاز المحقق ، وجميع هذه المظاهر تؤدي إلى انخفاض كفاءة التنظيم .

٤ - من الثابت طبعا للحراصات الحديثة أن نجاح التنظيم لا يتوقف على الخصائص الذاتية أو الداخلية له فحسب ، بل أيضاً على الظروف والبيئة المحيطة بالتنظيم ومعنى ذلك أن البيروقراطية تعالج التنظيم كنظام مغلق ؛

معنى ما سبق أن أسلوب فيسبر في وصف النموذج البيروقراطي يؤدي إلى نمو الإنسان بشكل مقيد ومحدود . وهذا النمو يحسمه الكثير من الواجبات

المحددة والتعليمات الممارسة التي يجب أن يلتزم بها الفرد داخل
التنظيم . ومن ثم فإن حرية الإنسان وملكه الشخصي بقيدهما
نمط التنظيم ويحدد من انطلاقيهما وتطويرهما »

بعد توجيهه الانتقادات السابقة يتناول كتاب النظرية السلوكية:
هل تعني تلك الانتقادات أن نموذج ماكس فيبر في البيروقراطية
غير صحيح ؟

للإجابة على هذا التساؤل يقول هؤلاء الكتاب :

- ١ - أن هذا النموذج لا يصلح لوصف طبيعة العمل بتنظيم قائم بالفعل .
- ٢ - أن هذا النموذج يصلح كأساس للمقارنة ، حيث يقارن التنظيمات
العملية بهذا النموذج المثالي للتصرف على أوجه النقي فيها ومحاولتها
تلافيها .

ومعنى الرأي السابق أن السلوكيون لا يعتقدون في القيمة العلمية
لنموذج ماكس فيبر ، ويرون أن قيمة هذا النموذج تقتصر على النظر إليه
 باعتباره نموذجا تصويريا مثاليا يصلح لوصف التنظيم كما يجب أن يكون
 وليس كما هو كائن بالفعل .

ومن الاتهامات الحديثة الأخرى الموجهة إلى نموذج ماكس فيبر ، أن
هذا النموذج الذي قصد به أصلا تحقيق أعلى قدر من الكفاءة ، إنما
يسير في واقع الأمر عن عديم الكفاءة التنظيمية . وقد حاول كل من
(مرتسون) ، (جولدبيرز) إثبات هذا الفرض من خلال تقديم
نموذجين للبيروقراطية على مجموعة من الفروض كالآتي :

نموذج مرتسون

إذا كان ماكس فيبر يرى أن الإشراف الحقيقي والرقابة التامة وتطبيق القواعد
يمكن أن ينتج عنها استقرار ملك الأفراد وإمكان التنبؤ بهذا الملك
فإن مرتسون يرى أن ذلك يؤدي إلى احتمال انتشار الجمود في التنظيم
وتغليب الوسائل على الغايات ، وبمعنى آخر يصبح هناك نوع من الأمان
بالقواعد والأجراءات في حد ذاتها وليس باعتبارها وسيلة لتحقيق أهداف
التنظيم .

بناءً عليه فنلن نمسوخ مرسون يقوم على الفروض الآتية :

١ - أن الإدارة العليا للتتظيم تريد فرض نوع من الرقابة ، أى أن هناك طلباً للرقابة على الأفراد أثناء تأديتهم واجباتهم .

٢ - أن الرغبة فى الرقابة تحصل فى زيادة التركيز على ضرورة الاقتصاد على سلوك الأفراد . أى أن الإدارة تسعى إلى أن تزيد من درجة اعتمادها على سلوك الأفراد . أى أن يكون هذا السلوك معروفاً ويتم الالتزام بأنماطه مسبقاً .

٣ - أن هذه الرغبة من جانب الإدارة العليا للتأكد من درجة الاعتماد على سلوك الأفراد ، تتخذ شكل تحديد الاختصاصات والمسئوليات بحيث يمكن التنبؤ بالسلوك ومعاينة الأفراد وسائطهم ، وذلك باستخدام نمسوخ الآلة بالإضافة إلى هذا فإن عدداً من الإجراءات الخاطئة يتم تقيدها وتتخذ الرقابة شكل المراجعة والتفتيش للتأكد من مطابقة الواقع للإجراءات المحددة .

ان الفروض السابقة يستتبع طبيعتها النتائج التالية :

١ - تقلييل مدى العلاقات بين أعضاء التتظيم اذ تصبح تلك العلاقات أساساً بين الوظائف وليس بين الأفراد شأنى تلك الوظائف .

٢ - تصبح القواعد والإجراءات الرسمية أمراً طبيعياً بالنسبة للأفراد ، ويميز ههنا واختزائها بواسطة ، أى تتم عليه اكتساب لتلك القواعد والإجراءات ات تصبح الأساس المادى لتصرف الفرد .

٣ - يصبح أساس اتخاذ القرارات هو عليه تفسيرين التوضيحات التى تلت أو تطبيقات لكل لغة أو طبقة حل معين تطرب طيه عضو التتظيم .

تلك النتائج الثلاثة يمكن تلخيصها فى عبارة (جمود السلوك الوظيفى) ، وهذا الجمود فى السلوك قد يحقق أهداف التتظيم البيروقراطى ، كما قد يضيع رغبته الإدارية العليا فى أحكام الرقابة ، كما يؤثر للأفراد أساساً للدفاع عن تصرفاتهم وسلوكهم الوظيفى ، ولكن هذا الجمود يؤدى إلى نتائج أخرى غير مقصودة هى مزيد من الطغى والصاعب لعملاء المنظمة وتقعد أعمال وحلح ههؤلاً .

المعالم ، في تعاملهم مع المنظمة .

نموذج جولدنر

يعتبر جولدنر مع مرتين في الاعتقاد بأن المعالاة لدى الاشراف والرقابة بالنسبة للتطبيق البيروقراطي تحقيق نتائج غير متوقعة ، تؤدي الى الاخسار بتوازن التنظيم .

ثانيا : نموني وتناقش مبادئ التنظيم الرسمي : حاول هيربرت سيمون تحليل بعض مبادئ التنظيم الرسمي من خلال تجميعه عليه متاولا بعض مبادئ التنظيم الرسمي الاتية .

١ - مبدأ التخصص : يتلخص سيمون هذا المبدأ بقوله اذا كانت النظرية التقليدية تتساقط بأن الكفاءة الادارية والتنظيمية تزداد بزيادة التخصص فليس معنى ذلك ان أي زيادة في التخصص تؤدي الى زيادة في الكفاءة . فزيادة التخصص من حد معين تجعل عملية التنسيق أكثر صعوبة ، ويزيادة التخصص أكثر وأكثر يصبح للتنسيق استحالة وهذه الظاهرة تتطلب التوقف عن تطبيق مبدأ التخصص عند النقطة التي تبدأ فيها مشاكل التخصص في الظهور .

٢ - مبدأ وحدة القيادة : ان مبدأ وحدة القيادة لا يمكن انتقاده من حيث الموضوع أو النموذج ، كما ان هذا المبدأ كمبدأ التخصص - لا يمكن مخالفته حيث يستحيل ماديا على فرد واحد أن يطبق أمرين متعارضين فالمشكلة هي ان مبدأ وحدة القيادة يتعارض مع مبدأ التخصص . ولعل أبلغ دليل على ذلك هو نموذج التنظيم الوظيفي الذي وضعه تيلور حيث يطلق العامل الأوامر من أكثر من مشرف واحد يتخصص كل منهم في جزء معين أو يظهر واحد من مظاهر الاشراف . ولذا كان هذا النموذج قد حقق مزايا التخصص كما يتفق على ذلك معظم الكتاب ، الا أنه يناقش مبدأ وحدة القيادة حيث كان العامل يطلق التوجيهات والاوامر من أكثر من جهة مما أدى الى الازدواج ، وهذا يعتبر أحد نقاط المغف الرئيسية الموروثة في هذا النموذج . وبناء عليه ، فان مبدأ

وحدة القيادة يتعارف مع مبدأ التخصص فكيف يمكن النظر إلى
الثنين باعتبارهما مبدأين واجبيين التطبيق؟

٣ - مبدأ نطاق الاشراف : ان هذا المبدأ ينادى بضرورة التحديد القاطع
لعدد المروسين الخاضعين لرئيس ادارى واحد ، الا أن كتاب النظرية
التطبيقية لم يتفكروا على تحديد هذا العدد حيث يتراوح في تقديراتهم
بين ٣ - ١١ مروسا

٤ - التكوين التنظيمى على أسس الفرض ، العطفية ، العمل ، المكان : يفترض هذا المبدأ أن
الكتابة الادارية ترتاد عن طريق تجميع الانشطة على أساس العطفية - العمل - الفرض - أو
المكان . وهذا المبدأ لا يتميز بمفئة الاستمرار التى يجب أن تكون ملازمة للمبدأ .
والواقع أن هذه البنائى الاربعية تعتبر متنافسة فيما بينها ولا تلتزم المعوية على
ذلك ، بل هناك غرض جوهري فى معنى هذه الأسس الاربعية ، فالغرض
يمكن تعريفه بأنه الغاية ، أما العملية فهى وسيلة لتحقيق هذه الغاية ، أما
الأساسين الآخرين فهما فى الحقيقة غير منفصلين عن الفرض ، فان الفرض من
الامة أحد المنظمات الادارية قد يكون تقديم خدمة فى منطقة معينة ، وهذه
المنطقة قد تكون نوعا معينا من العملاء ، أو منطقة جغرافية . وجميع هذه
الأمثلة تدل على أن أسس التنظيم التى تحدثت عنها النظرية التطبيقية هى أسس
متنافسة وهذا يعنى أن كل تقسيم منها بالاضافة الى معوية تمييزه عن الأسس
الأخرى بطريقة قاطعة لأنه يغطي نتائج مختلفة .

ثالثا : أعمال النواحي الاجتماعية والنفسية : ان عدم كمال الخطة الرسمية للسلوك
يجعلها بعيدة عن تمثيل الواقع ، فهذا الواقع يتشمل فى أن أعضاء التنظيم
يتمون فيما بينهم نماذج للسلوك والتصرفات والعلاقات بين بعضهم البعض
بحيث تختلف كثيرا عن التحديدات الرسمية لتلك التصرفات كما تراه
الخطة الرسمية وأكثر من ذلك أن السلوك غير المخطط النابع من
الاحتكاك اليومي والعلاقات بين أعضاء التنظيم تصبح فى كثير من
الحالات ذات هيكل معترف به وثابت الى الحد الذى يمكن عبه
التبويب . ومعنى ذلك أن المعاداة الاجتماعية التى يعتقها ويرسها

أعضاء التنظيم هي التي تصبح العوامل المحدد لكيفية تحديد الرتبة الأكثر في التنظيمات المعكوبة مثلاً أو طريقة التعامل بين الرؤساء والعرضيين ، وفي أغلب الحالات فإن هذه الحالات الاجتماعية تكون مختلفة كثيراً عن التحديدات الرسمية كما يراها قادة التنظيم .

أما الناحية الثابتة والخاصة بالتمارين بين التنظيم الرسمي والتنظيم غير الرسمي فأنه من الأمور البالوفة أن يحدث اتفاق بين التنظيمين . والسبب في ذلك أن رفض أعضاء التنظيم في طاعة الأوامر الرسمية بطريقة صريحة أو ضمنية ، أو برفع الشعار المألوف وهو عدم فهم المصود بذلك الأوامر ، هذا الرفض يتجلى ظاهرة عامة في جميع التنظيمات .

ومن ناحية أخرى فإن الانحراف غير المتعمد عن الخطة الرسمية للسلك التنظيمي يعتبر ظاهرة من الظواهر البالوفة . وهذا الانحراف يأتي دائماً من الأفراد الذين يتكئون خصائص قيادتهم حيث يجدون أنفسهم ماركسين للنفوذ من نوع ما على معنى العاطلين دون أن يعتمدوا اظهار واستخدام هذا النفوذ ، وهذا النفوذ غير الرسمي قد يكون أقوى تأثيراً على العاطلين من النفوذ الرسمي كما تحدده لوائح التنظيم . لقد أثبتت الأبحاث التي أجريت في صناعات هارثورن أن الكثير من الأعمال والتصرفات الفعلية التي تحدث داخل التنظيم هي نتيجة للعلاقات الاجتماعية غير الرسمية . وفي الحقيقة فإن هذه العلاقات لها قوتها الفعالة في التأثير على عادات العاطلين ومستوياتهم الانتاجية . كما أثبتت هذه الأبحاث أن النتائج الرضوية في الانتاج لم تكن تتحدد بواسطة الآلة ، ولكن تتحدد اجتماعياً بواسطة العمال الذين كانوا يرتبطون تماماً بتلك المستويات بحيث لا يزيد انتاجهم أو ينقص عنها .

لقد أوضحنا هذه التجارب بمعنى الدرس المستفادة منها (١) أن النظر الى التنظيم باعتباره هيكلًا تدريجياً للسلطة تعتبر نظرية ضيقة (٢) أن جماعات العمل داخل التنظيم لها مآثلها الخاصة في توجيهه

سلوك الافراد بطريقة قد تتفق وقد تتعارض مع السلوك الذي يحدده الهيكل الرسمي . (٣) أن دافعيات الافراد تتكون من قوى متعددة أهمها قوة الضغط الاجتماعي داخل التنظيم . (٤) ضرورة فهم التنظيم من زوايا متعددة وليس من زاوية واحدة هي زاوية الهيكل الرسمي .

تطور الفكر تجاه التنظيم غير الرسمي : من الصعب اتهام النظرية التقليدية بالجاهل التام للسلوك غير الرسمي ولكنها اتخذت فلسفة مبنية تجاه هذا السلوك وهي النظر إليه باعتباره سلوكا غير شرعي ، وممهدا لحوادث المجهل تجارب هاوثورن تظهر شعور التماثل الملمس بين التنظيم الرسمي والتنظيم غير الرسمي ، والرأي السائد لدى الفكر التنظيمي الحديث هو أن التنظيمات غير الرسمية المنيرة والتي قد تكون فعلى شكل صداقات هي التي تعطى التطبيقات الرسمية مفعلة الاستمرار ، والفعل المؤكد هو أنه لا يمكن لاحدهما أن يعيش بدون الآخر . ويرى برنارد أن وجود التنظيم غير الرسمي ضروري لما يأتي :

(١) الاتصال : وهذا يعني أن التنظيم غير الرسمي يحقق نوما من الفهم المشترك بين جماعات التنظيم .

(٢) المحافظة على تماسك التنظيم الرسمي واستمراره

(٣) الاحتفاظ بالنكامل الشخصي والاحترام الذاتي للمرد داخل التنظيم وهو النكامل الذي قد تحمزه التنظيمات الرسمية .

النواحي النفسية : كانت تجارب هاوثورن انطلاقة للمزيد من الابحاث التي اتخذت اتجاها مخالفا للابحاث التي سارت فيها النظرية التقليدية . وبذلك قل اهتمام الكتاب بفاهيم السلطة والقيادة والهيكل الرسمي وزاد اهتمامهم بمسائل أخرى مثل بيئة العمل ، حوافز العمل ، التوفيق بين هالح الإدارة وهالح العاملين وغير ذلك من الموضوعات . ومن أبرز الاتجاهات الحديثة لدى هذا المدد هو النظر الى جادى التنظيم الرسمي ليس من زاوية الاثر الاجتماعي المترتبة عليها فقط ، بل بالنسبة لانرارها على الشخصية الانسانية ومدى ملائمتها أو تعارضها مع خصائص

الشخصية الانسانية • ويعتبر أرجيريس من قادة المدرسة السلوكية التي تسرع الفكرة ادخال مبادئ علم النفس وطبم الاجتماع وطبم النفس الاجتماعي وطبم الجنس في التنظيمات الادارية • والمبب في ادخال هذه العلوم مبني على افتراض مؤنثه أنه من خلال تطبيق مبادئ هذه العلوم يكون من الممكن تحديد الوسائل التي تؤدي الي تحريك دوافع الافراد داخل التنظيم وبالتالي تعمل على زيادة كفاءتهم •

ويرى أرجيريس أن متطلبات التنظيم الرسمي وخصائصه لا تتكامل ولا تتوافق مع الانسان الناضج السليم ، ويرى كذلك أن النظرية التقليدية لم تهمل إطلاقا الاعتبارات الانسانية ولكنه ينتقد الطريقة التي تعالج بها النظرية التقليدية تلك التأثيرات وهذه الطريقة تتلخص في الاتي :

(١) منح مكافآت مجزية للافراد الذين يبذلون جهدا طموحا ويؤتون عليهم بطريقة جيدة ، ويرى أرجيريس أن هذا الحل من النظرية التقليدية ليس مجديا لان المكافأة لا تمنح تقابل قيام الفرد بأداء عمل منتج ولكن مقابل حالات عدم الرضا التي يتعرض لها داخل التنظيم ، وعندما يقبل الفرد هذا الوضع المخالف لطبيعته فانبه يستحق مكافأة على هذا الخضوع واستمرار هذا الوضع معناه أن الفرد يعيش في حالة من عدم الرضا النفسي خارج التنظيم •

(٢) الحل الثاني الذي تقدمه النظرية التقليدية هو وجود قادة مؤثرين راشدين وموالين للتنظيم وأصحاب كفاءة فنية عالية على أساس أن وجود هؤلاء القادة بالخصائص السابقة يجعل الرؤوسين أكثر استنادا لسلطنتهم • ورغم امتياز هذا الحل الا أنه يخالف الخصائص الرئيسية للشخصية الانسانية ، فانا كان الموظفون والعمال يحترمون القائد لما يملكه أو للمركز الذي يشغله بدلا من احترامه لشخصه فان هذا الاحترام يكون مبني على الخوف عملاوة على أن حاسة التكامل الذاتي القائمة على أساس تقديرهم الذاتية الانسانية باكملها تتمسك للفقدان والضيق •

(٣) الحل الثالث الذي تقدمه النظرية التقليدية هو حفر الرؤوسين لاثار المزيد من المبادرة وجعلهم أكثر قدرة على الخلق والابتكار عن طريق

خلق نوع من التوافق بينهم لشغل مراكز أعلى في التنظيم ، وذلك على افتراض أن رغبة الانفراد في العرقى سوف تزيد من إيجابيتهم وترفع من كفاءتهم . ويرى أرجح أن هذا الحل الأخير قد خلق مواقف متنافسة من هذا النوع تؤدي إلى زيادة التوتر والتنازع والمزاج ، ونمو بيئة انسانية قوامها الحسد والخسرة والحسوبة وتطلق الرؤساء ، وهذا كله يؤدي إلى حالة من الاحباط النفسى تقلل من كفاءة التنظيم ككل .

وبعد هذا التحليل يخرج أرجح بنتيجة مؤداه أن خصائص ومتطلبات التنظيم الرسمى كما تطالب بها النظرية التقليدية ، لا تساعد على نمو ونفج الخصمية الانسانية ، وانها تعامل أعضاء التنظيم معاملة آتية وتتنظر اليهم باعتبارهم أطفالا يخضعون للإصاية من جانب قيادة للتنظيم وهذا الوضع يجعل أعضاء التنظيم فى موقف لا يسمح لهم باظهار ايجابيتهم وسبادراتهم وإمكانية الابداع فى العمل .

رابعا : مزايانا الانحراف عن الهيكل الرسمى : ان مبادئ النظرية التقليدية لم تعد مجالا للتطبيق فى العديد من التنظيمات ، ومع ذلك فلقد حققت هذه التنظيمات نجاحا لا يمكن انكاره . ان الاتجاهات الحديثة فى ميدان الادارة العامة والادارة الاعمال تتباعد بأن الطريقة الوحيدة للحكم على صلاحية مبدأ ما لا تأتي الا من خلال التطبيق على أساس أن المبادئ يجب أن تشتق من الواقع التطبيقى وليس العكس، وطبقا لهذا المعنى فان المبادئ لا تتحدد مقدما وبالتالى فان الدراسة التجريبية المستى تستخدم فيها الطرق العلمية الصحيحة هى التى تلقى الضوء على مدى فاعلية أو عدم فاعلية المبادئ التطبيقية . ولقد أثبتت خبريرت ميمون أن مخالفة مبدأ وحدة القيادة يمكن أن يساعد فى تحقيق أهداف التنظيم وذلك من خلال بعض الدراسات التى قام بها فى الولايات المتحدة ، وهذه النتيجة التى توصل اليها لا تمنى أن المبدأ السابق خطأ من أساسه ولكن يفرض هذه النتيجة أن الهدف هو انجازايات

التنظيم بأيسة وسيلة وليس من الضروري فسي جميع الحالات أن يتحقق ذلك من خلال التمسك بالبحث السابق أو المبدأ الذي انتهى روجست لها النظرية التقليدية .

خاتمة : وأخيرا يمكن القول أن هناك الكثير من النواحي
الاجابية التي تخفيها النظرية التقليدية فسي نظرتها الهيكلية التي التنظيم ، وهناك الكثير أيضا من النواحي الاجابية التي تتضمنها النظرية الحديثة فسي نظرتها المروكية ، والمثل فان في كلتا النظريتين الكثير من النواحي السلبية . وحيث أن كلا منهما يتعامل مع ظاهرة اجتماعية وحيث أن الظواهر الاجتماعية لا تخضع لقوانين ثابتة فبان النظريتين سويين تقيسان ولسن تتطبع احدهما أن ذهني الاخرى وما يؤكد هذا الرأي أن كلا من النظريتين التقليدية والحديثة يجد مجالات واسعة للتطبيق فسي جميع التطبيقات الحالية .

الثقافة

كلمة الثقافة هي من أكثر الكلمات تداولاً وفي نفس الوقت من أشجعها عموماً بحيث أن هناك احتمالاً كبيراً في أن يكون أي جندل حول الثقافة هو في حقيقته جندل بين أشخاص يتحدثون جميعاً عن شيء واحد ، وإذا سلمنا بعموم الكلمة لآننا لابد وأن نقبل بأن هذا أمر إيجابى من شأنه تعجير الجندل المستمر والموجه في الوقت نفسه بهدف الوصول إلى معنى واضح وتفق عليه للثقافة . ولقد عرفت اللغة العربية هذا المصطلح منذ عشرينيات هذا القرن وكان سلامة موسى هو أول من استخدم الكلمة للتعبير عن النمط الفكرى والابتناعى للإنسان ، بينما كانت الكلمة تشير قديماً إلى معنى اعتداد أمة من سادة خدام كى تكون سلاحاً فيقال ثقيل المهف أو ثقف المعونة ليكون سهماً أو رجلاً .

ولكن مماثلة علم الاجتماع بدراسة الثقافة ؟ وللمرد على ذلك نقول أن علم الاجتماع يتناول بالدراسة ثلاثة مفاهيم أساسية هي المجتمع Society والثقافة culture والخصمية Personality فالمجتمع عامية يفر إلى التفاعلات بين الأشخاص والجماعات وبين الفرد والجماعة أو الجماعات . أما الثقافة فهي تشير إلى الأساليب التي يتخذها الإنسان عاداته وتقاليده وأنظمته وقيمه والطرق التي يفسر بها العالم الطبيعى والإنسانى . وتتعلق الخصمية بدراسة وصف وتحليل الانفعالات والمعاداة والاتجاهات وأفكار المنرد بالنسبة لنفسه وبالنسبة للآخرين .

وطبيعية الحال فإن هذه الموضوعات (المجتمع - الثقافة - الخصمية) هي أيضاً من اهتمام الأنثروبولوجيا الثقافية وطسم النفس والعالم الاجتماعى الأخرى . وجرت العادة على أن علم الاجتماع يتناول المجتمع أما الأنثروبولوجيا الثقافية فهي تختص بالثقافة ، كما يتسم علم النفس بالخصمية . وبالرغم من أن هذا التخصص ليس واضحاً في المعالجات

الحديثة الا انه يمكن القول أن علوم الاجتماع الثقافي يتسم بالملات المتبادلة بين هذه العناصر الثلاثة .

والثقافة هي أسلوب الحياة في المجتمع وهي التي جعلت المجتمع البشري يتميز عن التجمعات الحيوانية ، ولكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يصف بها ، كما أن لكل ثقافة مميزات وخصائصها التي تحدد شخصيتها ، والثقافة علومات مادية وقوميات معنوية . أما المادية فتألف من طرائق المعيشة والأدوات التي يستخدمها أفراد المجتمع في قضاء حوائجهم والأساليب التي يطفونها لاستخدام هذه الأدوات . فأدوات المهد والزراعة والاتصال والبناء السخ أدوات ثقافية كلها تدخل تحت الثقافة المادية . أما القوميات المعنوية للثقافة فهي مجموعة العادات والتقاليد التي تعود المجتمع والتي تسورها أفرادها جيلا بعد جيل مثل القانون والعرف الذي يحكمهم والقواعد الأخلاقية التي تحدد علاقة بعضهم ببعض .

وعنك خط كبير في الاستخدامات العربية بين مفهوم الحضارة والثقافة لأن الاستخدام المعاصر في العربية يكاد يسوي بين الثقافة والحضارة نتيجة لترجمة المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية ولتأويل في الاتي تعريف كل من المفهومين .

الحضارة : civilization تشير إلى نوع متقدم من المجتمعات يتميز بشؤونه المتقدمة والعلوم والدين وهذه اللفظة لم تأت إلى الاستخدام الجارى الا حديثا فقط فهي عام ١٨٧٢ لم يشر اليها في القواميس العلمية خاصة قاموس دكتور جونسون ، الا أنه وبعد أن أخذ مصطلح الثقافة في الاستخدام العام فإن الحاجة ظهرت للفرقة بين المفهومين وبدأ بمعنى الكتاب اللسان يطبقون لفظ حضارة على الأجهزة الفنية للمجتمع مثل العلم والتكنولوجيا والامكانيات الحادية ولفظ ثقافة على الأجهزة غير المادية في المجتمع مثل الدين - الفن - الفلسفة ولكن هذا الاستخدام لم يكتب له الانتشار . وأينما

ففى أوقات كثيرة فإن لفظة ثقافة التفتت بالمجتمعات والامكـال الاجتماعية للمعـسوب تـفسير المتعلمـية واستخدمت لفظـة حفـارة لتصف الاعـكـال الاجتماعية للمعـسوب المتحفرة أو المتعلمة ولزال هذا الاستخدام شـالـعا فـى كتابـات بـيـليـجر Spengler وتوينبـيـج Toynbee والانـفاـسة الـى طـك الاستـخدامـات فـان كـسـبـوا مـن البـاحـثـين يـسـتـخـدمـون لفظـة ثقـافة بـلـغـوبـها الشـامـل لتعـنى الحـمـلة الكـليـة لـتـراث الـانـسـان الاجـتـاعـي مـسـاء كـان هـذا التـراث مـاديا أو غـيـر مـاديا وتـشـير لفظـة حفـارة الـى نـسق خـاص مـنظم مـن الثقـافة ومـن نـسـوع شـامـل بـلـه مـفـة الـاستـمـرار .

ويـقـول هـلـول فـى مـجال التـفرقة بـين طـبـقـى الثقـافة والحـفـارة حـيث اسـتـخـدم الحـفـارة بـمعـنى الـمـدنـية ، أن كـلمـة مـتـحـدـين Civilize جـاءت أصـلا مـن الكـلمـة Civic أى ساكـن الـمدـينة وهى كـلمـة تعـنى عـكـس كـلمـة بـدائـى Primitive . ونـمـا يـقال مـجـتمـعات الـمدـينة امـا يقـصد بـذلك المـجـتمـعات الـحـفـارة بـرئـة : الـكـمـيـة الـثـقـافـة ذلـك الـلفظـة مـتـحـدـة بـالـلفظـة الـى والاجـتـاعـى المـعـقـد . ونـمـا يـقال المـجـتمـعات الـبـدايـة امـا يقـصد بـذلك المـجـتمـعات المـفـرة البـسـيـطة الـتى لا تـحتـوى عـلى الـانـظـمة الـاقتـصاديـة والسـياسـية والاجـتـاعـية الكـبـرة والمـعـقـدة .

بـيـمـا يـرى وهـبة أنـه لا بد مـن التـفرقة بـين الثقـافة والحـفـارة حـيث يـقـول أن الثقـافة فـى دلالتـها المـجازيـة عـليـة تـفـيـر وتـبـدـل مـن سـى الـى حـسن ومـن حـسن الـى أحـسن أمـا الحـفـارة فهى وصف لـما ألـتـجـته الثقـافة . ويـدـو أن هـذه التـفرقة لـلـابـيرها عـد الـحديث عـن الثقـافة لـيس مـدنا فـعـب وانا أينا مـد المـجـتمـعات المـتـحـدة الـى العـرجة الـتى جـعلت بـعض الفـكـر الـالـمان ولى مـتـحـم (فـون كـرلـج ، تـومـاس مـان ، الفـريد فـوكـاند ، الفـريد فـير ، وأيـا مـن يـطـبون الثقـافـين الـانـجـلـوسـكـوتـية والـالـمـيـة وبنـهم أولـم وكـيفـة حـيث يـقـرون بـفـرة هـذه التـفرقة حـتى أصـبـح هـناك مـبهـم اجمـاع طـبـى وجـوب التـفرقة بـين الثقـافة والحـفـارة عـند الـحديث عـن الثقـافة لتـاخذها .

الثقافة : ظـهـرت تـعـاريف كـثـيرة للثقـافة مـن خـلال عـلمـاء الـانـثـروپـولـوجـيا لـمـل أمـم هـذه التـعـاريف وأكـثـرها عـاولا تـعـرـيف عـالم الـانـثـروپـولـوجـيا الـانـجـليـزى

تايلور والذي أورد في كتابه الثقافة البدائية Primitive culture عام ١٨٧١ حيث يعرف الثقافة بأنها (ذلك الكل المعقد والذي يشمل المعرفة والاقتصاد والفن والقانون والأخلاق والمعرف والتقاليد والعادات وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع) وبمعنى هذا أن الثقافة تحتوي الإنكار والاتجاهات العامة والقبولة والتوقعة التي يتعلمها الإنسان من اتصاله بالواقع الاجتماعي . فالبنسبة للفرد في السنوات الأولى من حياته فإن الثقافة تطبع دوماً هادماً في تربيته لكي يكون أكثر قابلية في العالم وفي جيلته . وكل جيل جديد ليس طالباً بأن يبعثاً من فراغ ولكن عليه أن يتفهم من حوله ويتعلم كيف يتكيف مع العالم الطبيعي والاجتماعي المحيط به ، ولذا يجب أن هذا الكل من أعضاء المجتمع طالبون بأن يتكروا العرف إلى الأجيال القادمة وينقلوا إليهم ما تعلموه في الماضي وما أضيفوه بأنفسهم إلى هذا الكل الثقافي .

وهناك تعريف آخر للثقافة ونتمه جون كوبر حيث عرف الثقافة بأنها الأنماط دائمة التفكير من السلوك المتعلم ونتجات هذا السلوك المتعلم (بما في ذلك الاتجاهات والقيم والمعارف والأشياء المادية) التي يشترك فيها أفراد المجتمع وتنتقل فيما بينهم " ويرى هالوك أن هذا التعريف يحتوي على الحقائق التالية :

- ١ - أن سلوك الناس عموماً متعلم
- ٢ - أن الثقافة منظمة في أنماط
- ٣ - أن هذه الأنماط ناتجة عن تعلمهم (شعوري أو لاشعوري)
- ٤ - أنها تتواجد في شكل أشياء مادية وإنكار وعادات وأيضاً اتجاهات ومعارف معلومة
- ٥ - أنها تميل إلى أن تكون إلى حد ما عامة ومشتركة بين أعضاء المجتمع تتعلم من الآخرين وتعلم للآخرين بطريقة لاشعورية إلى حد كبير .
- ٦ - أن هذه الطرق في الأداء والطرق في التفكير تكون نمط حياة الناس .
- ٧ - أن هذه الطرق متغيرة باستمرار

من هذا نرى أن جون كوبر ينظر إلى الثقافة على أنها السلوك المتعلم وأنماط السلوك المتعلمة المتغيرة التي يشترك فيها الناس ويتألفونها فيما بينهم

وهذا هو ما يتفق مع تعريف هابور وإن كان يختلف معه في أنه يعتبر
الاحياء المادية الثقافية جزء من الثقافة وبمعنى آخر ينظر السوسي
الثقافة على أنها تتكون من ماديات ومعنويات .

تنظيم الثقافة : حاول الاثريولوجيون أن يفتكروا الكليات الكبرى
للثقافة التي وحدات تسمى بالسمات الثقافية : والسمات الثقافية قد تكون
عمر ثقافي معنوي كتقليد من التقليد مثل التحية باليد مثلاً أو مبرز
الرائي ، كما قد تكون عمر ثقافي مادي مثل الحذاء والكرافتة والنظارة
..... الخ وعندما تدخل عدد من السمات الثقافية مع بعضها
أي تتصل وتتربط مع بعضها وتكون شيئاً آخر له معنى وله فرض فأنسه
يطلق على هذا الحسى الآخر بالمركب الثقافي ، فمثلاً لعبة ككرة
القدم يمثل كلا من الحذاء واللبس والطعب والكرة وتخطيط الملعب وخطط اللعب
واللوب التشجيع والتهاف وقانون اللعبة الخ سمات ثقافية ، أما
لعبة كرة القدم ككل فتتضمن مركبا ثقافيا يتكون من كل هذه السمات
الثقافية .

ومجموعة المركبات الثقافية التي تدور حول اهتمام أو هدف عام مشترك
منه تشتق. ينزى معناها قد تتجمع لتكون ما يسمى بالنمط الثقافي أو ما يطلق
عليه المؤسسة حيث قامت جميع المجتمعات البشرية على اختلاف أنواعها
بتأسيس خمسة مؤسسات أساسية أو أنماط ثقافية رئيسية حتى تستطيع
هذه المجتمعات توفير حاجيات وبها أفرادها وهذه المؤسسات أو الأنماط الثقافية
الرئيسية هي الأسرة ، التعليم ، السياسة ، الاقتصاد ، الدين .

ويجب أن يلاحظ أن مجموع السمات والمركبات والأنماط والعقائد والقيم والاتجاهات
الثقافية المتناقصة والمتراطة والتكاملية بطريقة معينة تعطى للثقافة في
كل مجتمع خصائص تميزها عن غيرها من الثقافات فسمي المجتمعات الأخرى
وكما أن للفلسفة طابعه المميز له والذي تحدده مفاته الشخصية فان لكل
مجتمع طابعه الذي تحدده مجموعة الصفات المنتشرة في كل جزء من أجزاء
ثقافته .

مكونات الثقافة : من عرضنا السابق لتعريف الثقافة يتبين أن هناك تباين بين العلماء عن مكونات الثقافة فالبعض منهم يعتقد أنها تتكون من عناصر معنوية فقط ^١ . البعض الآخر يرى أنها تتكون من عناصر معنوية وأخرى مادية ، والأشياء سواء أكانت مادية أم معنوية فهي في النهاية ناتجة عن استخدام العقل البشري في حل المشاكل أو إشباع مختلف الرغبات والاحتياجات وستناول في الأتى الماديات والمعنويات الثقافية .

١ - الماديات الثقافية : يكاد يتفق الكثير من علماء الأنثروبولوجيا على أن الثقافة هي السلوك المتعلم وأنماط السلوك المتعلقة المشتركة والتي تنقل عن طريق الاتصال من أفراد لآخرين . لكن يتبقى تساؤل حائر هو هل الماديات الثقافية مكون من مكونات الثقافة ؟ يؤكد هنري جونسون أن الأشياء المادية في حد ذاتها لا تعتبر بأي حال جزء من مكونات الثقافة ، فالثقافة في رأيه لا تشمل سوى المعنويات في حد ذاتها مثلة في المعارف والاكتشاف وأيضا الآراء والاتجاهات والقيم والأداب وغيرها . فهذه المعنويات في رأيه تظهر سواء في السلوك أو في نتائج السلوك ، لكن في رأيه لا السلوك نفسه ولا نتائجه المادية الملموسة تعتبر جزء من الثقافة فالسلوك في حد ذاته كما يقول هاول ليس جزء من الثقافة لكنه ثقافي كما هو كيمائى وفسيولوجى وورائى والنتائج المادية للسلوك أيضا ليست جزء من الثقافة ولكنها أشياء ثقافية ، وأن الذى أعطى لها صفة الثقافة هي المعارف والاكتشاف وغير ذلك من المعنويات التى دخلت في صنعها أو استعمالها . فلقد استطاع الإنسان أن يصنع الكثير من الماديات الثقافية مثلة في الصانع والسيارات والأجهزة الكهربائية والإلكترونية وغيرها من صنع مادية ثقافية ما كان له أن يصنعها بغير ما توفر لديه من المعارف والخبرات والأشياء المادية في أى ثقافة تؤثر على سلوك أفراد هذه الثقافة فمثلا وسيلة المواصلات والانتقال قد تختلف من ثقافة إلى أخرى ابتداء من الجمال وحتى القطارات أو السيارات أو الطائرات .

٢ - المعنويات الثقافية : تعتبر الثقافة المسبوك الاجتماعي للمعشوب فنحن نتعلم الثقافة من الآخرين كما نتعلمها من الكتب ووسائل الاتصال الأخرى . وثقافة الناس يعبر عنها سلوكهم وأنماط سلوكهم المتعلم . بين أن هذا السلوك وأنماطه في حد ذاتها ليست جزءا بين الثقافة . أنها مجرد الوسيلة التي يعبر بها الناس عن ما في عقولهم من آراء وأفكار وأبصار من اتجاهات ، ولو أن المعنويات الثقافية تسير طوية إلا أنها على جانب كبير جدا من الأهمية ، فأحيانا ما ينظر الناس باعجاب ففرد وفخر رائد الذي يعنى الأعياء المادية لأنها متجسدة أمامهم مثل أجهزة الكمبيوتر مثلا لكن القليل منهم هو من يفكر هل كان في الأركان إيجاد مثل هذه الأعياء بدون المعارف والأفكار العلمية أي بدون المعنويات الثقافية .

ولمست المعنويات الثقافية قاصرة فقط على المعارف والأفكار ولكن هناك أيضا ما يمكن أن نطلق عليه بوجهات السلوك من قيم ومبادئ اجتماعية تحتوي داخلها الاعتراف والتمسك والمعايير الخ والتي تلعب دورا كبيرا في التأثير في سلوك الإنسان كما سبق أن أوضحنا لأن الأنماط الثقافية هي تلك الأنماط من السلوك المتعلم التي تعلمها الناس في المجتمع على أفعالها ، والمجتمع عادة ما يتخذ أسلوبا وطرقا بخلفة لحمل أفراده على اتباع أنماط سلوكية خاصة الأساس فيها ويتجلى ذلك بوضوح خلال عملية التثنية الاجتماعية وتربية وتوجيه الشباب لأن مثل هذه الأنماط السلوكية توضح الطريقة المقبولة واللائقة في أداء الأعياء ويتجلى ذلك بوضوح في التقاليد والعادات الشعبية بهيئتها وفي المقابل يوجد أحيانا ما يطلق عليه بالسلوك الاختياري وهي الأعمال التي ينفذها الفرد أن يقوم بها دون أن يشعر بالحرج مثل تناول الشاي بالبن أو بدون البن لكن ونطلق على هذا النوع من السلوك بالسلوك الاختياري وسنتناول في الأتى أهم المعنويات الثقافية .

العقائد : تعبر العقائد بأنها ذلك القطر من المعارف المشتركة التي يتفق عليها الناس ويؤمنون بها فهي كل ثقافة يعتقد الناس في صحة وحقيقة أشياء معينة فنحن نعتقد جميعا أو في غالبتنا العظمى

فى وجود الله واحد وإن كنا نختلف الى حد ما فى كيفية عبادته
كما قد يتشام بمعنى الأفراد من قسم ١٣ بينما يعتقد البعض فى عمل
الاجبية والتماثل ، كما قد يعتقد بمعنى الأفراد أن من أسباب معنى
الامراق المتى تتلأبهم وجود روح شريفة فى جسم المرنى ولا أمل فى
فكائه إلا بعد طرد هذه الروح .

والمعارف التى تتضمنها العقائد على الرغم من عدم انكان اثبات محتواها
بالبحث العلمى إلا أنها شأنها شأن المعارف العلمية تدخل ضمن مكونات
الثقافة ولكل مجتمخ من المجتمعات عقائده .

المؤسسات : يقول هـول نقلا عن سوزلاند Sutherland
أن المؤسسة " مجموعة متداخلة ومتداخلة من العادات والتقاليد الشعبية
والعرف والقوانين التى تتركز حول أداء وظيفة أو مجموعة من الوظائف ، كالـتعليم
الصناعة ، توزيع السلع الخ " كما يرى طماء الاجتضاع أنه توجد
فى أى مجتمع خمسة مؤسسات رئيسية هى الزواج والأسرة ، والتعليم ، والنظام
الاقتصادى ، والدين والنظام الاخلاقى ، الحكومة . وكل من هذه المؤسسات
يشمل مجموعة من التقاليد والعادات الشعبية والعرف وأهـذا القوانين التى
نظمت ونسقت بشكل معين يحقق مقابلة احتياج أو أكثر من الاحتياجات الانسانية
فمثلا من ضمن التقاليد والعادات الشعبية التى يتضمنها الزواج فى بعض المجتمعات
تقديم دبلـة الخطوبة وهـنـاز الخطوبة والمحافظة على البكارة الخ
ومن أمثلة القوانين اشتهار الزواج عن طريق العقود الرسمية التى يتضمنها
حقوق الزوجين والانهاء وينظـر Biegan الى المؤسسة على أنها
تتضمن مفهوم ونماء . أما المفهوم فيـدور حول احتياج أو احتياجات معينة
تسمى المؤسسة لتحقيقها أما الهـاء فيشمل ثلاثة أشياء :

- ١ - الأفراد العاطفين بالمؤسسة .
- ٢ - الأجهزة وكافة الإكـاليات التى تستعملها .
- ٣ - الأساليب والقواعد التى تتبعها عرف - قانون الخ

القانون : إذا كانت العادات والعرف تشمل الزاماً غير رسمى

لمعايير سلوك الافراد الا أن القوانين تشمل الالتزام الرسمي المكتوب لهم وذلك لضمان ضبط الاجتماعى خاصة فى المجتمعات العمرية الكبيرة ، فالمعايير الاخلاقية المنظمة لسلوك الناس فى المجتمع عندما توضع . . . صورة مكتوبة محسنة وتقام لها الهيئات التى تشرف على تنفيذ الناس لها ومعاقيتهم على مخالفتها تسمى فى هذه الحالة بالقوانين وتختلف القوانين عن الاعراف فى الاتى :-

(١) أن القوانين تسمى محداً أى عن قصد وبطريقة شعورية .

(٢) أن القوانين لها المفعة المحددة للقطعة غير المرنة

(٣) أن القوانين تنفذ بطريقة رسمية عن طريق هيئات معينة مثل البوليس

و المحاكم والمجسدين .

القيم والمبادئ الاجتماعية - فهوئاتها واستخداماتها : تعتبر القيم من المفاهيم الجوهرية والتى لها دورها الواضح فى جميع مبادئ الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهى تص العلاقات الاجتماعية بكافة مورها وذلك لان لها ضرورة اجتماعية ، ولانها معايير وأهداف لابد أن نجدها فى كل مجتمع منظم سواء ا كان متأخراً أو متقدماً فهى تتغلغل فى الافراد بنى شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات وتظهر فى السلوك الظاهرى الشعورى وغير الشعورى وفى المواقف التى تتطلب ارتباط هؤلاء الافراد تعبير القيم عن نفسها فى قوانين وبرامج التنظيم الاجتماعى والتنظيم الاجتماعية .

ولقد حظى موضوع القيم باهتمام العلماء والفلاسفة منذ القدم بل أن البعض ينظر الى فلسفة افلاطون على أنها تدور كلها حول مفهوم القيم ، فلقد عاش افلاطون فى المجتمع اليونانى أيام أن كان ملوكاً بالمشكلات والاضطرابات ولذلك كان ينشد حلاً واملاحاً لمشاكل هذا المجتمع بهدف تحقيق الاستقرار للسكان ولقد صدق انصح لهم أنه لا سبيل الى الاصلاح الا بالثقل العليى الثلاث : الحق : الخير : الجمال

فهووم القيم : يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم التى تستخدم بكثرة عندما يتناول حديث الناس الهام والخطير من الامور ، فهو من المفاهيم التى تستخدم ضد الحديث عن اهتمام العالم الى معكرين ، ثم

هو من المفهومات التي تستخدم للقياس بين النظم الاقتصادية والسياسية والملاقات الانسانية في المجتمعات البشرية . وهو كذلك من المفهومات التي تستخدم عند الحديث عن مستقبل العالم وصير البشرية .

ولقد أصبح مفهوم القيم نظام نظرية تقابل بين مختلف العلوم الاجتماعية كما أصبح أيضا متاحا لمفهوم التكامل في الدراسات الانسانية ، فمفهوم القيم يعمل كحلقة اتصال لتربط كثيرا من مختلف الدراسات المتعددة بعضها ببعض . فهو يربط دراسة نظم النفس التجريبية عن الإدراك بدراسة تحليل الايديولوجية السياسية كما يربط دراسات الميزانية في الاقتصاد بالنظرية الجمالية وفلسفة اللغة وكذلك يربط أدب اللغة بثقورات الشعوب .

ويرى البعض أن اصطلاح القيم مرادف للاصطلاح " نافع " useful ؛ أو لائق Expedient وهناك من يقول : أن القيم هي التفكير المنطانية المتماثلة بغالبية كل شئ في المجتمع ، وقد تكون الفائدة محبة جمية أو توفيقا في الذكاء أو نشوة ولذة وهناك من العلماء مثل مور Moot ولاumont والذين يرون أن القيم بأوسع معانيها هي أي شئ طميرا كان أم فترا .

المفهوم الاجتماعي للقيم : يمكن النظر إلى القيم على أنها الحكم الذي يحدده الإنسان على شئ ما مهنديا بمجموعة البباني والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه في السلوك . ويقول كلاكون " القيم تتضمن لانبونا أو مقاييسا له شئ من الثبات على مر الزمن أو بمعاملة أعم تتضمن فستورا بنظم نمق الاعمال والسلوك . والقيم بهذا المعنى تقع الاعمال وطرق السلوك وأهداف الاعمال على مستوى القبول وغير القبول أو المرغوب فيه وغير المرغوب فطر المستحسن والمستحسن . وكلمة المرغوب فيه تعني ما ينبغي أن يرغب فيه أو ما ينبغي أن يكون بحسب معايير الجماعة التي تتوجه معها ، فالمرغوب فيه هو الذي يوجهه السلوك نحو الأفضل أو الاصب أو الاجمل وبذلك يمكن النظر إليه كمرغوب وشايط للسلوك .

القيمة لدى السواقع هي اهتمام أو اختيار أو تفصيل يشعر معه صاحبه أن له ميراثه الخلقية أو العقلية أو الجسدية أو كل هذه مجتمعة بنسبها على المعايير الستة عليها من الجماعة وعماها فهي خيرات حياته نتيجة عطيات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير . فالضغوط الاجتماعية للقيم مقبلة على تلك الانواع من الملوك العقلية الجبني على مفهوم المرغوب فيه "والمرغوب فيه هو تلك المرآة التي تمكس معايير الجماعة أيما كان نوعها وخلصة القول أن القيم ذات طبيعة معيارية . ولذلك فالقول بأن القيم ذات طبيعة معيارية معناه أنها تختلف باختلاف الجماعات والنظم السائدة فيها ، فالملوك يكون سويًا أو منحرفًا على أساس طباقتهم لمعايير الثقافة لدى زمن معين ومكان معين ، وتديما قال نيتشة " ليست الفلسفة شيئا سوى الطاعة لعبادات الجماعة من أي نوع كانت هذه العبادات " أو كما يقول ستر ان الرذيلة هي الملوك المنافي لحرف الجماعة في زمن معين ومكان معين ، فالملوك يختلف من ثقافة لأخرى فما يكن ملوكا سويًا في ثقافة ما يكون الجرائل في ثقافة أخرى وفي هذا يقول المثيل الإنجليزي ان راثيل بيكاديلي أحسن فضائل بيرو . فالملوك يكون سويًا أو منحرفًا على أساس طباقتهم لمعايير الثقافة في زمن معين ومكان معين

تصنيف القيم : هناك تصنيفات مختلفة للقيم منها تصنيف القيم على

أساس :-

- ١ - بعد المحتوى
- ٢ - بعد المقدس
- ٣ - بعد الشدة
- ٤ - بعد العمومية
- ٥ - بعد الوضوح
- ٦ - بعد الدوام

أولاً : بالنسبة للتصنيف على أساس بعد المحتوى : مثل القيم الجاهلية - القيم الدينية - القيم الخلقية - القيم الاقتصادية - القيم الاجتماعية -

القيم السياسية - القيم الدينية (تصنيف سبرينجر) Springer

ثانيا : بعد المقصد : تنقسم القيم إلى قسمين - قسم واطية
 وقسم هدفية أو ثابته Goal values وحى مانعرف
 أحيانا بالقيم النهائية . فالحرب ففى نظر الرجل العكرى ذات قيم واطية
 لانها وسيلة تكبفه فرى العرقى والفخر . والعرقى هو القيمة الثابته
 أو الهدفية . كذلك فان العطية الجراحية ذات قيمة واطية للفرى بهدف
 حفظ حياته .

ثالثا : بعد الفحة : تكدر شدة القيم بدرجة الالتزام
 الذى ترضها ونسوع الجزاء الذى تقدره وتؤكده على من يخالها . أى أن
 شدة القيم تتناسب طرديا مع درجة الالتزام ونسوع الجزاء الذى يرتبط
 بها ويمكن أن نميز ثلاث مستويات لشدة القيم والزامها وهى المستويات
 هى :

- أ - ما ينبغي أن يكون (أى القيم الطزمة أو الامرة النهائية)
- ب - ما يفضل أن يكون (القيم التفضيلية)
- ج - ما يرجى أن يكون (القيم المثالية)

والقيم الطزمة هى القيم ذات القسيسة التى تلزم الحالة بها أفرادها
 ويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقسوة الرأى العام
 أو عن طريق القانون والعرف معا ومن ذلك القيم التى ترتبط بتنظيم العلاقة
 بين الجنسين أو مسئولية الأب نحو أسرته أو بتحديد حقوق الفرد وواجباته
 من تدوان الفسير .

أما القيم التفضيلية فهى القيم التى يشجع المجتمع أفرادها على
 التصلك بها ولكنة لا يلزمهم بمواظبتها الزاما مارا مثل الزواج العكر ،
 زواج الأقارب ، صلة المرحم ، اكرام الفيف ، رعاية الجار ، العرقى ، الطمح ،
 النجاح فى الحياة العطية .

أما القيم المثالية أو الطموائية فهى القيم التى يحى الناس استعادة
 تحقيقها بصورة كاملة وعلى الرغم من ذلك فانها تؤثر تأثيرا بالغ القوة

ففى توجيهه سلوك الافراد مثل القيم التى تؤكد على المساواة العامة وأن يعمل الفرد لتحقيقها كالأبوة بحيث أنها •

وأهمها : بعد العمومية : وتقيم القيم التى قيم عامة
 وقيم خاصة • بالنسبة للقيم العامة ففى القيم التى يعنى انتشارها
 فى المجتمع كله بغنى الفكر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته
 المحلية مثل أهمية الدين ، أهمية الزواج ، العفة الزوجية ، أهمية
 الأسرة ، أهمية رعاية المنار وتنشئهم ، سيادة الاتجاه الأخرى ، تشجيع
 النكاح عن الانس ، احترام كبار السن ، طاعة الرحم ، احترام الضيف
 التعاون مع الجار ، احترام الطهارة الخاصة •

أما القيم الخاصة ففى تلك المتعلقة بمواقف أو طائفة اجتماعية معينة
 أو مناطق معينة كالخطبة والزواج والختان والسوفة والفن ، أو القيم التى
 تتعلق بممارسات دورية تتكرر مثل اخراج الزكاة فى أواخر شهر رمضان ،
 والاحتفال بيوم عاشوراء ، موالد الأولياء ، عمل الكعب فى العيد ، تسبح
 الخرفان ، أكمل البينى والعزم فى شم النسيم - ومن القيم الخاصة أيضا
 تلك القيم التى تصرف باسم القيم الذاتية للجماعة كالقيم المتعلقة
 بالأخذ بالشار فى بعض مناطق الوجه القبلى - كذلك هناك نوعا من القيم
 يمكن أن نسميه بالقيم التطبيقية - كذلك من القيم الخاصة بضم المركز
 فرجال الدين لا يستطيعون مجازاة الأوطاء والمجتمعات البرجوازية
 فى أسلوب حياتها التى تتنازع بالمرح والسين والاستتار والتعسر •

خلاصة : بعد الوضوح : تقيم القيم تبعاً لعمد الوضوح
 التى قيم ظاهرة أو مريحة
 Explicit وقيم ضمنية Implicit
 فالقيم المريحة هى القيم التى يعنى بها ويعبر عنها بالكلام فى
 حين أن القيم الضمنية هى تلك القيم التى تمتثل ويتدخل على
 وجودها من ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التى تتكرر فى سلوك الأفراد
 مصنفة بنظرة لاهية تشاورية • ويرى لاهير أن القيم الضمنية هى
 فى الغالب القيم الحقيقية لأنها هى القيم التى يحطها الإنسان منهجية فى

سأذكره أما القيم المربحة المعلنة المقتضية لأيت دائماً هي القيم الحقيقية .

ملاحظات : بعد الدوام : وفيها تنقسم القيم الى قسمين
قيم عابرة وقيم دائمة فالقيم العابرة هي القيم الوقتية العارضة
التصورية الدوام مثل القيم المرتبطة بالوضوات أو البدع أو التكاليف ، أما
القيم الدائمة فهي القيم التي تظل زمناً طويلاً مستقرة .

نظرية القيم : تؤدي هذه النظرية أن أي اهتمام بأي شيء يجعل
هذا الشيء ذا قيمة فالواقع أن من الخصائص المميزة للعقل البشري أن
يقبل بعض الأشياء ويرفض البعض الآخر والقبول والرفض يتضمنان معاني كثيرة
كالواقعية وعدم الواقعية والحب والكراهة وتؤكد نظرية برى على فكرة
الفرعية أي المعنى ويظل الجهد لتحقيق الغرض في الاهتمام ومن ثم في
القيم . وتعد نظرية برى من النظريات التي توضح كيف أن القيمة تتبع
من السلالات المضمومة لا من الشيء الخارجى المضموم وأن الأشياء في ذاتيتها
ليست قيمة أو غير قيمة أو خبيثة ولاكن تغير الاهتمام بها هو الذى
يغير درجة أهميتها فيرفع قيمتها الى أعلى درجة أو يخفضها .

ومن أهم ما تتلخ منه نظرية برى **General Theory of Value**
فكرة الديناميكية والتغير في الاهتمام ومن ثم في القيم نفسها
فبإى تغير في الاهتمام أو في الشيء موضوع الاهتمام ينتج عنه تغير في
القيمة . ومعنى ذلك أننا نستطيع أن نغير من قيم الشيء إذا غرنا من
موضوعات اهتمامه **Objects of interest** بل أنه يمكن القول
أنه يمكن أن نخلق في الأفراد قيمة جديدة لم تكن موجودة من قبل
إذا أدخلنا في حياتهم موضوعات يهتمون بها أو إذا كون عندهم اهتمامات
جديدة وذلك بأن يبدأ الرواد الواعون والمثقفون في المجتمع بتبني الممارسات
والقيم التي أصبح التصك بها غير مجد وغير ملائم لسرور العصر ويكون
هذا النقد متبعا على استهجان هذه الممارسات وأبرز ما فيها من عيوب
حتى ينسر الاهتمام بها تدريجيا فيصرف الناس عنها وفي الوقت نفسه

الشي المعايير التي يجمعها المجتمع المعين في زمن معين وارجاعها دائما
الى الظروف المحيطة بتلك القوم .

وهناك قيم جوهرية في كل الثقافات مثل قيم المجادلة في الاخذ
والمطاء بكل صورها وأشكالها المختلفة . وكذلك من القيم العالمية قيم الحق
والجمال بمرف النظر عن اختلاف الجماعات في تعريفها وفي نظامها
التعبير عنها .

وفي الواقع أنه ما دامت الحياة الانسانية في كل مكان على
وجه الأرض تخضع لحقائق الميلاد والنمو والموت وهي حقائق بيولوجية
ثابتة لا تتغير ، وما دامت الحياة الانسانية في كل مكان لابد وأن تكون
حياة اجتماعية فلا بد من أن تكون هناك قيم مشتركة في كل الثقافات
ولم يفرق أن تتلاقى الثقافات على اختلافها وتباينها على هذه القيم العالمية
إذا نظرنا اليها بغيرها السامع . وأخيرا يمكن أن نتفلس أنه يمكن
أن نتوقع في آن واحد تباين نوعا في القيم كما نتوقع أيضا درجة
مرتفعة من الاختلاف في قيم الثقافات .

العادات الاجتماعية : العادة الاجتماعية بمعنى عامة كما يعرفها جلن

Gillin هي " كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعيا
ويتوارث اجتماعيا " . وليس معنى ذلك أن كل سلوك متكرر يدخل في اطمسار
العادات الاجتماعية فهناك أنواع من السلوك المتكرر تعتبر عادات خاصة بالفرد
بل تصد في كثير من الاحيان لسلوك له شخصية أي أنها ليست
عادات تشارك فيها الجماعة من أمثلة العادات الفردية حلالة الذئب -
الاستحمام - الاحتفاظ مكررا - غسل اليدين قبل الاكل وبعده - تشبيط
الشعر - تربية الشرب - استعمال العطور الخ .

ويتلخص الفرق بين العادات الاجتماعية والعادات الفردية في أن العادات
الفردية أسلوب فردي وظاهرة فردية شخصية والدليل على ذلك أن
يمكن أن تكون العادة الفردية وتشارك في حالات العزلة عن المجتمع .

كعادات الناسك في صومعه • أما العادات الاجتماعية فظاهرة اجتماعية تشمل ألسوا اجتماعيا بمعنى أنها لا يمكن أن تكون وتشارك إلا بالحياسة في المجتمع والتفاعل مع أفراد وجماعته ومن أمثلة هذه العادات عادات التحية وطرق إجراء الحادثة وأداب المائدة ، وأداب المجاملة المختلفة •

ويبري " إدوارد سابير " أن العادة الاجتماعية مصطلح يستعمل للدلالة على مجموع الأنماط السلوكية التي تحتفظ بها الجماعة وتترسبها تقليديا

فالعادات الاجتماعية هي السلوك المتكرر الذي تفرضه الجماعة على الأفراد وتتوقع منهم أن يماركوه ولا تعرضوا لاستياء الجماعة وسخطها وانتقامها وعلى ذلك يكون مفهوم العادات الاجتماعية مفهوم واسع ليشمل كل ما هو مقبول من طرق العمل وأنماط السلوك التي تشارك اجتماعيا والتي تم تكوينها لتهدي بها الناس في معيشتهم بمعهم مع بعضين

وتعد العادات الاجتماعية من أكبر وأقوى عوامل التنظيم وال ضبط في علاقات الأفراد سواء في داخل المجتمع ككل كمبر متاسك أو في داخل الهيئات الاجتماعية الخاصة وعلى نحو ما يقول ماكيفر ويبح أنه لا يرجى للنظم المائدة والروابط أي انتظام إلا إذا ارتكزت واتحدت على مركب معتبد من منسوخ مختلفة من العادات وأاليب السلوك •

تفرع العادات الاجتماعية : تشمل العادات الاجتماعية على أنواع كثيرة وتتفرع إلى فروع متعددة مثل الاعرف والحرمانات والسكن والتقاليد والقبول والبراسم ، والبعد والظلاليد وغيرها وكل هذه الفروع التي تتفرع إليها العادات الاجتماعية تتشابه إلى حد كبير لأنها تتفرع من أصل واحد ولكنها في الوقت نفسه تختلف عن بعضها كمثل تطبع النقود التي تتنوع وتختلف في الحجم والوزن والقيمة ولكنها تتشابه في أنها كلها من معدن واحد وأنها أساس للتعاقي • وفروع العادات الاجتماعية تختلف تبين بعضها البعض من حيث درجة الالتزام ومدى السيادة أو الشيوع أو الانتشار وكذلك من حيث السداوم والبقاء ومن حيث الجزاءات التي تاندها •

ويمكننا تمييز أهمية العادات التي تتجسم فيها القيم والتي تعطي الثقافة طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات .

تصنيف العادات الاجتماعية : تنقسم العادات الاجتماعية وتنوع طبقا لآتي:

- ١ - درجة الالتزام
- ٢ - مدى السيادة أو النجوع أو الانتشار
- ٣ - مدى الدوام والبقاء
- ٤ - من حيث الجزاءات الاجتماعية المصاحبة لها

تصنيف العادات الاجتماعية : تنقسم العادات الاجتماعية الى طائفتين رئيسيتين هما :

- ١ - طائفة تشمل كل أنواع العادات القديمة المتوارثة وهي المعروفة بالعادات التقليدية مثل التقاليد والعرف .
 - ٢ - طائفة تشمل العادات الجديدة أو المستحدثة مثل الموضات والبدع والتأليع وليس من السهل في الواقع وضع تصنيف مرتب منظم يحدد تماما أنواع العادات الاجتماعية المختلفة ويحدد درجة التزامها كما يحدد ما يقابل كل منها من أنواع الجزاءات وقد يرجع ذلك الى خلو الجزء الاجتماعي من عناصر التحديد ، كذلك فإن العادات الاجتماعية تختلف في مستويات الالتزام وهي مستويات ليست مطلقة أو منفصلة توائم الانفصال عن بعضها البعض كما أن الحدود التي تحدد نهاية مستوى منها وبداية مستوى آخر تتداخل متداخلا كبيرا بحيث أن الاختلافات لا تفتح الا الى الموائمة البعيدة .
- فهناك عادات تعد عرفا وتقليدا في وقت واحد كمادة ستر الجسد باللباس فهي تترك لانها ضرورية لمعالجة الجماعية وهي تقليد لانها متوارثة عن الاجداد وهناك عادات تعد تقاليد ولكنها ليست أعرف بالتقاليد هي العادات الخامة بجامع ما أي العادات المميزه لجماعه ما . أما العرف فهو أكثر سيادة وشمولا من التقاليد فهو يمرى على الجماعه كلها .

وبلاحظ أن معظم المؤلفات الحديثه في علم الاجتماع لا تتكلم عن العادات الاجتماعيه تحت عنوان Social بل تحت عنوان Folk ways وأول من استخدم Habits

W.G. Sumner

الامتطاح الاخير ولهم جراحهم اسمهم

فامتطاح الطريق الشعبية مرادف لامتطاح العادات الاجتماعية بمعنى عامة
ودون تحديد لمكانها أو زمانها أو الفئة أو للفئات المتشعبة بينها ودون تمييز بينها
من حيث درجة الالتزام أو مدى الانتشار أو الدوام أو من حيث الجزاءات التي
تستندها .

ويقصد بالعادات الاجتماعية أو الطريق الشعبية " كل معات وأنماط الثقافة
الموسومة بالطابع الجمعي أو الساذي يمارس اجتماعيا فهي تشمل تصرفات
الناس في مختلف المواقف والمناسبات الاجتماعية وتتوسع كل الطرق والأساليب
التي أقرتها الجماعة وتعارف عليها لمعالجة مشاكل ومواقف الحياة العادية
الروتينية الجارية وكذلك لمعالجة المناسبات التي لها دلالات اجتماعية خاصة كالأمجاد
الدينية والقومية مثلا .

ويجب أن نوضح هنا أن المصروف وهو ذلك النوع من العادات الاجتماعية
يمتدح باجماع العلماء أهم فرع من فروع الطرق الشعبية " فالعرف يتكون في
ضمير الجماعة بطريقة لا يشعر بها شأنه في ذلك شأن قواعد اللغز والأخلاق
وبغيرها من الأمور التي يخلقها المجتمع لنفسه بنفسه .

التقاليد : يقول حسين الماعاني أن التقاليد عادات مكتوبة اقتباسا
رسميا أي من المأثورات التي للحاضر ثم من الحاضر التي المستقبل
فهي تقبل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر
العزمان . واقتباس التقاليد لا تقل في طريقة المتوسع لها بين
العرف والتقليد من التباين العظيم في التفسير والتأثر .

العرف : هو نسوع من العادات التقليدية يشبه التقاليد
من ناحية أنه تقليدي وعريق وتوارث ولم يزل إلا أنه يختلف عنها في درجة
الزمامة وانتشاره وشموله وعويته فالتقاليد كما سبق أن بسطنا عادات
تتبع جماعة أو فئة أو طبقة فهي عادات ضيقة النطاق نسبيا في
انتشارها أما المصروف فهو ذلك النوع من العادات الواسعة النطاق في انتشارها
ولذلك كان المصروف في الزمامة وشموله أقرب إلى القاتن منه إلى
التقليد .

وهناك فسوق آخر بين التقاليد والعرف من حيث علاقتهما بالقانون ذلك أن التقاليد تعمل على تدعيم للطبقات والجماعات وتوطيد أركانها ومرفعة ملاحظتها لدرجة أنها تتعارض أحيانا مع القانون ومع النظام العام للدولة كما في تقاليد الأخذ بالثأر عند بعض الجماعات لدى مصر .

فالاعراف قوة كبيرة ملزمة وسيطرة على تصرفات البشر في كل مكان عبر التاريخ ، وقوة تتحدى بها إلى معرفة ما يمكن عمله ومعرفة الطرق والأساليب التي تعمل بها ما تريد عمله ويعرف ديوس ، هيرب الميرف بأنه " طرق الملوك التي يعتقد أولو الامر سواء كانوا ألقية أم أكثرية أنها طرق جوهرية لرافعة المجتمع وإصلاح حاله وهذه الطرق هي الأوامر والنواهي الخاصة بكل ثقافة من الثقافات .

أما ماير Sapir فيقول أن اصطلاح الميرف Mores يعني تلك العادات التي تتضمن درجة مرتفعة من الشعور بالمصواب أو الخطأ في طرق الملوك المختلفة . والعرف عند أي جماعة هو أخلاقياتها غير المكتوبة وغير المكتوبة كما تبدو في الملوك المعظمي .

أنواع العرف : هناك نوعين من الاعراف : الاعراف الآمرة أو المنية - والنوع الثاني يسمى بالعرف التكرير ، والاخير ذلك النوع من العرف الذي لا يمتد إلى امر في قوة الالتزام ودرجته ولذلك يستطيع الناس أن يخالفوه .

يعرف بانزوي الاعراف الحمرة أو المنية الاجتماعية بأنها اصطلاح يطلق على تلك السمات والقواعد التي تحكم أساسا النشاطات المتعلقة بمنح الحياة للفرد أو سلبها منه وبعبارة أخرى هي اصطلاح يطلق على تلك العادات التي يجب أن تطاع لأنها بكل تأكيد جوهرية لصالح المجتمع . والمنية تتضمن التعهيات الفلسفية والأخلاقية والعقائد والقواعد والمعايير الخاصة لصالح الجماعة ورافعتها .

أما المحرمات فهي نوع من أنواع العرف الحمرة أو المنية وقد يشار إليها أحيانا بالمحظورات أو النواهي المقدسة وهي مجموعة من الامور والأفعال

والواقف الذى يجب أن يتجنب الافراد القيام بها فهو محرم على الاخ أن يتزوج اخته وعلى الاب أن يتزوج ابنته .

المبادئ المستحدثة : يقصد بها كل ما يستجد فى المجتمع من ممارسات أو استعمالات اجتماعية سواء فى شكل *Fashions* أو بدع *Fads* أو نزوات أو تقاليع والموضات هى الممارسات الجديدة التى تستجيبها الجماعة وتقبلها فتتغير بين كثير من الافراد والموضات عادات لا تتصف بالاستقرار والدوام فهى الغالب قصيرة الاجل سريعة الزوال وبعد فناءها تلتوها موضوعات أخرى .

أما البدع فهى ممارسات جديدة شبيهة بالموضات أو تعدد موضات مبالغ فيها ولهذا فهى تميز انتكاسا بين الناس .

أما النزوات أو التقاليع فهى ممارسات مستحدثة تشبه الموضات والبدع غير أنها تختلف عنها فى الجاذبة الزائدة عن حد المستطاع والتقبل ولهذا فهى تضم بطابع الهستيرية .

وظائف المبادئ الاجتماعية أو الطرق الشعبية : هناك عدة وظائف يمكن تمييزها فى الاتسنى :

١ - الوظيفة الاقتصادية : ان من أبرز وظائف المبادئ الاجتماعية أنها تهيل على الناس أمور حياتهم ولذلك يقال عنها أنها اقتصاديه فى نتائجها لأنها تختصر الوقت وتقلل الجهد العقلي والنفسي الذى يبذل فى التفكير فى تفاصيل كل فعل يتكرر حدوثه مما حدا بكارل الى القول بأن مساهره المبادئ على تربيته نفسانيا *Psychically chee* فى اطار المبادئ الاجتماعية أو الطرق الشعبية ينظم نشاط القوم وسلوكهم .

٢ - الوظيفة الاقتصادية التوجيهية : يقول أرنولد جرين أن المبادئ الاجتماعية

أو الطرق الشعبية هى المصانيع الهاديه التى ترشد الفرد وتعيده إلى التصرف المتوقع منه فى مجتمعه وفى حياته بوجه عام فهى تقوم بترتيب ما يتطلبه نشاط معين وبإلته ووضعهفى أنماط معينه من الممارك والأفعال وردود الأفعال وبذلك تسهل على الأفراد التعرطقها وتيسر عليهم التعامل معهم مع بعض .

٢ - الوظيفة الجمالية : فالعادات ترفع الفرد الى الجميل والحسن والمتاع

والمستحب واللائق من الأفعال والسلوك فهي ترشد الفرد الى فن الحياة بمعنى
فن التعامل مع الناس تعاملا حسنا ومجاوباتهم والمحافظة على شعورهم ومشاركتهم
فى آلامهم وأفراحهم حتى بأنفوسهم فينسجم معهم وينسجمون معه . فالوظيفة الجمالية
للعادات الاجتماعية تنفع بأجلى معانيها فى تلك الطائفة من العادات الاجتماعية
والتي تعرف بأداب اللياقة أو الإتيكيتة *Etiquette* أو البروتوكول *Protocol* أو الخصال الحسنة

ويرى ماكيفر وييج أن آداب اللياقة هي الطرق التي تميز سطوحيا الطبقات الاجتماعية
والجماعات المهنية ويسير المهنة وكثير ما تتخذ كملامة أو دليل على مؤهلات الشخص وعمله .

الوظيفة الاجتماعية : اذا عرفت العادات الاجتماعية التي تتود مجتمع معين
يمكن التنبؤ بنوع سلوك الفرد الذي ينشأ لهذا المجتمع من حيث أنه منوف
بذلك سلوكا على حسب هذه العادات وعلى الأقل فى معظم المواقف التي
يواجهها . فالعادات والطرق الشعبية تدنا بمجموعه من التوقعات التقليدية والتي
يعتمد عليها الفرد والمجتمع وبدون هذه التوقعات لا تستطيع الجماعة الاستقرار فى
حياتها الاجتماعية منتظمة .

القيم الاجتماعية : القيم فى الاسلام ثابتة ومتغيرة . والقيم
الثابتة لا تخضع للإزمان ولا للبيئات ولا تتغير بتغير الامكن والمعمور فهي قيم
مرتبطة بالانسان ولذا يطلق عليها القيم الكبرى وهي تلك القيم المرتبطة
بالعقيدة والأخلاق والتي تقوم على أساس إنساني خالص قوامه الحب والإخاء
والرحمة . أما القيم المتغيرة فانها تختلف باختلاف الزمان والمكان وتخضع
لأختلاف الظروف الاجتماعية والبيئية ، ولقد أقر الاسلام القيم الاجتماعية والدينية
جميعا فى تكامل يستهدف تغطية حاجيات الانسان ويرتفع عن المطامع
والأمهواء .

ولقد وضع الاسلام نظاما للقيم يختلف فى كثير من عناصره
وموارده عن الانظمة التي عرفتها حضارات الرومان والفرس وتفسيرات الايمان
السابقة وبذلك تحفظ النفس البشرية من الاخطار واحتشار المادة وقتل
النفس وكذا حماها من الطغيات التي شرعها الله بالحسنى وكذلك

من اسراف اللذات والخيولات ودفع النفس البشرية عن العبودية لغير الله .

لقد جعل الإسلام أساس القيم - التوحيد - التقوى - العدل - الكرامة - الإنسانية - الإيمان بالله - ونادى بالحرية وبحث على - سم والعمل ودماء ألسي المساواة والأخاء - وجمع بين عمل الدنيا وعمل الآخرة . والإسلام لسم يحترم القيم المادية ولم يرفضها ولكنه جعلها جنباً إلى جنب في الأهمية مع القيم الروحية والنفسية كذلك لسم يعرقل الإسلام تطور القيم المعنوية التي ترضها تقدم الزمن وتطور البيئة مع المحافظة على القيم العليا كما هي وعدم الخروج عليها .

ومن هنا أخطب الفكر الإسلامي عن الفكر الغربي فيما أطلق عليه سلم القيم أو ترتيب القيم ، وذلك أنه من شأن كل أمه من الأمم أن تختار الأسلوب الذي تراه في النظر إلى القيم وترتيب سلمها وإذا كان الفكر الغربي يرى أن للقيم سلم يتفق مع طامحه وأهوائه فإن للفكر الإسلامي فيما تمل بما أنكره الله وصديق من قال بسم الله الرحمن الرحيم "قد أطلع المؤمنين الذين هم في ملاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعطسون والذين هم لفروجهم حافظون ألا على فروجهم لو ما ملكت أيماهم فاتهم غير ملومين ممن أبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وبيعتهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون"

وهذا سلم للقيم في الإسلام يقدم عنها المصلا - الاعتناء عن اللغو - أناه كاه - حفظ الفروج والعروض - حفظ الأمن والمهد - المحافظة على أاء المصلا يى مواعدها .

تقسيم الإسلام الكبير ثابت لا يتغير مع الزمن لأن الأديان الوضعية والفلسفات هي التي تتطور وتتغير أما الدين السماوي الرباني فانه يدعو الناس إلى أن يتطهروا هم ليتلاقوا معه وليتقوا به ولما كان الإنسان هو الإنسان في كل زمان وكان لذا فان هذه القيم الثابتة دائماً أبداً ما تكون ثابتة وطمقة بالإنسان، وأن الدعوة التي تغير قائمة القيم الثابتة إنما هي واحدة من الدعوات التي حطت لواها الفلسفة المادية ومن راعها دعاء - تدمير القيم الإنسانية لأحلال مفهوم التطور المطلق والحرية غير المحدودة . وقد تغير القيم المعنوية كالمبادئ وتقاليده وهي من صنع المجتمع إلا أنه ليس من شأن هذا أن يحطم أي قيمة من القيم العليا .

توظيف القيم والمبادئ الإسلامية لأحداث التقنيات التكنولوجية : التنمية في المفهوم الإسلامي
تتمتع الإنسان أولا وأخيرا فهي ليست تنمية غربية (رأسمالية أو باركنية) بل تنمية
الأسلوب والغاية . فالتنمية الرأسمالية تؤدي إلى مجتمعات استهلاكية فالرفاه المادي ،
تلقه النفس ، تجعل التكنولوجيا اليها المعبود ، وهي أنانية تميز بجهولتها الطنية
على حساب بؤس الآخرين وفقرهم ، والتنمية والنمو على كل حال ليس هدفا غاية
بل وسيلة لحياة إنسانية أفضل والتطلع إلى موقف أنساني غير ضائع للتكنولوجيا
ليس رجعية ولا نهزامية بل موقف تقدمي وجهد بطولي . والأسلوب الماركسي
المادي يلطم الإنسان في الوقت نفسه الذي يقتل فيه إنسانيته .
لذا فنظم النمو الاقتصادي المتطرفة في الغرب والتي تنظر إلى العالم
من السراوية نفسها لاتصلح للمجتمع الإسلامي .

فالتنمية الإسلامية والتي تعني بالإنسان في المقام الأول لابد وأن تكون
تنمية مدروسة واقعية توضح الأولويات وتبني النطاق على الخدمات وتمسك
بالعدل بين الناس في المفسم والمفسرم ، في الانتاج والتوزيع . تنمية
تتميز بدرجة عالية من المشاركة بين الحكام والمحكومين .

ونظرا لأن أجهزة التنمية أجهزة بشرية تعمل نفا من الأفكار والتميزات
التي تنتمي إلى ثقافة معينة تحاول نقلها وإرسالها داخل مجتمع له بناؤه
الثقافي لذا فإن النسق القيمي يلعب دورا هاما في عملية التنمية . فالتأكيد
على تنمية أفراد المجتمع كهدف أمر يتطلب البحث الجدي عن المعوقات
المنهضة للتنمية البشرية وخاصة العوامل القوية المحركة أو المعوقة لحركة
الإنسان فالنسق القيمي للمرد ما أو مجتمع كثيرا ما يتضمن قيما
إيجابية داعية لحركة المجتمع وتقدمه في الوقت الذي قد يتضمن قيما
أخرى سلبية ممانعة لهذا التقدم .

المؤسسات الاجتماعية

ففى الواقع أن أى مجتمع انساني يجب أن تتوفر لديه مؤسسات اجتماعية حتى تقوم له وظيفة . ولغرض ما فيه المؤسسة الاجتماعية وكيفية أداء وظائفها يجب أولاً التعرف على المصطلحين أساسيين فى علم الاجتماع والتمييز بينهما إلا وهما المؤسسة والهيئة . فالهيئة هى عبارة عن جماعة رسمية منظمة فى شكل معين لتحقيق بعض الأهداف . والهيئة دائماً يكون لها اسم ويكون خاص بها ويكون لها أهدافها وقواعد ونظم وتدرج طبقى للمراكز بها حتى يعرف كل فرد موضعه بالهيئة التى ينتمى إليها . كما يكون للهيئة القواعد المحددة لكيفية اختيار وإحلال الأعضاء . فجالس الأرباب والجمعيات التعاونية والمساجد والمدارس والمستشفيات أمثلة للهيئات بالمجتمع . حيث كل منها يمثل جماعة حقيقية لمجموعة الأفراد والسعى لتوفير بها أركان الهيئة المناسبة لتكتملها .

ومن ناحية أخرى فالمؤسسة لا تتميز بجماعة حقيقية بل هى إجراء وأسلوب . فالمؤسسة هى أسلوب ثابت رسمى معترف به لتحقيق شئ معين أو أداء نشاط ما بالمجتمع . فالنشاط يمثل مؤسساً عندما تنظم به مجموعة من الأدوار الاجتماعية عندما يعرف الأفراد مواقعهم بالهيئات الاجتماعية وكذلك عندما يتقبل المجتمع هذا النظام للأدوار الاجتماعية . فالأسلوب أداء شئ معين معين يمثل مؤسساً عندما يوافق أعضاء جماعة ما على الوسائل المتبعة لأداء هذا الشئ فشلاً عندما ينشئ الأفراد المجتمع طرقاً رسمية معينة لتعليم أطفالهم عندما يكون لدينا المؤسسة التعليمية بالمجتمع .

الأسرة

يمكن تعريف الأسرة على أنها جماعة قرابية ذات مسؤولية أساسية نحو تنشئة أطفالها وكذلك تحقيق احتياجات أخرى معينة فهي تتكون من مجموعة من الأفراد تربطهم ببعضهم صلة الدم أو الزواج أو التبني ويمثلون معاً للفترة زمنية غير محددة . والشكل النمطي للأسرة عبر التاريخ الإنساني يتكون من زوج و زوجة وأطفالهم . ولكن هناك تباينات عديدة يأخذها بنيران الأسرة من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ويجب على دارسي علم الاجتماع الدراسة بها .

النموذج الزواجي :

يأخذ النموذج الزواجي أشكالاً مختلفة باختلاف الثقافات . فأولاً من حيث شكل الزواج نجد هناك عدة أنماط للزواج تتجسّد بين المجتمعات الإنسانية فهناك الزواج الأحادي . وهو الزواج الذي يتم بين امرأة واحدة ورجل واحد وهذا النمط الزواجي هو أكثر الأنماط شيوعاً في العالم . وهناك الزواج متعدد الزوجات وهو زواج رجل لامرأتين أو أكثر في وقت واحد وهناك الزواج متعدد الأزواج وهو زواج امرأة لرجلين أو أكثر في وقت واحد وهذا النمط نادر التواجد في العالم إلى حد كبير . وأخيراً هناك النموذج الجماعي وهو الزواج الذي يتم بين رجلين أو أكثر بامراتين أو أكثر في نفس الوقت وقد اتخذه غالباً هذا النمط من المجتمعات البدائية .

يختلف النموذج الزواجي ثانياً وفقاً لقرود الزواج حيث تحدد كل ثقافة بعض القواعد الخاصة باختصار قرناء الزواج فهناك الزواج الخارجي حيث يجب على الأفراد في هذا الشكل أن يتزوجوا من خارج جماعات معينة فمثلاً في

معظم المجتمعات لا يسمح بالزواج بين أفراد نفس الأسرة الحالية كما لا يسمح بالزواج بين أفراد ذوي صلات دم معينة • كما تطلب بعض القبائل من أفرادهم الزواج من خارج القبيلة • ومن ناحية أخرى هناك الزواج الداخلي كذلك. يجب على الأفراد وفقاً لهذا الشكل أن يتزوجوا من داخل نفس الجماعة التي ينتمون إليها • فمثلاً في الهند لا يسمح غالباً بالزواج للأفراد إلا من خلال نفس الطبقة الاجتماعية • كما يتطلب من الأفراد في معظم المجتمعات الإنسانية أن يتزوجوا من نفس الجماعات الدينية أو العنصرية التي ينتمون إليها •

البنين الأسرى : يخطف البنين الأسرى من ثقافة السبي أخرى ومن مجتمعات أخرى آخر من حيث التركيب ونظام الإقامة والنسب وسلطة اتخاذ القرارات داخل الأسرة • فمن حيث تركيب الأسرة نجد هناك الأسرة البسيطة وهو النوع الأكثر شيوعاً في العالم • والأسرة البسيطة تتكون أساساً من الزوج والزوجة والأبناء • كما أن هناك الأسرة المتحدة وهي الأسرة التي تضم أكثر من جيلين معاً فالأسرة المتحدة تتكون من جسد أو أكثر وأبنائهم الغير متزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأبنائهم فهي تقوم أساساً على صلات الدم وقد كان هذا الشكل هو التركيب الأسري السائد في الزمان المصري حتى عهد قريب • والأسرة المتحدة تنتشر في المجتمعات الزراعية عامة بالعالم حيث الكفاء المختارين يمتدحون مهنة مربية لهذه المجتمعات وحيث الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والعاطفية يمكن إشباعها من خلال مجموعة قرابية أكبر •

ومن حيث نظام الإقامة نجد هناك الإقامة المنفصلة حيث يقيم الزوجان في مسكن منفصل بعيداً عن مسكن أسرة الزوج أو الزوجة

ويتنمى هذا النمط غالباً فى نطاق الأسرة البسيطة سابق الذكر .
ويعتبر هو النمط الأكثر شيوعاً فى المجتمعات الحديثة بصفة
عامة كما أن هناك نمط آخر للاقامة هو الاقامة الابوية وفيه
يقسم الزوجين مع الأسرة التى نشأ فيها الزوج إلى الزوجة تنتقل
لاقامة مع أسرة الزوج ويرتبط هذا النمط بنظام الأسرة المتسدة
المتفجرة التى حدد ما بين المكان الرئيسيين العريسين .
كما أن هناك نمط الاقامة الابوية وفيه يقسم الزوجين
مع الأسرة التى نشأت فيها الزوجة . أى الزوج ينتقل للاقامة
مع أسرة زوجته . ويرتبط هذا النمط هو الآخر بنظام الأسرة
المتسدة فى بعض المجتمعات الزراعية .

كما يختلف البليان الأسرى من حيث النسب أى تحديد العلاقة
بين الابناء والاباء . وما يترتب على ذلك من تحديد حقوق معينة
للابناء بخصوص مسؤوليتهم القسمة والانفاق والميراث التى غير ذلك
من حقوق . وهوما نجد هناك ثلاثة أنماط من النسب أولها
النسب المشترك وفيه ينتمى الابن أو الابنة التى كل من أسرة
الاب والام كما أنه يرث من أقاربه من الاتجاهين . ويرتبط هذا
النمط من النسب بنظام الأسرة البسيطة أساساً الشائع فى
جميع المجتمعات المصرية عامة . ومن ناحية أخرى هناك نمط النسب
الابوي وفيه ينتسب الطفل إلى أسرة والده حيث أن حقوق الميراث
تتحصر فى انتقال الثروة من الاب إلى الذكر فقط وهكذا .

وفى نفس الوقت هناك نمط للنسب الأموى وفيه ينتسب الطفل
إلى أسرة الام ويسمى بأسمها وينحصر انتقال الثروة من الام إلى
الابناء الاناث فقط . وعرضا هذين النمطين الأخيرين من النسب
قليلاً ما نجدهما فى المجتمعات المصرية .

ومن حيث اختلاف البنیان الاخرى وفقا لسلطة اتخاذ القرارات داخل الأسرة نجد هناك نمط السلطة المشتركة أو الديمقراطية وفيه تكون مسؤولية اتخاذ القرارات موزعة بالتساوي بين الزوجين والزوجة ويرتبط هذا النمط أساسا بنظام الأسرة البسيطة . فنجد أن هذا الشكل من أشكال اتخاذ القرارات يرمز له انتشاره يوما بعد يوم نتيجة لكتاب المرأة كثيرا من حقوقها فسياسي المجتمعات الحديثة . ومن ناحية أخرى هناك نمط السلطة الأبوية وفيه يحتكر الأب أو الجد أو أكبر الإبناء الحكم مهمة اتخاذ القرارات داخل الأسرة . وقد كان هذا النمط هو الأكثر شيوعا حتى عهد قريب ففى المجتمع المصرى حيث أخذ نمط السلطة المشتركة بحركة يحل محله تدريجيا خاصة فى المناطق الخريفية . كما أن هناك نمط السلطة الأمومية وفيه تحتكر الأم أو الجدة أو أكبر الإناث سلطة اتخاذ القرارات لكل ما يتعلق بالأسرة وهنا النمط نادر التواجد ففى المجتمعات الإنسانية ففى وقتنا الحاضر .

وظائف الأسرة :

تقوم الأسرة كمؤسسة اجتماعية بأداء بعض المهام العديدة والهامة للمجتمع . ولا شك أن طبيعة هذه الوظائف ومستوى أدائها سوف يختلف من مجتمع إلى آخر . إلا أنه يمكن القول أن هناك اتفاق عام بين علماء الاجتماع على الوظائف التالية كهام أساسية للأسرة فى أى مجتمع إنسانى :

- (١) التكاثر وتنظيم السلوك الجنسى : فأفراد المجتمع كائنات بحرية فضلا عن خصائصهم الاجتماعية لهم أيضا خصائصهم البيولوجية مثل غريزة الجنس التى يجب إشباعها وينظم المجتمع الإنسانى السلوك الجنسى لأفراده من خلال مؤسسة

الاسرة حيث تنفع معظم ثقافات المجتمعات الانسانية ممارسة الجنس خارج مؤسسة الامرة • وفى نفس الوقت تنظم هذه العلاقات الجنسية بين افراد المجتمع داخل مؤسسة الامرة بقمسين التماسك والابقاء على النوع البشرى •

(٢) الرعاية والحماية : فالامرة تتميز بكونها أساساً على توفير الرعاية الصحية للأطفال حيث يكونوا غير قادرين على القيام بهذا الشئ وحدهم • فضلاً عن ذلك فالامرة تقضيهم أيضاً برعاية الافراد المعجزين أو القادرين وكذلك توفير الامن الاقتصادي لكبار السن •

(٣) التثنية الاجتماعية : فمعير التاريخ الانسانى ظلت الاسرة هى المكونة أساساً من التثنية الأولية للمنظر • حيث يبقى الطفل بمعد حياته لفترة زمنية على اتصال وثيق بأمرته دون مؤلفاء ، ولذلك فالاسرة يكون لها الدور الاكبر فى تشكيل اتجاهات وتقيم ومعتقدات المفاخر وكذلك فى تحديد نسوع العلاقات التى تنشأ فيما بعد بينهم وبين سائر مؤسسات المؤسسات المجتمع •

(٤) تحديد الوضع الاجتماعى ، والكانة الاجتماعية لكل ثقافة يكون لها نظام نسب الانشاء للاباء المعترف به سواء كان انتساب مشترك أو انتساب أبوى أو انتساب أموى • فضلاً عن ذلك فالاسرة تمنح أبنائها مكانتهم ووضعهم الاجتماعى فى المجتمع • فستوى تعليم الاباء والمهين التى يمنحونها بالمجتمع والمستوى المادى والمعشوى لهم يحدد الى حد كبير مكانتهم وبالتالي مكانة أبنائهم ووضعهم الاجتماعى •

(٥) توفير الامن الاقتصادي : فالاسرة تتميز من وجهة النظر الاقتصادية وحدة انتاجية ووحدة استهلاكية • فالاسرة فى

معظم الاحوال تعتمد سلوكيات "توفير الاحتياجات الاقتصادية لأفرادها
فمثلا الاسرة الريفية غالبا ما يعمل أفرادها معا كوحدة انتاجية
واحدة لتوفير متطلبات الحياة المادية وغير المادية
الغذائية وغير الغذائية وذلك لجميع الأفراد القادرين على
العمل وغير القادرين على حد سواء .

التعليم

لا يمكن لأي مجتمع انساني أن تقوم له قائمة دون أن يتعلم أفرادها
الجديد المعايير الاجتماعية والقيم والاهداف المتعلقة بهذا المجتمع .
ويتسم هذا الدور أساسا في أي مجتمع من خلال مؤسسة التعليم .
ويمكن تصنيف مؤسسة التعليم على أنها نظام من المراكز والأدوار المتصلة
بعضها والتي تضمن انتقال القيم والاتجاهات وأنماط السلوك والمهارات
والمعارف الخاصة بكافة مجتمع معين من جيل معين إلى
الجيل التالي له .

وظائف التعليم :

(١) نقل القيم والاتجاهات وأنماط السلوك : تقوم مؤسسة
التعليم أساسا بمهمة نقل القيم والاتجاهات وأنماط السلوك بالاشتراك
مع مؤسسات الأسرة والدين . وذلك لكي يندمج النشئ في مجتمعاتهم
التي ينتمون إليها والتي يعيشون فيها معظم حياتهم . فالمدراس تعلم
أبنائها القيم الثقافية المائدة وأنماط السلوك والاتجاهات المناسبة
أو المقبولة من وجهة نظر الثقافة التي ينتمون إليها . وهكذا تقوم
مؤسسة التعليم بدور هام نحو تقديم النشئ إلى المجتمع في الاطمار
المناسب . وكما يتوقعه المجتمع من هؤلاء النشئ : ٢ ٤

(٢) نقل المهارات والمعارف : فضلا عن القيم والاتجاهات وأنماط

المعارف المناسبة لمجتمع معين فإن هؤلاء النفسى يجب أيضا أن يكتسبوا المعارف والمهارات المطلوبة لكي يصبحوا أفرادا خمدن للمجتمع الذى يعيشون فيه . وقد كانت الأسرة فى المجتمعات القديمة تقوم بهذه المهمة فى معظم الاحوال حيث يكتسب الابناء مهارة من الاباء وتكتسب البنات خبرات الامهات فى فنون التدبير المنزلى والحياسة الى غير ذلك . ولكن حديثا نجد معظم المجتمعات ان لم يكن جميعها أخذت فى الاعتماد على مؤسسة التعليم كمنسق رسمى لاتجاز هذه المهمة حيث المعارف المتعددة المتراكمة فى شتى مجالات الحياة وحيث ازدياد درجة تعقيد المجتمعات وتاجاتها الى أفراد قوى خبرات ومهارات ومعارف علمية متبيرة فى عديد من الوظائف والمراكز الاجتماعية بالمجتمع .

(٢) تحديد التركيز الاجتماعى : ويرتبط تحقيق هذه المهمة بالبيئة السابقة حيث تعمل المؤسسة التعليمية على شغل الافراد مراكز مهمة معينة . حيث يعمل التعليم على وضع الافراد فى أوضاع مجتمعية معينة ويعلمهم كيفية أداء الادوار الاجتماعية المرتبطة بهذه المراكز .

بجانب هذه الوظائف الثلاث الاساسية الهامة لمؤسسة التعليم فان هناك بعض الوظائف الاخرى ذات الاهمية الثانوية وهى كالآتى :-

(١) وظيفة اجتماعية : فالمدراس والمعاهد التعليمية تعطى الفرصة للأفراد صغار السن والشباب للتفاعل معلميهم وتفتح قلوبهم ككائنات وهذا التفاعل من الاهمية بمكان بحيث كثيرا ما يكون له تأثير كبير على شخصية وكمية وطموح هؤلاء الافراد . فالمعلمون يقدمون لتلاميذهم القدوة والمثل فى سلوكهم وكثيرا ما نجد من التلاميذ من يتخذ معلما له مثلا أعلى له طوال حياته به التربية والمعلمية . كما أن أساس تقييم القائمين بالتعليم لتلاميذهم تؤخر فى تكوين شخصيات هؤلاء التلاميذ الى حدود كبير متغلا .

ومن ناحية أخرى نجد أن التفاعل مع القرناء في المعاهد التعليمية على درجة كبيرة من الأهمية هو الآخر حيث التأثير المتبادل بين هؤلاء القرناء على تعميم اتجاهاتهم وكنا اعتباراتهم الخمسة وهواياتهم . فإذا انتفى فرد معين التي مجموعة من الزملاء ذوي ميول علمية معينة ومتفوقين في تعليمهم فغالبا ما يدفع هذا الفرد نحو الحصول على أعلى الدرجات والتفوق طمعا كذلك وبالمثل لو انتفى الفرد التي مجموعة رياضية فمن لهم معنى الاهتمامات ببعض الانساب الرياضية فغالبا ما يدفع الفرد التي ممارسة أو هواية رياضية ما طمعا وهكذا .

(٢) الوظيفة الابتكارية : فالمدارس والمعاهد التعليمية كما سبق القول تقوم بنقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل أفسر والثالث على تحافظ على هذا التراث الثقافي وتمونه ولكن في نفس الوقت نجد أن المجتمعات الحديثة تمر بتغيرات اجتماعية تطورية عديدة باستمرار على ذلك يتوقع من المدارس والمعاهد والجامعات أن تهتم لتسعى هذا التغير الاجتماعي عن طريق تجميع المعارف الجديدة وتخزينها ونقلها . وفي نفس الوقت يتوقع منهم أن يقدموا معارف ابتكارية جديدة باستمرار لمواكبة هذه التغيرات وزيادة فاهية الإنسان وتحسين سبل الحياة باستمرار . وعلى ذلك تقوم المعاهد التعليمية بتشجيع الابتكار العلمي الخلاق من خلال توفير فرص البحث العلمي وتمريض طلابها لابتكار جديدة من وقت لآخر.

الخلاصة

يمكن القول أن المؤسسة الدينية تعتبر مؤسسة عالمية نظرا لوجودها في شكل ما في جميع المجتمعات الانسانية على وجهه الأرض ومنذ مبادئ الحضارة الانسانية . ويهتم علماء الاجتماع بحراسة

هذه المؤسسة من أجل فهم كيفية تأثيرها على سلوك الأفراد وعلى تفاعلهم الاجتماعي بالجمع فهم يدرسون بدراسة الدين موضوعا دون تحيز لديانة معينة أو إلتفاتا لانتساباتهم الدينية المختلفة وذلك بغرض الوقوف على الآثار المترتبة نتيجة انتساب الأفراد لدين معين • ومن هنا يركز علماء الاجتماع عند دراستهم للمؤسسة الدينية على دراسة العبادات والمعتقدات المرتبطة بالديانات المختلفة وعلى كيفية تأثير هذه المعتقدات الدينية على الحياة الإنسانية وعلى العلاقات الاجتماعية بين الأفراد • ويمكن تعريف الدين على أنه ذلك الجزء من الثقافة الذي يتكون من المعتقدات والممارسات المشتركة والتي لا تعرف لفظ ظواهر ما وراء الطبيعة وكذا علاقة الإنسان بما هو بعبس ولكن أيضا بربسط تلك المعتقدات والممارسات بالمعالم الحقيقية بطرق معينة يمكن بها تحديد تعاريف أخلاقية لما هو حسن (متناقضة مع قوى ما وراء الطبيعة) أو سي (بمعارضة لقوى ما وراء الطبيعة) •

وظائف الدين :

=====

(١) تلبية عوامل الوحدة في المجتمع • ان ايمان مختلف الافراد في المجتمع بمبادئ دينية معينة واتجاههم الى الالتزام بتعاليمها ، ومن ثم قيامهم بتأديسة مختلف شعائر الدين وطقوسه بشكل موحد ، كان ولا زال من أهم القوى التي تعمل على تعميق درجة التجانس في المجتمع ، والتي تعمل على تلبية عوامل الوحدة بين مختلف الأفراد فيه • وحتى في الحالات التي يعود المجتمع فيها أكثر من ديانة واحدة يكون أهل الطائفة الدينية الواحدة أكثر تجانسا من غيرهم وأقوى وحدة في مواجهتها اتساع الديانات الاخرى •

(٢) القيام بوظيفة تقييدية تعليمية في المجتمع : ان قام الدين ببرد قص الماضي ونقل الالف الى الخلف ، وعلمه على بشعر مجموعة معينة من القيم الخلقية والمعتقدات الدينية يجعله يقوم

بوظيفة ثقافية تعليمية هامة في المجتمع ، يحاول من خلالها أن يصبغ ثقافة المجتمع وخصائصه بطابع ديني مميز . ولما كان الدين في الكثير من الحالات يتجه إلى محاولة تفسير وتعليل ما يحير الناس من ظواهر وما يربهم من كوارث . وأن أساليب العلم الحديث وأسرار التكنولوجيا المأمية لم تصل بعد إلى حياة المجتمعات المختلفة ، فإن ثقافة المجتمعات الأقل تقدماً تكون في العادة أكثر تأثراً بالثقافة الدينية ، حيث ينتشر الإيمان بالغيبيات ويكثر الاعتصام على الأرواح .

(٢) الاسهام في عملية التثنية الاجتماعية بالنسبة لمختلف الأفراد في المجتمع . ان اتجاه الديانات المختلفة إلى الاعتصام على التوسات الدينية في نشر مبادئها وتعاليمها يجعلها تشترك في مشاركة مشتركة فعالة في عملية التثنية الاجتماعية بالنسبة لمختلف الأفراد والجماعات . وذلك لان إيمان الفرد بقيم وبيانات معينة والتزامه بمرسوم وتعاليم محددة يجعله - في فكره وسلوكه - نتاج حضارة معينة يشكلها الدين . أصيد طروحاتها الأساسية . وما يوضح أثر الدين بدوره في عملية التثنية الاجتماعية ، انعدام حرية اختيار الديانة بالنسبة للطفل وتأثيره بالجو الثقافي الذي يسود حياة العائلة ، واتجاه الفرد في معنى الحالات - التي تأدية مختلف الشعائر الدينية واحترام رتبة الاسكن الخمسة دين وعى حقيقى لما ينطوى عليه سلوكه من معان ودلالات .

(٤) المساهمة في تكوين ضمير الفرد والجماعة : لما كانت كافة الأديان قد قالت بمجيز الإنسان أمام القوى الإلهية ، وأضافت إلى ذلك قولها بأن رغبة الله نافذة وقادرة على تحديد كل مادونها من رغبات انسانية ، وأن هذه الرغبة - في حد ذاتها - هي رغبة في اقرار العدل بين الناس ، فانها وجدت المحسن من الناس خيراً

وتوسعت المسي شرا • ومع اتجاه تعاليم الدين المسي وعبد المحسن
ويعبد المي أمبرج من المحتكم على : " أن يتجه السي الله
طلبها للرحمة والنفران وتوخيها طريق الخير والمواب • وبهذا
علقت المبادئ الدينية وما يرتبط بها من قيم ومعتقدات مختلفة على
تقوية قوى القبط الاجتماعي الداخلي ، كما ساهمت في
تكوين فمير الانسان وتقوية وعز الخير لديه •

(٥) تقوية عوامل الاستقرار الذهني وأشعاف عوامل القلق النفسي لدى
مختلف الافراد في المجتمع : ان قيام الدين بمحاولة التمسك
بأررار ما بعد الحياة واتجاهه السي تشير المؤمنين شرا للقضاء
احسانهم وميرهم على ظلم الظالمين ويعبد السيئين شرا للقضاء
ظلمهم للاخرين ومهم امتثالهم لتعاليم الدين جعله يعمل على حل الكثير
من مشاكل السنين الانهية والنفسية ، وبالتالي يعمل على تقوية عوامل
الاستقرار في حياة المجتمع بوجه عام • ولهذا يقول تسونيني ان حياة
أولئك الذين يؤمنون بأن لهم دين أقبل معوية من حياة مسن ؟
دين لهم •

(٦) تنظيم بعض العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع :
تتجه الديانات بحكل عام السي محاولة تنظيم الكثير من العلاقات
الإنسانية ، اذ بينما يتجه بعضها السي محاولة تقسيم المجتمع السي
طبقات اجتماعية ودينية مميزة يتجه بعضها الاخر السي محاولة القضاء
على أسس التفرقة والتمييز في المجتمع • وبينما تتجه بعض الأديان
السي محاولة تنظيم علاقة الانسان بخالقه فقط يتجه بعضها الاخر
السي محاولة تنظيم علاقة الانسان بخالقه وبغيره من أفراد المجتمع
في الوقت ذاته ، وعلى سبيل المثال ، يتجه الاسلام السي محاولة
تنظيم الكثير من العلاقات التي تربط مختلف أفراد الأسرة والمجتمع بعضها
السي بعض ، وذلك من خلال دعوته الى اقرار العدل والمساواة بين النبا واتجاهه
الى تحديد شروط الزواج والطلاق وطرق تقسيم الارث وشكل الملكية وخلافه •

التفسير الاجتماعي

التفسير حقيقة واقعة في كسل المجموعات على اختلاف درجاتها ما في ذلك شك أن المجتمع أو النسق المجتمعي كشبكة مركبة ومعقدة من العلاقات الاجتماعية لا يوجد ولا يمكن له أن يوجد في صورة ستاتيكية ، بل يوجد دائما في صورة ديناميكية ، تلك الحالة تكشف عن التعديلات المطلوبة في طبيعة وضمون بناء الجماعات والنظم والعلاقات الاجتماعية ، كما أن البناء الاجتماعي لا يجمع لا يمكن النظر اليه باعتباره شيئا ثابتا بل يتغير في النظر اليه كما لو كان في حالة من التوازن والثبات الذي لا يلبث أن يفترب ويختل لتدخل عامل آخر .

ولأن التفسير حقيقة واقعة فليس هنالك جانب من جوانب الحياة الاجتماعية لا يخضع وباستمرار لمعطيات التغير والتفسير ، ولذلك فإن موضوع التفسير الاجتماعي خطي بعدد واقر من الدراسات على مسر الفترات التاريخية الممتدة منذ نشأة علم الاجتماع وحتى الآن . ومع هذا الخط السوافر من الدراسات إلا أن كثيرا من الكتابات السوسولوجية الحديثة تجمع على أن علماء الاجتماع يفكرون نظرية شاملة متكاملة في التفسير الاجتماعي ، وقد تكون أكثر دقة أنا قلنا أن علماء الاجتماع في دراساتهم للتغير لا يمانون من قلة النظريات بل يمانون من كثرتها على حد قول ألكي أنكر

الاتجاهات النظرية في دراسة التغير الاجتماعي : لقد ظهرت

في تاريخ النظرية السوسولوجية اتجاهات متعددة عاجت موضوع التفسير الاجتماعي والتفسير الثقافي وحاولت أن تترسم خطاه ونتائج ولقد كان لكل منها وجهة نظر خاصة في تفسير عوامله وتحديد اتجاهاته ، وعلى حد قول جامع فلقد ظلت نظريات التغير الاجتماعي الستى طرحت حتى الآن مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغيرات

الفلسفة للتاريخ ، وهناك أكثر من طريقة لتصنيف هذه النظريات لعمل عليها ما أودع جاممع حيث يقول " ان العلماء الاجتماعيين اتجهوا وخاصة منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر نحو محاولات لتفكير التفكير الاجتماعي ومعرفة أسبابه ومصادره حيث ترتب على هذه المحاولات ظهور نظريات متعددة بعضها يعتبر التفكير الاجتماعي ظاهرة طبيعية تنتج من قوى داخلية في بنية الجهاز الاجتماعي وعلمياته المتباينة مثل كل من النظرية التطورية والنظرية المهادية ، والبعض الآخر يعتبره ظاهرة هي في الواقع عاقبة لسببات معينة بعضها داخلي والبعض الآخر خارجي ومثال هذه النظريات نظرية الانتشار الثقافي ونظرية التصنيع .

وعسوا ولغرض التصنيف والفهم يقدم جامع مصادر التفكير الى أربعة أنواع : (١) المصدر التطوري الذي يحتوي على نظريتي التطور الكلاسيكية والتطور المتعدد (٢) المصدر السيكولوجي وهو ينطوي على كل من (أ) نظرية امتزاج الاشباع الحاجاتي الانساني، (ب) نظرية الدافع الاحزائي (ج) النظرية السيكولوجية للتصنيع، (٣) المصدر الثقافي ويشمل : (أ) نظرية الانتشار الثقافي ، (ب) نظرية الارتباط الثقافي الاجتماعي (ج) نظرية المتناقضات الثقافية، (د) نظرية الفجوة الثقافية . (٤) المصدر المجتمعي ويشمل : (أ) نظرية القيادة الالهائية ، (ب) نظرية التوتيم الطبقي ، (ج) النظرية الاتزائية أو الهائلة المهادية للتفكير الاجتماعي (د) النظرية الزائمية للتفكير الاجتماعي .

بينما يميل بوتونور الى تقسيم نظريات التفكير الاجتماعي تبعاً لاتجاه التفكير الى قسمين : الاول هو النظريات الخطية أي تلك التي تقول بسر حركة المجمع في خط واحد ، والقسم الثاني هو النظريات الدائرية أي التي تقول بسر تلك الحركة في اتجاه دائري ، وقد تمير العظيمة مرة واحدة أو قد تعدد الدورات ، وتعتبر نظريات كونت وسبر وهو بهوس وملرك من أهم النظريات الخطية بينما من أهم النظريات الدائرية نظرية باريتو (دورة الصغيرة) ونظريات سوروبكين وتويني وهناك تفسيرات أخرى تقوم على أساس محاولة تفسير التفكير

اجتماعى من خلال عوامل التفسير لملأ أهمها ما يليه أوجبرين
وسوسوكوف .

وستتناول فيما يلى عرفا لاهم الاتجاهات النظرية فى دراسة
التفسير تبعاً لتقسيم أوجبرين ونوسوكوف لعوامل التفسير الاجتماعى

مصادر التفسير الاجتماعى : يدخل الانسان من أجل البقاء
ومن أجل التعامل مع البيئة التى يعيش فيها فى علاقات متعددة
بواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو طبيعية تقوم على قاعدة التضامن
المستمر وتتميز باستمرار لتغيرات قصيرة أو بعيدة المدى ، ويلاحظ
أن معنى هذه العلاقات تفرزها عليه ثقافته والاخرى يفرضها
الانسان على ثقافته ، هذا وقد اتفق كثير من علماء الاجتماع
على عدة عوامل باعتبارها مصادر التفسير الاجتماعى وستتناول فى
الاتى هذه العوامل كما أبرزها أوجبرين ونوسوكوف .

١ - العوامل الجغرافية : يقصد بالعوامل الجغرافية
عوامل البرقعة الطبيعية التى يعيش فيها الانسان والسكنى طبيعة
الحياة الثقافية والاجتماعية وتشمل الموقع والتضاريس والنبات والحيوان والمسواد
الاولية ، ولقد أوضح سنووت هنكسون فى كتابه نيمايس الحفارة
تأثير الجغرافيا والنبات فى تطور الحضارات حيث أوضح أن الحضارات
الراقية كانت قد تطورت فى المناطق المعتدلة حيث يزداد نشاط
السكان لزمكانا كبيراً .

ولعمل أوضح الامور دلالة على تأثير الدخل القومى وبالتالى
متى المعيشة والرخاء فى المجتمع بما تتضمنه الارض من ثروات
هو أن اقتصاديات المجتمعات التى تغلب عليها الطبيعة الصحراوية
لاراضى البر أو الصحية تختلف عن تلك الزاخرة بتاجيم الفحم
أو الحديد أو الذهب أو مساقط المياه وهذه بلا شك تعكس على
انطروف السياسية وحياة المجتمع ، وعكس ذلك هو المحيط حيث أن الظروف
البيئية غير الملائمة مثل تفسير المناخ وهبوب العواصف والاعاصير
والفيضانات وقيام البراكين واشتداد الحرارة أو البرودة قسسىد

تتجلب في اعمال التربية ما يقتضيهما خصوصيتها أو قد يقتضى السى تغيير نوع العمل أو السى الهجره ونفى كل الحالات ينشئ التكيف مع هذه الظروف من حيث تغيير طرق المعيشه وأسلوب الحياه ، اجتماعيه والظروف السياسيه المحيطه .

الا انه قد ينبغى القول ان الإنسان استطاع بما توصل اليه من علم وتكنولوجيا أن يطوع البيئه الطبيعيه وأن يستخدم مواردها استخدما ايجابيا لرفاهيته كما انها لم تعد حتميه فى تحديد مجالات نشاطه الى جانب أنه ليس فى امكانها تغيير معظم التغيرات الاجتماعيه ، ففى البيئه الجغرافيه يمكن أن تنشأ بها حضارتان مختلفتان تماما وشمال فلذلك أن مناخ أورالم يتغير فى القرون الخمسه الماضيه ومع ذلك فليعد تغير النظام الاجتماعى تغيرا ملحوظا نترجمه للتغيرات المناخيه .

٢ - عوامل الطبيعيه الاجتماعيه : ويطلق عليه البعض العامل البيولوجى أو العنصرى وهو يغير التغير على أسس بيولوجيه أو عنصره على أساس اختلاف درجات الذكاء والطاقة والقابليه عند الافراد ، فهذه المظاهر أو الجنس يقرر السلوكه الخفى، وهذا العامل يمكن تقسيمه الى التقسيمات الفرعيه التاليه .
أ - عامل الجنس: أى ان الجنس يقرر بطوره الانسان وألمه على احدث التغير .
ب - العامل النفسى: وهو يقرر التغير الاجتماعى على أساس الميول الطوريه والخفاء والطاقة .

ج - عامل التنافس الطبيعى: وهو يقرر التغير على أساس ان التنافس هو جزء من قانون أحياء ، ومن خلال هذا التنافس أو الصراع تختار الطبيعيه الامح للبقاء باعتبارها العامل الرئيسى للتغير . والتنافس يبرز الى الامام بفضل النان المالحين للبقاء ، وينشئ على الضعفاء .

٣ - العوامل الحضاريه أو الثقافيه: تلعب العوامل الفكره أو الثقافيه بمما تشتمل عليه من ادوات وطوم ومعتقدات فليظه ودينه اكبر الاثر فى تنظيم الحياه الاجتماعيه ويكون اثر هذه العوامل واضحا فى المجتمعات المختلفه ويمكن تقسيم هذا العامل الى مجموعته من العوامل الفرعيه .

أ - العامل الدينى : يتجلى هذا العامل بماكس فيسر والنزى حصارل
ممن خلال نظريته أن يسيرهن على خطا التقنية الأساسية السيتي
تتهن عليها الماركسية وهى أن كمل القواهم الثقافية بما فى ذلك الدين
تدفع لتوحيد القوى الاقتصادية ، فاركس يذهب الى أن الإصلاح البروتستانتي
كان نتاجا لظهور الرأسمالية ، وحينما قرر فيسر اختبار هذا الفرض
حصل على نتائج مختلفة تماما ، وهو يرى أن الاخلاق البروتستانتية
كانت شرطاً ضرورياً وإن لم يكن كافياً لظهور الرأسمالية الحديثة .

ب - العامل الاقتصادي العادى : ولقد ارتبط العامل الاقتصادي كوسيلة
لاحداث التغيير وتغييره بكارل ماركس حيث يرى أن هذا العامل الذى يتكون
أساساً من الوسائل التكنولوجية للانتاج يحدد التنظيم الاجتماعى للانتاج
الذى يعنى العلاقات التى ينبغى على الناس أن يدخلوا فيها أو هم
يدخلون فيها بالفعل بالفعول للانتاج السلع بطريقة أكثر كفاءة مما لو
علموا منفردلين ، وتتمو هذه العلاقات فى رأى ماركس متغيرة عن الانارة
الانسانية - بل ان تنظيم الانتاج الذى يحميه ماركس البناء الاقتصادى للمجتمع
لا يحدد فقط البناء الفوقى الكلى ولكنه يشكله أى أنه يحدد التنظيم
السياسى والقانونى والدين والفلسفة والادب والعلم والاخلاق ذاتها .

د - العامل التكنولوجى : يشير هذا العامل التغيير على أساس
المسائل التقنية أو التكنولوجية ولقد اعتير آيرس التكنولوجيا بأنها المحرك
الاول الذى يخلق التغيير حيث يرى أن أى تغيير فى التكنولوجيا لابد وأن
يتهمه بالضرورة تغييراً اجتماعياً ويعتقد أن المجتمع انما هو
نتاج للتكنولوجيا .

هـ - العوامل الاقتصادية السياسية : وهذا العامل يوضح أهمية
السلطة فى وضع القوانين والانظمة اللازمة لاحداث التغيير واحداث
التقدم وهو يبين دور العمليات السياسية فى احداث التغيير ، ويعتقد
البروفسور جون آر صاحب هذه النظرية أن مجلس الحكمة العليا فى
الولايات المتحدة هو أبو الاقتصاد الأمريكى وأنه بالتتابع الاجراءات
القانونية والمقدرة على سن القوانين وحل التناقضات

فبأنه سيكون في إمكان تحقيق التفسير بنظام ودون الحاجة إلى ابتاع المجتمع في نوضى كلية .

ز - العامل العائلي : ويشرح هذا العامل التفسير من مطلق أن العائلة هي المؤسسة الرئيسية لأحداث التفسير .

ح - عامل التخصص وتقسيم العمل : حيث يعتبر التفسير في هذه الحالة راجعا إلى تقسيم العمل ومن أوائل من ركزوا على هذا العامل دور كايم الذي يرى أن تقسيم العمل عامل هنام في تحديد سلوك المجتمع ، ويعد كتابة تقسيم العمل الاجتماعي والذي كان فاتحة أعماله السوسيولوجية دراسة كلاسيكية للتضامن الاجتماعي لقد طالع في الفصل الأول من الكتاب الظواهر بصفة عامة باعتبارها نتائج صاعدة لتقسيم العمل في المجتمع والذي اعتبره تفسيراً منطقياً ، وقد لاحظ دور كايم حينما قرأ المجتمعات القديمة والمجتمعات الأكثر تطوراً أن الأولى تتميز بوجود نوع من التضامن الألي أما الثانية فيسودها تضامن عضوي .

ويعد التضامن الألي على التماثل بين أعضاء المجتمع بينهما يستند التضامن العضوي أسسه من التباين ، ويصاحب نحو تقسيم العمل في المجتمع ظهور التضامن العضوي فتقسيم العمل وما يترتب عليه من تباين بين الأفراد يعمل على تعميم نوع من التضامن المتبادل في المجتمع وينعكس هذا التضامن المتبادل على العقيدة الإنسانية والإخلاقيات كما أنه يبدو في ظاهرة التضامن العضوي ذاتها وكما ازداد هذا التضامن رزوخاً قلت أهمية الضمير الجمعي ، وهكذا يستبدل القانون الجنائي القاسم على جزاءات رادعة بقانون مدني وأدري يهدف إلى المحافظة على حقوق الأفراد بدلا من العقوبة .

د - العامل المكاني (الديموجرافي) : تأثرت هذه النزعة الديموجرافية عند أدولف كوست بتفكير كونت ، ولقد كانت الفكرة الأساسية عند كونت تتشمل في أن ثمة عاملا وحيدا هو السلي يحدد

تطور المجتمع هو الزيادة الطحوظة فى عدد السكان ، ولقد حدد كوست أربعة مراحل متتابعة للتطور يمر بها المجتمع هى المقاطعة والعنيدة ، والمترولوجية ، والمدينة العامة ثم عامية الاتحاد الفيدرالى ورواى هذه المراحل التطورية الديموجرافية تطورات محددة فى نظم الحكومات وأنماط التنظيمات الانسانية الاقتصادية والانتاجية ونظم الملكية وغيرها •

الا أن هذه الخزمة التطورية الديموجرافية لم تستطع تفسير كافة الظواهر مما حدا بالبعض الى تفسير العامل السكانى من خلال نظرية مالتس السكانية السبتي تؤكد على أن السكان يسيرون وفق متوالية هندسية على حين تزيد الموارد وفق متوالية عديسية ، وبالرغم من أن تقدم المناعة والزراعة فى القرن التاسع عشر أثبتت عدم صحة هذه النظرية فيما يتعلق بنسبة زيادة الموارد الا أن النظرية فى مجموعها صحيحة اذا طبقت على المجتمعات السبتي تعتمد اعتمادا كبيرا على الزراعة •

وبناء على هذه النظرية يمكن أن نرجع العوامل السكانى المؤثر فى التفسير الإحصائى الى عناصر مختلفة منها كثافة السكان وحجم الجماعة والمجتمعات ومعدلات المواليد والوفيات بالزيادة أو بالنقصان والهجرة داخل المجتمع الواحد والهجرة الخارجية واستحداث مناطق جديدة للمعمر والسكن والعلاقات الاجتماعية وسنوى التكيف بالنسبة للمهاجرين وقاطنى المناطق السكنية الجديدة ونسبة الاطفال أو الشباب أو الشيخوخة الى سكان المجتمع وأثر ذلك فى العمل والانتاج والاقتصاد القومى •

نظريات أخرى فى التفسير : يرى أو جبرين وليموكوف أن هناك نظريات أخرى لا تدخل تحت العوامل السابقة مثل : (١) النظريات الخطية أى التى تقول بسمير حركة المجتمع فى خط واحد مثل نظرية المراحل المتكالية حيث يرى بعض علماء الجنس البشرى أن كسل المجتمعات تسر فى سلسلة من المراحل التطورية ولقد قسم

كونت هذه المراحل الى ثلاث مراحل هي المرحلة الدينية وما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقية ، والوصفية أو الحسابية وللد اعتقاد كونت أن التفكير الفلسفي العميق لقائهم المرحل الثلاثة مسألة ضرورية وهو تفسير سرود القانون الى الطبيعة الانسانية مما يجعل من الممكن الوصول اليه بسهولة ، ولقد أقام كونت مجموعة من الارتباطات خلال مناقشته لنمو طبيعة الانسانية وهي أكثر المجتمعات تقيماً بين المراحل العقلية الأساسية مراحل تفهم الحياة البادية للإنسان ونموها وأشكال الوجدات الاجتماعية وأنماط النظام الاجتماعي والمعاصر الغالية أو المائدة .

ثم هنالك النظريات الدائرية والتي تقول بسر حركة المجتمع فسي اتجاء دائري ومن أمثلتها نظرية هيرولكين والتي اعتبرت أن هناك ثلاثة أنواع من النظم الحضارية هي النظام الملائكي المبني على العقيدة ، والنظام الحسي المبني على العلم والتجربة ، ونظام وسط أو ثلاثي مختلط . كذلك نظرية شابين حيث تفسر هذه النظرية التفسير الدوري طسسي أنه نتيجة عمليات ثلاث هي الحضارة البادية ، الحضارة عمر المادية ، تطامر الحضارة الواسعة .

القيادة طوعاً أم كرهاً

علية القيادة هي العلية التي يكتسبها يمارس فرد تأثيراً على سلوك ومشاعر مجموعة من الأفراد الآخرين ، ويضلل جوهر العلية القيادية في التأثير الذي يمارسه القائد على الآخرين الذين يمثلون التابعين أو الرؤوس. وهذا التأثير القوي يكون نتاجاً لمحاولات يقوم بها القائد ويهدف منها توجيه سلوك أو مشاعر الآخرين ، والقائد بهذا المعنى هو الفرد الذي يمارس بالمقارنة بالأفراد الآخرين أكبر قدر من التأثير على أفراد الجماعة ، وهو يتميز عن بقية أفراد الجماعة بأن تأثيره على أفراد الجماعة ينشأ تأثيراً في فرد آخر فيها .

القيادة إذن هي عملية تفضل اجتماعي لا يمكن أن تتم في فراغ ، وإنما يلزم لها إطار من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين عود من الأفراد الذين يشكلون جماعة ، لكن يتطور من خلالها الدور أو الأدوار القيادية ، ولكن يتحدد بناء عليها التأثير والتأثر الذي يتم خلال هذه العمليات الاجتماعية .

ولما كانت القيادة هي نوع من التأثير الاجتماعي ، فإن ظاهرة المجموعة يمكن أن تتسع لتشمل مختلف الأصناف التي يمارس من خلالها هذا التأثير ، فالدور القيادي الذي يلعبه فرد في جماعة قد يركز على الطبيعة الرسمية لهذا الدور والتي تكن للرئيس أن يمارس تأثيراً قوياً بحكم موقعه له عظمة من عظمة على مؤسسية ، لكن الدور القيادي يمكن أن يمارس أيضاً من قبل من يكون سلطته رسمية - فالدور القيادي قد يمارسه فرد اختار على اكتسابه من احترام وتقدير ، ويشتج به من زملاء ، مما لا يمكنه منة الوظيفي الرسمي .

للتأثير القوي إذن ليس حكراً على من يشغل موقفاً قيادياً رسمياً ، بل نقول إن الدور الرسمي المشرف أو الرئيس الرسمي لمجموعة عمل في المنظمة وأن كان يتنحى لخطوة فرعية التأثير على الأفراد التابعين له رسمياً ، إلا أنه لا يمكن تعقيق هذا التأثير بالقسوة ، ولا يضمن فعالتيه ، وبهذا عن هذا فهو

لا يلقى انكسارية وجود فرد أفسد أو فرد آخر من نفس الطبقة يارسون دورا قياديا رغم عدم تدهمهم بكنة أو سلطات رسمية .

والقيادة باعتبارها عملية اجتماعية متغيرة ، تتأثر من خلال دور مميز في جماعة متغيرة ، فهي تتضمن علاقات نظام متغيرة نسبيا ، بين من يمارس التأثير القيادي ومن يتلقى هذا التأثير ؛ ولكي يعتبر التأثير الذي يمارسه فرد على آخرين تأثيرا قياديا ، ينبغي أن يتوافر في هذا التأثير قدر مقبول من الإستراتيجية والاستقرار . وهنالك الإستراتيجية وهذا الاستقرار لا يتحققا في حالات النظام القوي المدق غير المتكرر . القائد إذن هو من تربطه بالتابعين علاقات نظام متكررة يمارس فيها تأثيرا مستمرا على سلوك وشخص هؤلاء التابعين .

قيمات وأدوات التأثير القيادي

اهتمت كثير من الدراسات الأولى في مجال القيادة بالخصائص التي يصف بها من ينفذون مواقف قيادية ، (أو يارسون أدورا قيادية) ، فهالكيف من خصائص عامة يصف بها القادة ، تجسد انكسارية التصرف العكس على من ينظر أن بشورا مراكز قيادية أو يمددوا إلى أدور قيادية بحكم توافق هذه الخصائص معهم . وقد تناولت هذه الدراسات صفات عديدة للخصائص مثل الحكمة والنبهة ، والتعاليق والقدرة على ، والمهارات اللغوية والخطابية ، والأسل الإجتماعي والخصائص الجسادية .

ولكن البحوث التي أجريتها في هذا المجال لم تنظر من وجود سمات أو خصائص عامة تتميز من ينفذون مواقف قيادية ، وتبين الباحثون أن تبوء مواقع قيادي محكوم بالظروف والموقف . لطبيعة الموقف قد تفرق نوع الخصائص التي ينبغي توافرها فيمن يمارس دورا قياديا في جماعة معينة . الظروف التي تواجهها وطبيعة المهمة التي تتولى حلها هذه الجماعة وخصائص أفراد الجماعة ، والخبرات السابقة للجماعة ولأفرادها تؤثر على سمات من تكون له فرصة أكبر لأن يمارس دورا قياديا في جماعة . واختلاف هذه العوامل من جماعة لأخرى ، ومن وقت لآخر والنسبة لنفس الجماعة ، يميز اختلافات في السمات المطلوبة فيمن يمارس دورا قياديا .

لقد اتفق الباحثون أن عملية التأثير القيادي هي عملية عملية متغيرة يمكنها طبيعة التأثير من ناحية ، سمات ومهارات القائد من ناحية .

لذلك فإن نقطة البدء في التعرف على القوات التي يادعى توليها هيمن
يمارس تأثيرا قياديا بحكم طبيعة الموقف الذي يمارس فيه هذا التأثير ، وعلى
تحليل طبيعة التأثير القيادي وخوصات وأدوات هذا التأثير في المواقف المختلفة .

أدوات وسائل التأثير القيادي

هذه أدوات ووسائل عديدة يمكن لمن يشغل موقعا قياديا أن يستخدمها للتأثير على
التابعين ، ولقد تكاثر العديد من الباحثين والكتاب هذه الوسائل بالتحليل ولقد
قام بويكل (1981) بتجميع ما تيسر هو "لـ الباحثين والكتاب واستطاع
أن يميز بين إحدى عشر أداة وسيلة للتأثير القيادي ويمرر لهذه الأدوات والوسائل
فيها يلي :-

1 - الطلب المشروع : أحد وسائل التأثير الثلاثة في المنظمات يمثل في
الطلب الذي يصدر من القائد والذي يستند إلى مشروعية ، فيتحقق فيه الاعتراف
المؤيدين للقائد ، فعندما يطلب الرئيس من المرؤوس أن يقوم الأخير بتفويض مهمنة
تتطلب من مسؤوليات على دفان مثل هذا الطلب يمثل محاولة للتأثير
على سلوك المرؤوس يستند إلى مشروعية ضمنها أن الرئيس يملك السلطة الرسمية
التي تمنح له أن يمارس مثل هذا التوجيه في المجالات التي تتعلق بمسؤوليات
العمل . ويقوم اثنان المرؤوس في هذه الحالة على ما يملكه الرئيس من حق
أن يطلب من المرؤوس مثل هذا الاعتراف . وتستند مشروعية طلب الاعتراف الذي
يصدر من الفرد الذي يمارس دوا قياديا على السلطة الرسمية التنظيمية
التي يملكها هذا الفرد . أو على كونه مسؤولا أو مسؤولا من قبل فرد
آخر يملك سلطة رسمية .

وقد تمتد هذه المشروعية إلى تزايد وأعراف اجتماعية مثل تلك التي
تعطى للاكبر سنا أو للاقدم في الوظيفة أن يطلب من الاخر سنا أو الاحدث
توظفا أن يخدموا له فضلا عن هذا فيمكن أن يكون مصدر المشروعية
هو ما قد تنفق عليه طبيعة العمل من قواعد تتيح لفرد منها أن يكون
له هذا الحق في طلب ائتمان الاخرين في الجماعة . وفي كل هذه
الحالات فإن التأثير القيادي يمارس استنادا إلى سلطة رسمية ، أو إلى سلطة
تقوم على اعراف وقواعد اجتماعية وتعتمد تسهيل المرؤوس أو التابع لهذا الاطويع
من أساليب التأثير وباعتمده للائتمان والاطاعة له بدرجة تتجسد وتطابق للقيم

والثبات والاعتماد التي تفسر مثل هذا الانعاس والطاعة . فبقدر تغلغل مثل هذه القيم والتقليد والاعراف التي تفسر عليه القبول والطاعة بقدر ما نؤمن لهذا النوع من اسرار التأثير .

٢ - اذعان المتفهم : عندما يقوم القائد بالتأثير على التابعين مستخدماً

وسائل الترغيب التي تجعل التابعين يظنون انه نتيجة ما يعود عليهم من عوائد او نتائج نتيجة لهذا الانعاس ، فلما نكون هنا بصدد اداء من ادوات التأثير تسمى بالانعاس الواسيلي او اذعان المتفهم . ولديهم ان يعتمد هذا النوع من الانعاس على ما يملك القائد من عوائد ومكافآت على من يظنون له . فتؤثر مثل هذه العوائد والمكافآت تحسب بتسيطره القائد واستخراجه لها كأداة تأثير تجعل لتوجيهاته قوة خاصة . ويتوقف في هذا الانعاس التابعين على حاله استخدام وسائل الترغيب هذه . على مدى جدانية العوائد لهؤلاء التابعين ، ومدى اعتمادهم على القائد كضامن وحيد للحصول عليها . ومدى اتفاق المبادئ المطلوبة مع قيم ومعتقدات التابعين ، فليقلد ينجح في اجتذاب التابعين باستخدام هذه الوسيلة ، طالما يكون عليه من عوائد ومكافآت ذات جدانية عالية لدى التابعين ، وعندما يكون هذا الضامن الوحيد لمعولهم على هذه المبادئ ، وعندما لا يتعارض افعالهم له وقيامهم بالمبادئ المطلوبة مع قيمهم ومعتقداتهم .

٣ - اذعان الانهزامي : يكتسب للقائد ان يحصل على اذعان التابعين بوسائل

تعتمد على استخدام العقاب او على التهديد باستخدامه في الحالات التي يمتنع فيها التابعون رغبة وخوفاً من ان يلحق بهم اذى او تدميرهم خارجه فان افعالهم هنا هو اذعان تسمى - فخراف الوهن - من عاقبته عدم اقباله لتوجيهات رئيسه ولامنيته هذا من اسم او توتر او احراج قد يمييه ، فيما لو لم يذعن لهذه التوجيهات ، ويدفعه للانعاس تدنيا لهذه العزائم المييه . ويتوقف نجاح القائد في التأثير على التابعين باستخدام هذه الوسيلة على تعدد ادوات التأثير او العقاب المستخدمة او المتعددة بها . وعلى مدى اتفاق المبادئ او اسلوب الانهزامي مع قيم ومعتقدات التابعين ، وايضا على مستوى

الاستقرار الذي يوجب التامعين نتيجة لخدم هذا الأسلوب . كلما كان العقاب حاسما ، كلما فاق الخساق على التامعين بفعل ندره البطل الأخرى وكلما كان السلوك المطلوب واسلوب القبر المطبق لا يتناقضا مع قيم ومعتقدات التامعين ، وبما لا يتخذ أو يفر غضب ابقاويه هؤلاء التامعين ، كلما حقق هذا التأثير الذي يستتبعه القائد . وينبغي التنبه هنا الى ان الاتحاد الكلي على اسلوب القبر من خلال العقاب كإداة للتأثير لا تؤثر لهذا التأثير فومنه الاستقرار .

القبر يولد البقاويه والتسرد والانفجار أما عاجلا أو آجلا . تقبل التامعين وانفتاحهم لهذا الأسلوب يعتبر مؤكدا الى حين أن تتوافر لهم فرصة المتابعة أو التمسرد أو الانفجار .

٤ - الاستجابة القاذبة على الرشيد : يمكن للقائد أن يمارس تأثيرا

على التامعين من خلال استمالتهم والقائهم بأن السلوك المطلوب أدائه يخل أفضل للطرق لاشباع حاجاتهم أو لتحقيق طموحاتهم . وفي حينه العائد لا يكون تأثير القائد متنا من سيطرته على الحوافز وعلى الدوب والعقاب ، وإنما متنا فقط من بيانه وإفصاحه للطرق المؤدية الى اشباع حاجات وتحقيق أهداف الفرد التابع . ويعتمد هذا الأسلوب من أسباب التأثير على قدرة القائد على فهم الحاجات والطموحات والمفكرات التي تشمل في ذهن الفرد التابع ، وكذلك على قدرته على الاستمالة والانتفاع الصفة التي يحقق وراهمين . والأهمية على استخدام هذا الأسلوب كثيرة فموضع الرئيس لروية الكيفية التي يمكن بها أن يحصل الرؤس على كفاءة أو ترقية أو ميزة والوسائل المحققة لهذا من أداء جيد ، أو انتظام في العمل . أو حضور دوة تكميلية ، أو الحصول على درجة تعليمية أعلى كلها تعتبر وسائل استمالة وميزة . وينبغي الإشارة الى أن أسلوب الاستمالة الرخيصة تحقق تأثيرا أقل من التأثير المتحقق في حالة ايمان المتدعية . ففي الحالة الأخيرة يحقق القائد . تأثيرا أكبر اعتمادا على ما يوظف عليه من كفاءات ومؤثرات .

٥ - النفوذ القوي على الخيرة : يمكن لفرد أن يمارس تأثيرا قويا على

ليس أخيراً استناداً إلى الخبرة العسيرة التي يتخضع بها والتي قد تشمل في شملها أو تفصيلها : أو ملاحظة ، أو ملاحظة ، أو ملاحظة التي بواسطتها هؤلاء الآخرين للفرد نتيجة لتخبرة في ميدان خبرة معين ، يتعلمون بطريق لتجارب هذا الفرد ، استناداً إلى هذه الخبرة ودين حاجة التي استناداً إلى أو إقناع من جانبها . والعرضي عندما ينعن لتجارب طيبة ، والمعدل عندما يأخذ نتيجة معينة في مسألة قانونية ، والطلاب عندما يتقبل المعلومات التي يقدمها له مدرسه ، والشعوب التي يرجع لتجاربها وتصالح غيرها ، . . . تشمل كلها حالات لضمان تتعد إلى خبر الخيرة . ويتفق الاثنان لتجربة الخبرة عندما يكون في هذا الاثنان طبعية لمن يتعلم . فالإثنان في هذه الحالة كثيراً ما تمرر به مواجهة الفرد التابع لبعض مشاكل لا يملك المعلومات أو الوسائل التي تيسر له التغلب عليها ، لكنه يتقيد فيبي إمكانية فرد آخر (القائد) بحكم خبرته الضخمة أن يرشده إلى طرق ووسائل الحل ، للتأنيح بمنع للفكر إيماناً منه بصفة وصدق ما يقدر عليه ، واعتقاداً منه بجدوى النتيجة والتوجيه في تحقيق مقصده له .

٦ - الانتماء والهدف الجملي : لقد حصل القائد على إيمان التابع من خلال الضرب على أوتار القيم والتمنيات التي يمتلكها التابع . فقد يلجأ القائد إلى بيان أهمية قيام التابع بملوك معين ، استناداً إلى مجموعة القيم والتمنيات التي تثير قيام التابع بهذا الملوك . فقد يحررك المبدع حلمان مريضيه للقيام مهمة معينة على اعتبار أن قيامهم بهذه المهمة هو تعبير عن اخلاصهم وولائهم للمنظمة ، وقد يطلب فرد من زميل له أن يساعد في عمل معين أو أن ينفذ إلى جانبه في أمر معين استناداً إلى قيم الصداقة والوفاء وقد يطلب من المواطنين أن يتطوعوا في مهام قومية تتضمن تضحيات أو خطاطر على أسس أن في هذا تعبير عن وطنيتهم ، وقد يطلب فرد من آخرين أن يتأدوا أعمالهم وأن يتطوعوا في مراكبتهم استناداً إلى شرف المهنة أو إلى القيم الدينية التي تعني على الايمان والاخلاص .

وفي كل هذه الحالات لا يقتصر القائد عاكفاً مائتاً محسوساً نظير قيام التابع بالانتماء لتوجيهه ، فكل ما يحدده هم تلك الراحسة الذاتية التي يتعبر بها التابع حال قيامه ببعض فذيقهم بها حالة أو تأنيح كالتفوي

والعمل والصفاء والصدق والوطنية والفضيلة... الخ. ويستخدم القائد هذا الأسلوب في الحصول على اعلان التابع فكله يلجأ إلى استعماله التسليم بأن موضوع له المتله بين العمل المطلوب والقيمة التي يخدمها هذا العمل. ولكن يستطيع القائد استعمال التابع، ومعتقداته، وقيمه ومشاعره حتى يتمكن له ان يستخدم هذه المعايير في تحريك حوافه. ونظرا لفعالية هذا الأسلوب في تحقيق اذعان التابعين، في الحالات التي يتعين فيها الولاء بغير غرامة فورا بها التابعون، فان المنظمات كثيرا ما تعتمد عليه في العمل على طاعة وإذعان الماطعين فيها. فالرؤساء كثيرا ما يعتمدون في سلوكهم للثبوت على رؤسهم على ما تمت عليه التقاليد والقيم في المجتمع من طاعة الرؤساء والولاء لمصاحب المتسل، والالتزام في العمل والالتقان، والعزلة، وإفراجه، الخ.

٧ - تنمية أو تغيير القيم والمعتقدات: يمكن استخدام القائد وسيلة الاهتمام والحب

الحساس استنادا إلى قيم ومعتقدات معينة لدى التابع، فان هذا يفتري وجود هذه القيم والمعتقدات ورسوخها لدى وجهان التابع وهذه: أما عندما لا تكون هذه القيم والمعتقدات راسخة لدى الفرد التابع فقد يلجأ القائد إلى تنميتها وتثبيتها حتى يتمكن ان يستخدمها كأساس للحصول على اذعان التابع. وقد يستطيع القائد تحقيق هذا من خلال اختيار من سيقبل عليهم بتوجيهاته بحيث يكونوا من توافر لديهم القيم والمعتقدات التي تستند اليها هذه التوجيهات. فقد ينتقى احد الرؤساء من بين رؤسائه اولئك الذين يتوافر لديهم قيم الطاعة والاهتمام بالدين والفضيلة والضمير. ليمهد اليهم بهمة سريره في العمل او بالعنف على معتقدات هامه، او باجراء معاملات لصالح المنظمة بحيث لا تطرق اليهذه العمليات اسميه العناد أو الانحراف. وفي الحالات التي يوجد فيها القائد تاييده لا يكون القيم والمعتقدات التي تخدم المنارسة والسلوك المطلوب، فانه قد يعتمد على تنميتها وتثبيتها لديهم.

وعنده ما تستغرق عليه تنمية وترسيخ هذه القيم والمعتقدات وقتا طويلا، لكن القائد قد يستطيع ان يكيف جرعات التأثير التي تستهدف بناء هذه القيم فيمرع بهذه العملية. وتلجأ الكثير من الحكومات الدنية والسياسية التي تنمية وترسيخ القيم من خلال إعطاء حديثي الانحياز بهذه الجيوشات جرعات مكثه من التوعية والتأثير، بما يخدم الممارسات التي يطلب اذعان

أفراد هذه الجماعات لها فيما بعد - وقد تتخذ التنمية الكلفة والمبرره لهذه القسم التي تقوم بها بعض الجماعات الدينية أو السياسية المتطوره ، ما يعرف بمطليه " غسل المعج " وفي هذه المطليه يتم عزل الفرد المبرر تحويله وتغيير معتقداته عن كل مصادر المعلومات وعن كل اتصالات اجتماعيه فيما عدا ما يتلقاه من خلال المنظمه - ويتم تدريج الفرد لحملات مكثفه من التوجيه يقوم بها افراد يطلقون حاسبا بالاياديوهيه وقدره عاليه على التأثير وعلى بيان جاذبيه القيم والمعتقدات التي تنبئها الجماعه أو المنظمه ، كما يتم حر - الفرد على التعبير عن موافقته وتبنيه للقيم والمعتقدات الجديده - وبهذه القيم والمعتقدات السابقه وتوجيهه ودعمه بسلوكه ككامل أظهر ذلك - ويتم هذا كسله في جو شعبيون بالانفصال والحماس والهاب الموطف - ومفرد يقبل الجماعه وتبنيها للمفرد الجديده كما أظهر اعتناقه للقيمتا ومعتقداتهما ومثلتهما - ومثلما يكن للفرد التي يشارك مؤلفا قياديا ان يستخدم هذه الأساليب على تفاوتها ، يكن للمنظمه أو أي جماعه أن تستخدم هذه الأساليب أيضا - بل ان الأساليب الأكثر قوه وأمرضا بمطليه تغير القيم والمعتقدات والهادئ والأكثر تطورا مثل عليه " غسل المعج " تحرق للمنظمه أو الجماعه أكثر كثره على ممارستها بالسيطره عليها ما لو مارسها فرد واحد -

٨ - تطويع القائد للمعلومات: يكن للقائد أن يؤثر على مفاهيم ومخارج ومركبات

التابعين من خلال سيطرته على المعلومات التي تتاح لولا التابعين - فالتابعاء معلومات معينه دون أخرى ونقل أحدثات معينه دون أخرى - وتغيير معلومات تعطس على تطبيقات معينه وتقوم التي استنتاجات في اتجاه معين ، كلها أساليب تعتمد على تطويع المعلومات والسيطره عليها ما يؤثر على الأفراد الذين يتلقون هذه المعلومات وتطور الذي يتحقق نظريا لتطويع المعلومات ، لا يتصور أن يتم إلا اذا تم عزل الفرد محل التأثير (التابع) عن المصادر البديله للمعلومات - وتظهر مذكرات وظهيم الفرد التابع نتيجة تطويع المعلومات ، ودون أن يحس أو يدرك أنه مستهدف بهذا التأثير بالقويه ، لاسيما في حاله عدم توافر مصادر بديله للمعلومات ، وقد يلجأ القائد (أو الجماعه) الى استخدام أسلوب تطويع المعلومات بأسلوب مكثف ومفرد لأساليب تأثير أخرى مثل الاستمالة القاعه على الرشد والنقد القائم على الخير ، والهاب العاصم ، وتفسير المعتقدات

٩ - تطبيع ظروف البيئة : يمكن للقائد أن يؤثر على سلوك التابعين ، بطريقة

غير مباشرة، من خلال تطويع الظروف المادية أو الظروف الاجتماعية المحيطة بهؤلاء التابعين . من خلال التحكم في الاختيارات البديلة ، للتعريف المتاحة للتابعين يمكن للقائد التأثير على سلوك هؤلاء التابعين مثل توفير أدوات أو خدمات معينة . - دى أخرى - هي المطلوب استخدما أحواله تصميم مكان العمل بما يفيد من اكثاريه القيام بالنشطة معنيته ويمكن من القيام بالنشطة أخرى ، أو حاله تشكيل فرق أو جماعات العمل بما يمكن من تهيئة ظروف التعاون أو التنافس بين التابعين . - والعقل فإن تصميم تقنيات الإنتاج قد يحدد السرعة التي يتدفق بها الأداة . ويلتزم بها بالتالى الأفراد فى المراحل المتتالية للإنتاج . كما قد يؤثر هذا التصميم على مكابيات النشاط والاتصال بين الأفراد العاملين فى مجالات مختلفة أو فى مراحل مختلفة من عملية الإنتاج . وتختلف درجة التأثير المتوقعة من مثل هذا التغيير المادي أو الاجتماعي للبيئة ، على درجة السيطرة المتاحة للقائد على عناصر هذه البيئة ، وعلى قبول التابعين لتطويع البيئة بعيد تطويعها .

١٠ - الأجباب والانتصاء الضخمى : قد يعتمد القائد على أجباب التابعين بهـ ،

وانتمائهم لشخصه ، فيجعلهم يحاكونه فى السلوك الذى يسعى لتبنيته لديهم . فالعنصر الرئيسى فى هذه الطريقة هو القدرة التى يراها التابعون فى قائد أو رئيس يحملون له شعرا أجباب وتكرار . وهذه المحاكاة قد تكون ناتجا لحلوله تمثل التابعين للقائد نتيجة أجبابهم بهـ . وقد يمكن للقائد أن يستثمر أجباب هؤلاء التابعين له - بل ينسى لديهم أنماطا معينة من القيم والسلوك من خلال القدرة التى يعطيها إليهم . وطعما يمكن للقائد أن يستخدم ذاته كقدوة للمحاكاة ، يمكن أيضا أن يستخدم أفراد معينين كمثال يشجع بهما من يريد التأثير عليهم يقتوا بهم ويحاكوهم .

١١ - المشاركة فى القرار : يمكن للقائد أن يؤثر على سلوك التابعين من خلال

اشراكهم فى الاختارات والقرارات التى يطلب منهم تنفيذها ، والمشاركة هنا تنمى لدى التابعين الشعور بالانتماء للقرار المتخذ . والالتزام به ما يزيد من حماسهم لتنفيذه .

ويتوقف التأثير الإيجابي المحقق من هذا الأسلوب على درجة المشاركة المتاحة، وعلى مدى اتساق القرار المتخذ بالمشاركة مع تفضيلات وأهداف الفرد التابع. فاعتراف الفرد اشراكاً حقيقياً لا يكون له أثر الإشراف الفعلي في كل مراحل القرار. كذلك فإن اشراك الفرد في قرارات تستهدف غايات تتعارض مع مصلحته وأهدافه لن يضمن حماسه لها وتعاوناً في تنفيذها. وتشمل فلسفة أسلوب المشاركة في القرار كآداء من أدوات التأثير في تغيير الغرض للفرد التابع أن يبارى تأثيراً على القرار، فيسأثر التالي حماسه وانتمائه للقرار المتخذ نتاجاً لتغيير فكري للمشاركة فيه.

نموذج التمصيب والتفويض للشخصي: تتفاوت أدوات وسائل التأثير السابق عرضها فيما تعتمد طوله وما تتطلبه من قومات. فبعض هذه الأدوات والوسائل قد يعتمد على ما يرضيه النمصب أو الوكيله من سلطات وصلاحيات والبعض الآخر قد يعتمد على ما يتفق به الفرد نفسه من سمات وخصائص ومميزات. وستأول هذين النوعين من أنواع التفويض فيما يلي:

١ - نموذج العلمصيب : علماً يعتمد الفرد على ما يتوجه له النمصب الذي يشغله من حقوق وسلطات، فيمارس هذه الحيلولة والسلطات للتأثير على التابعين فإن تأثيره القيادي يعتمد هنا من موقعه. وشكل هذا التأثير يتوقف على مدى ما يتوجه له النمصب من سلطات. فالنمصاب الرئيسة تتفاوت فيما هو متاح لشاغليها أن يمارسه من سلطات لتوجيه مرسومه، وتوزيع الشبواب والقباب عليهم، وتوزيع المهام والاختصاصات فيما بينهم، وتحديد طرقة العمل وأنظمتها وتحديد تصميم بنى العمل، والسيطرة على المعلومات المتاحة لهم. وكلما خالت السلطات والمصلاحيات المتاحة لمن يشغل مكانها كلما زادت فرصته في التأثير والعبور على أناسان الرئيسيين. ولكن يتحقق هذا التأثير بالفعل فإن هذا يتوقف على مهاره الرئيس وتقدرته على استخدام ما يتوجه له النمصب الرئيس من قومات.

٢ - النموذج الشخصي: هنالك من أدوات التأثير ما يعتمد موجهه كغيره على خصائص الفرد. فمثلاً أحياناً الأسماء القسامه على الرشد والاعتناء

ونفسه الخبرة والهاب الحماس ، والاجاب القمتم بالحاكاه ، تعتمد على المهارات والسمات الشخصية للقائد . وفي هذه الحالات فان التأثير الذي يمارسه القائد يرتبط بمفاته أكثر من ارتباطه بالموقع أو بالنصب الذي يشغله ويتفاوت التأثير الشخصي بتفاوت الأفراد فيما يكونه من قدرات وخبرات تتيج لهم فهم مشاعر ودوافع الآخرين واستالهم والناعهم . وتعريف حماسهم وتخدير قهم ومعتقداتهم ... الخ بما يمكن من التأثير على مشاعرهم وسلوكهم ، ولا يعني كون النفوذ الشخصي يرتبط بمفاته شخصيه للقائد أن ظروف الموقف لا تلعب دورا في هذه الحالة . فظروف الموقف قد تعدد لسوع المهارات والخبرات والمفاته التي ينبغي توافرها في القائد حتى يمكن له أن يمارس تأثيرا قيا .

نظريات القيادة

١ - نظرية السمات والخصائ : السمات تعني الخصائ أو المواصفات التي تميز القائد بخارسة بغيره . يقول الحيدري نقلا عن ستوجيل أن من الصفات الشخصية للقائد حاله الصحية الجيدة - النشاط - حسن التكسير والتحمل - الذكاء - الثقة والاعتزال بالنفس - الشخصية الاجتماعية - قوة الشخصية - الشعور بمشاعر الآخرين ، بينما يرى المتفلسون بالادارة أن من أهم الصفات الشخصية للقائد القدرة على حفز وتشجيع الأفراد القدرة على الاتصال - القدرة على الاقتناع - غرس الثقة في الآخرين - تكوين السلطة والثقة بالمرؤوسين - القدرة على اتخاذ القرارات . وترى هذه النظرية أن القائد يتسم ويتبع صفات غير طعية تؤله للقيادة .

٢ - النظريات الموقفية : تعني هذه النظريات أن كل شيء يتوقف على الموقف فهي نظرية شرطية - حاول أصحابها مياة مدخل للفهم وذلك بالتركيز على كفاءة وقدرة القائد للتكيف مع الظروف ، والتي تشمل العوامل البيئية التي يعصب عليه التحكم فيها ، والاتراقي بأن القائد هو ذلك الشخص الذي يستطيع التكيف والتواء مع الظروف المتغيرة . فالجانب الاساسي المركز عليه في النظرية الموقفية هم القائد - الموقف - الجماعة ، وتغير الموقف له أهمية كبيرة في تحديد من هو القائد

على يكمه اتجاه الهدف - ولقد أوضح - أن النموذج الموقيد
تتمثل على (1) نفوذ المركز (2) نمط العمل أو المهنة (3) العلاقة بين
القائد والجماعة .

3 - النظرية الوظيفية : تنظر هذه النظرية الى القيادة على أنها
عملية وظيفية بمعنى القيام بكل ما من شأنه مساعدة الجماعة على
تحقيق أهدافها أو وظائفها وذلك من خلال المحافظة على كيانها ونائها
وأساليبها .

4 - النظرية الشاركية : وهذه النظرية تجمع عمالي وكونيات النظريات
الاثلاثية السابقة فهي تراعى المات والخصائص الخاصة بالقائد والظروف
البيئية وكذلك الجانب الوظيفي .

أنماط القيادة

تتمثل القيادة على ملامح أكثر من مجرد علاقات بين الرئيس
والمرؤوس . فالإجراءات الإدارية مثلاً على منظمة من المنظمات لها تأثير
على العمال وهذه بدورها تتأثر بالمسؤوليات المتواجبة ، والتصورات البنية
والقوى التي تعمل فيها وما تنطوي عليه من تهديدات ومخاطر ، فالإمام
مترتيب الحاجات الإنسانية كما عرفها ، والقوى البدنية
وظروف بيئة العمل ، كل هذا يساعدنا في فهم أنماط القيادة المختلفة
المتخدمة والتي نراها كلها في حياتنا اليومية بالمنظمات والتي يمكن
تصنيفها على :

1 - النمط الأوتوقراطي .

2 - النمط الديمقراطي .

3 - النمط الاستشاري (التجميعي)

4 - النمط : لا كادي .

5 - النمط الفوضوي (الحرية الخلاقة)

أولا القياسات الأوتوقراطية : ركزت النظريات الكلاسيكية أو التقليدية للإدارة على أنه ينبغي إنجاز العمل المحدد وفقا للطريقة أو الأسلوب الذي سبق تحديده ، فالسلف تنتم الرقابة بدقة للتحقيق من أن العامل يؤدي العمل وفقا للطريقة المفروضة ، بحيث تنتم الرقابة من خلال الملاحظة ويعتبر ما سبق عن مفهوم القائد الأوتوقراطي ولقد استخدم هذا الأسلوب في عهد الثورة الصناعية حيث كان ينظر إلى العمال كسلعة وليس نفس الوقت لم يكن العمال على درجة عالية من التدريب .

لدينا المخلط بمعنى الزايف ، للكثير من الأفراد من خيبة التزبد أو النشأ أو من خلال التجربة مهمم - يتوعدوا على السؤال حول مايقومون به وكيفية إنجاز ذلك ويفعلون - هذا المخلط أي أن تقول لهم :نا ، يقومون به ويتوعدوا بتعمين التعميمات في النهاية . فإذا ما تركت لهم تقرير عقوبتهم به وكيفية إنجاز ذلك فإن النتيجة هي النقص . فكلما السوع من الأساليب ثلاث هذه الفقه ، كما يتميز بتسريعه تنفيذ القرارات بما يتكلم والمسلوك بدني أي مظاهره أو مظاهر طالما أن السلطة مركزة : أما عندنا يكون مركز العمل أو الرقابة نسي فيه الهيكل فإن أعيد أفراد الإدارة المتوسط الكفاء بهكته فيرى التفرقة وتعقيل الأنشطة المحددة .

ثانيا : القياسات الأبوية : نتيجة رد الفعل تجاه النقابات بعد الحروب العالمية الأولى ، طبقت الإدارة الأسلوب الأبوي أو الإتياء التسامحي في التعامل مع الأفراد واتجهت لنفع أجور أفضل ، وتعمين ظروف العمل . وصمت مخططة البرنامج لتعنه فقه العمال . من مطلق أن ذلك يرجع إلى الإحساس بأن هذا الأسلوب هو الأفضل للتعامل مع الأفراد من استخدام مفضل القوة كما يتم في المخلط الأوتوقراطي . ولقد كان لذلك حصل العمال على كثير من الزايف لتحقيق الاستقرار وأمن وتقليص الأثر المترتبة على البطالة خاصة في عام ١٩٢٠ .

ومن أهم نقاط الضعف التي ينطوي عليها المخلط الأبوي - أنه يزرع شعور الاعتماد بين الأفراد نتيجة عدم مشاركتهم في القرارات . بالاقباله إلى أنهم ينظرون إلى المزايا المادية كأنها جزء من المكافآت الشاملة التي يستحقونها لذلك ينبغي على الإدارة أن تبحث عن بعض الوسائل الأخرى لحفز العمال ومن المناسب وجود خدمات وحوافز تشجيعية في برنامج متكامل للأفراد .

ثالثا : القيادة التحصيلية (النمط الاستباقي) : الاتجاه التالي
 في المنظمات الامريكية هو التحول من القيادة الاوتوقراطية والابوية الى
 نظام اطياف مزيج من الحرية في التعبير والمشاركة في اتخاذ القرارات
 وهذا لا يمنع من وجود بعض المظلمات المغيرة التي تدار وفقا للامسوج
 الاوتوقراطي والابوي . ونظرا للاسترايد فهي درجة التقييد والتشاك للمنظمات
 في الوقت الحاضر جعل من الصعب على المديرين الاعتماد كثيرا على
 الأساليب التي يرميها الآخرون . وقال مافير أن أفضل أسلوب لاحتدات
 التغيير هو تمكين ومشاركة الأفراد في هذا التغيير . ويجب هنا
 التدخل وهو المشاركة في القيادة وذلك في حالة اعتماد التوجهات التقنية
 للمنظمة حيث يتطلب الأمر تطبيق الإمبرككية .

رابعا : النمط الأكاديمي : يوجد اتجاه إسترايد بموايل نظام
 استنوب أو نمط هيكلي تطوّر بنسب بالأسلوب الكلي وهو عبارة عن اعتماد
 لأسلوب التخصص أو المشاركة ، يملح هذا الأسلوب بأهمية خاصة في مجال
 المحسوت والتخصصين في هذا المجال ، كالمعلم ، الطبائين ، المهندسين
 والاشغالين حيث يبرهن أنهم من خلال الأدوار التي يقومون بها في مجال
 التخصص المهني ، حيث يتعود الجو الأكاديمي للبحث ، فمن وجهة النظر
 الى المركز الوظيفي لهم يملحون درجة عالية من الاستقلال والحرية
 في مجال العمل . فهذه الفئة تريد في أن يكون لها رأيا ومضى للقرارات
 فيها يتخلق بالمسؤوليات والمهام التي يقومون بها . مجال أوسع فهي
 اختيار أسلوب حل المشاكل أي يرميهم في أن يكونوا زملاء أكسبتر من
 كونهم رؤساء .

خامسا : الأسلوب الديمقراطي : وفقا لهذا الأسلوب يعطى للموظفين
 الحرية المطلقة في تحديد المهام والأنشطة ولا يتدخل القائد الرسمي
 المسين في ذلك .

وبالحقيقة أن أسلوب المدير أو القائد يختلف بين وقت وآخر وفقا
 لطبيعة الموقف ، فالحال قد لا يتبع نمط واحد منذ القيادة بصفة مستمرة

تقدّم بكونه أوتوقراطي في معنى الاحسان وقد يتبع أسلوب التمهيم والمشاركة في أحيان أخرى ، وقد يكون في معنى الاحسان أياً من أو إن كبر في تعامله ، وهذا يعني أن الظروف تلي أسلوباً أو نظماً قيادياً معنياً ملائماً لكل موقف .

ولقد استخدم هـاوس نظريته المسار والهدف كمدخل لفهم لماذا تكون الأساليب القيادية فعالة في مختلف المواقف وتتأولها بالتفصيل في الاتي

نظرية المسار والهدف لهـاوس

تعتبر نظرية المسار والهدف التي قدمها روبرت هـاوس في سنة ١٩٧١ وطورها في سنة ١٩٧٤ محاولة للربط بين السلوك القيادي ودافعيه وشاعر المرؤوسين . فهذه النظرية تستند أساساً إلى القرون الرئيسية التي تنظمها نظرية التوقع في الدافعية . فهي تقدر أن فاعلية القائد تتوقف على الأثر الذي يحدثه سلوكه ونمط قيادته على دافعية المرؤوسين أولاً ، وعلى رضاهم وأجائهم النفسية . وتتمسك المسار والهدف التي يحتويها عنوان النظرية مشتقة من المفهوم الحسوري الذي تتضمنه النظرية . وهذا المفهوم يحلل الكيفية التي يؤثر بها القائد على مفركات المرؤوس والمتعلقة بأهدافه في العمل ، وأهدافه الشخصية ، وأيضاً بالمسار الموصل لتحقيق هذه الأهداف . فالنظرية تقترح أن تؤثر سلوك القائد على دافعية المرؤوس أو على رضاه يتوقف على قدرة هذا السلوك على أن يحقق أهداف المرؤوس وكذلك قدرته على أن يبرر ويوضح المسارات الموصلة والمحققة لهذه الأهداف . أي أن فعالية القائد تتحدد بقدرته على التأثير على مفركات المرؤوس الخاصة بالأشباع والمنافع سواء كانت كامنة في الاناء أو كانت خارجية ، وكذلك بالتوقعات المرتبطة بهذه المنافع والتي تشمل السلوكيات المطلوبة منها .

وتستخدم النظرية في محاوراتها تغيير أثر السلوك القيادي على دافعية أداء المرؤوس ، ورضاه ، واتجاهاته للتغذية ، أربعة أنماط من السلوك القيادي وهذه الأنماط هي :

- ١ - القيادة الموجهة
- ٢ - القيادة الانسانية
- ٣ - القيادة المشاركة
- ٤ - القيادة المهضة بالانجاز

ويتصف نمط القيادة الموجهة بتعدد القائل لها هو متوقع من المرؤوسين أن يقوموا به ، وقائهم بأرشاداتهم وتوجيههم فيما ينبغي عليهم عمله ، وما ينبغي على أفراد المجموعة اتباعه من قواعد وسلوك وفي هذا النمط يقوم القائد بتحديد ما ينبغي على المرؤوسين اتباعه دون أن يتيح لهم فرصة المشاركة أو إبداء الرأي بشأن هذه الأمور .

أما خصائص النمط الانساني فيكون من التلبية ذاتها . فالقائد في هذا النمط يتعامل مع مرؤوسيه بسود وبلا حنواجز . وهو يهتم بحاجاتهم ومشاعرهم وراحاتهم ، ويحاول كائناً لسه وليس كتابعين .

وفي النمط المشارك . يقوم القائد بالتشاور مع مرؤوسيه ، وأخذ اقتراحاتهم وأرائهم قبل أن يقوم بتنفيذ القرار . فهو وإن اتخذ القرار بنفسه ، يقوم بالتشاور وتبادل الرأي مع مرؤوسيه قبل أن ينتهي إلى قرار أو رأي .

تتمت النمط المهتم بالانجاز بأنه يحدد أهداف طموحه لمرؤوسيه ويتوقع منهم أن يبدلوا قدرى جهدهم ، وأن يتفسيروا أفضل مآلدهم ، وهو يمسى إلى الحمل منهم على أداء ذلك باستمرار . والقائد في عيونه للحمل على جهود وأداء عال من مرؤوسيه ، يظهر لهم ثقته في قدرتهم على الوصول بالأداء إلى الأهداف العالية التي يتوقع

طبيعتهم انجازها ، ونفسى تحطيمهم للعشب والماء ، ونفسية الطلاق
عليهم .

ولعل أبرز ما فى هذه النظرية هو أنها تفترض إمكانية طردة
نفس القائد للانسياق القيادية الأربعة نفسى مواقف مختلفة . فخلالاً لتكثيرة
قبيلت التي تفترض نمطاً واحداً للقيادة يتصف به ككل قائد ، تفترض
نظرية الممار والهدف أن الفرد الواحد يمكن أن يكون له أكثر من نمط
قيادة حسب طبيعة الموقف الذى يوجد فيه .

أما عن طبيعة الموقف لتفترض النظرية أن متغيرات الموقف تحسب
دور المتغيرات الوسيطة ، نفسى لا تؤثر نفسى دافعية وفقاً للمرضيين
(المتغيرات التابعة) مباشرة ، وإنما على الملاحظة بين متغيرات أنماط
القيادة (المتغيرات المستقلة) ، ودافعية وفقاً للمرضيين . وتشمل متغيرات
الموقف التي تدخلها النظرية نفسى فرضها نفسى مجموعتين : (١) خلاص
المرؤوس . (٢) خصائص بيئته عمل المرؤوس . وتلبيح نظرية الممار
والهدف لمرضيين أساسيين :

الفرض الأول : يتوقف قبول المرؤوسين لسلوك القائد ، ودرجة تحقيق
نمط السلوك لرفاههم على درجة ادراك المرؤوسين أن هذا السلوك هو
مصدر للرفاه الحالى والمستقبلى .

الفرض الثانى : يتوقف أثر سلوك القائد على تحريك دافعية
المرؤوس لبلل الجهد نفسى : (١) درجة توقف سلوك القائد المشبع لاحتياجات
المرؤوس على فعالية أداء المرؤوس ، (٢) درجة كون سلوك القائد مكملاً
لبنية عمل المرؤوس ، وذلك بتقديمه التدريب ، التوجيه ، الدعم .
النواب اللازم لتحقيق أداء فعال نفسى حالية نفسى هذه المعلومات نفسى
بيئته المرؤوس أو نهجها لدى المرؤوس ذاته .

إن الفرضين السابقين يبرزان أن المهام الاستراتيجية للقائد
على أن يستثمر دافعية المرؤوسين لإلاداء ، وينفذ مبرهن

رغم عدم عين العمل ، وبين قبولهم للقائد . وهذه المهام الاستراتيجية
يقدّمها هاريس وميشيل لتضمن :

- ١ - التعرف على حاجات المرؤسين وكذلك إثارة تلك الحاجات التي يكون للرئيس
بعض السيطرة على وسائل اختيارها .
- ٢ - زيادة عوائد المرؤسين عن تحقيق أهداف العمل .
- ٣ - تيسير سبيل وسائل الوصول إلى المبادئ المرتبطة بالإداء التي يمكن
للمرؤسين العمل عليها من خلال إرشادات وتوجيهات القائد .
- ٤ - توضيح وبيان ما يمكن زيادته لعوائد المرؤسين عن قبول
العمل .
- ٥ - إزالة العقبات التي تصير وتعيض مشاكلهم .
- ٦ - زيادة مدى الانفعال والرقابة للمرؤسين المتوقعة على والمشاركة
بالإداء الفعّال .

إن قيام القائد بتوفير طرق وسائل الوصول إلى الأهداف الشخصية
للمرؤسين وأهداف العمل الذي يقوم به ، يتحقق في ضوء ما نقره من
النظرية باستخدام القائد لنمط القيادة الذي يتناسب مع خصائص
الموقف .

لقد أورد هاريس وميشيل بعض نتائج البحوث التي تؤيد الفرضيات
الأساسية لنظرية المسار والهدف منها :

- ١ - يرتبط السلوك الوجه للقائد ارتباطاً طردياً برضا المرؤسين وكذلك
بتقديراتهم عن عوائد الإداء في المواقف التي يقوم فيها هؤلاء المرؤسين
بمهام تنصف بدرجة عالية من الغموض من حيث طرق وسائل تحقيق
الإنجاز ونتائج أداء فيها .
- ٢ - يرتبط السلوك الإنساني للقائد طردياً برضا المرؤسين في الحالات
التي يقوم فيها المرؤسين بعمل يحتوي على مهام شعبة للتوتر والاحباط أو شعبة
للاستمتاع . -

٣ - يرتبط السلوك البخارك للقائد طريفا برضا المرؤسين وناقصتهم
لإللاء في المواقف التي يشعر فيها المرؤسين بأن عليهم بمسير
عن ذاتهم ويرتبط بها .

٤ - يرتبط السلوك المهتم بالانجاز لدى القائد بتوقعات المرؤسين أن
مجهوداتهم ستؤدي إلى تحقيق أداء فعال ، عندما يقوم المرؤسين
بمهام غير متكررة بها قدر من الفهم وعدم التحديد . أما بالنسبة
للمرؤسين الذين يقومون بأداء مهام متكررة تتصف بالوضوح
والهياكل فلا يوجد ارتباط بين السلوك المهتم بالانجاز وبين
توقعات الإلء لدى المرؤسين .

القيادة الزعامية

• هناك نوع من التأثير القياى المرتبط بشخص القائد يسمى بالقيادة الزعامية
أو البطولية . في هذا النوع ينجح القائد في أن يحصل على درجة عالية
من التزام التابعين بولائهم الشديد له ولما يدعو اليه . ولقد قدم
هاوس في سنة ١٩٧٧ نظرية في القيادة الزعامية تعتبر أول محاولة لتساؤل
هذه الظاهرة تساؤلا نظريا شاملا . وقام هاوس باستخلاص نظريته من
نتائج البحوث والكتابات التي تنتمي لمبادئ عديدة من ميادين العلوم
الاجتماعية .

وفقا لنظرية هاوس فإن الحكم على قائد بشأنه يمارس قيادة
زعامية ، ممكن أن يتم على أساس عىد من المؤشرات التي تعكس
في الاتى :

- ١ - ثقة التابعين في صحة وسلامة معتقدات القائد .
- ٢ - تشابه معتقدات التابعين مع معتقدات القائد .
- ٣ - قبول التابعين للقائد قبولاً غير مشروط لا يخالطه شك .
- ٤ - استحواذ القائد على ميولهم ومحبة التابعين .
- ٥ - استعداد التابعين لتقديم الطاعة للقائد طوعية منهم دين إرغام .
- ٦ - سماى وانفصال التابعين بالقبضة أو الممنمة التي يدعو اليها القائد .

- ٧ - تلميح على لاهتمام الانا، والانتهاز من قبل التابعيين .
 ٨ - اعتقاد التابعيين في قدرتهم على المساهمة في تحقيق نجاح القادة أو المهمة التي يدعوا اليها القائد .

ويرى هاوس أن القائد الزعيم يتميز عن غيره بمجموعة من السمات فهو يتمتع بثقة عالية في النفس ، وإيمان قوي في معتقدياته وصادقته ومثالياته ، ونزعة قوية للتأثير وبسط النفوذ على الآخرين . بالتعبئة العالية في النفس والإيمان الذي لا يتزعزع فيما يعتقد فيه يحكم القائد من أن يحصل على ثقة تابعيه وعلى حكمه على الأمور ، وبالتالي سيلا ما يدعوا اليه . أما نزعة التأثير وبسط النفوذ فهي ضرورية لكي يحصل القائد أن يتمتع بسلطة تابعيه وأن يؤثر على سلوكهم . وتوافر نزعة بسط النفوذ مع الثقة بالنفس والمعتقدات الذاتية تشكل مزيجاً يعطي للقائد الدافع في أن يمارس تأثيراً على الآخرين .

ويجمل الزعيم في أن يتصرف بطريقة تعطي انطباعاً لدى التابعين بكماحه وفعالتيه ونجاحه . فالسلوك الذي يعكس الثقة بالنفس ، والتصرف بلا تردد ، واهتمام النجاحات والإنجازات التي حققها القائد بنفسه ومن خلال قيادته للجماعة تعمل على زيادة اعتماد التابعين للاحكام الطوعي لتوجهات القائد لسلوكهم في قيادته .

ويقسم الزعيم عادة بثلاثة أهداف التابعيين ويحدد للجماعة التي يقودها هويتها الفكرية وأهدافها العقائدية . فالزعيم يحدد التي ربط مهام الجماعة وأنشطتها بمجموعة من القيم والأمال والمثاليات التي يشترك فيها أفراد الجماعة . وهو يقوم بعملية الربط هذه من خلال رسم صورة لمستقبل الجماعة ومستقبل إنجازاتها . ومن خلال الرؤية المستقبلية يستطيع أن يلهب حماس التابعيين ، ويحرك حماسهم وشغفهم . ويقوى من التزامهم بتحقيق أهداف الجماعة . يحتشد أركان القادة في أن يحرك مشاعر التابعيين ويلهب حماسهم ، على قوتهم في أن يندفع لتحقيق كمال لفرده في الجماعة طامعاً بعبادتها .

وأحد الوسائل الهامة التي يستخدمها الزعيم في التأثير على التابعين هي تحريكه واستثارته للدوافع ذات العلاقة بالهبة الموكلة التي الجماعة تحقيقها فاستثارة القائد لطاقات الانجيز لدى أفراد الجماعة يناسبه كون المهمة معقدة وتحتوي على عنصر غير ثيل من التحدي ، وتتطلب شارة عالية وتحمي للمؤسسة واستثارة الزعيم لزعزعات القوة والميطرة لدى التابعين يتناسب مع المهام التي تحوي منافسة بين الجماعة وجماعات أخرى : أما استثارة الزعيم لحاجات الانتماء لدى الأفراد التابعين فهو يناسب المهام التي تتطلب درجة عالية من التعاون روح الفريق ومساندة الأفراد لبعضهم البعض .

٤- الاستناد الى الاتصاف والخبرات المسبقة :-

٥- الاستناد الى السمعة والشهرة :-

٦- الاستناد الى درجة المشاركة الاجتماعية :-

فبعض الدراسات تستند الى درجة المشاركة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية كمؤشر الى قدرة الافراد على احتلال مراكز قيادية في مجتمعاتهم .

٧- الاختيار او التحديد الذاتي :-

وتعتمد هذه الطريقة على سؤال الشخص نفسه على مدى ادراكه او اعتباره لنفسه ككاد ومن امثله الاسئلة التي توجه للشخص في هذه الحالة :-

١- هل يسألك اهل القرية عن معلومات او نصائح ؟

٢- هل تكلمت مع احد من اهل القرية عن اشياء خاصة بالزراعة مثلا ؟

٣- تفكر ان الناس يتساءلك اكثر من يترك من اهل القرية ؟ وهكذا .

وقد يطلب من الفرد وضع نفسه على مدرج او سلم القيادة بدرجاته العشرة بعد ان يعرفه ان الدرجة العليا يقف عليها اهل القرية الذي يلجأ اليهم الاخرين اكثر من يترجم طلبا للنصيحة والدرجة التالية يقف عليها من يأتون عنهم وهكذا السى الدرجة الاخيرة .

طرق تدريب القيادات المحلية :-

هناك نوعان منها طرق التدريب يمر الرسمية وهي تلك التي يلجأ اليها الفرد او القائد لتنمية مهاراته وقدراته القيادية اما طرق التدريب الرسمية فهي تلك التي تعمد بهدف تدريب وتنمية المهارات القيادية في الاخرين ومنها :-

١- المحاضرة : وهي الاكثر شيوعا للتدريب القادة واجباثهم معلومات كثيرة ولكنها تحد من المناقشة .

٢- اجتماعات الحلوة : وفيها يجتمع المتدربين تحت اشراف اخصائي لمناقشة مشكلة معينة فيها بينهم .

٣- الندوات والمحاضرات المتكاملة .

٤- الدراما الاجتماعية وتشمل الدور .

٥- الرحلات الحقلية .

٦- التدريب او التعرير من خلال مشاهدة القادة الاخرين أثناء تأديتهم لمهامهم القيادية .

٧- اسناد مسؤوليات للقادة المتدربين والاعراف عليهم اثناء تنفيذهم .

دراسة الشكلالات الاجتماعية

ان المتبع لدراسته المجتمع الأمريكي يجب أن هذا المجتمع قد حلت به المصاعب الاجتماعية في نهاية الستينات محل التنازل الذي كان يسود فترة الخمينات ، كما أنه شهد أيضا في السبعينات مجموعة من الظواهر تجلت في التعارض والمصراع والتناؤم ، ولقد أشارت الاستطلاعات التي أجريت بين الأمريكيين بوجود شعور واسع بتدهور نوعية الحياة ، كما أشارت الى التناقض المتزايد فيما يتعلق بالزيادة المفرطة في الفرار والتخضم وانتشار تعاطي المخدرات وعدم الانضباط وظهور البيضة وتدهور الاخلاقيات عموما .

فكل هذه الصور تعطي انطباعا بوجود المشاكل الاجتماعية ، وسواء أردنا أو لم نرد فإن المشاكل الاجتماعية تؤثر فينا جميعا لححد الذي قد يكتفينا أحيانا من التعرف على بعضها ، ولكن القليل منا هم الذين يشترطون تحديد ووصف لماذا أدت هذه الظروف الى وجود المشاكل الاجتماعية . وذلك حتى يمكن فهم معنى المشكلات الاجتماعية . ان الدارس لموضوع المشكلات الاجتماعية لابد وأن يترقى لمجموعة من التساؤلات هي : ماهي المشكلات الاجتماعية ؟ وماهي أسباب وجودها ؟ ولماذا توجد ؟ ومن المسئول عنها ؟ وكيف نتكف من جرائها ؟ وكيف يمكن التصرف ازاها ؟ ورغم بساطة هذه الاسئلة أول وهلة الا أن الاجابة عليها قد تستوعب الكثير من الكتب .

نبدأ أولا بالاجابة على تساؤل : ماهي المشكلة الاجتماعية ؟ نظرا لان المشكلات الاجتماعية معقدة ولا يمكن حصرها لان من المتكفل وضع تعريف واحد لكل المواقف الا انه وبمهما كان التباين في التعاريف الا أنها تأخذ مفة عامة وشتركة فمثلا نجد كلارنس Clarence يعرف المشكلة بأنها هي أو غيبة تعاكسنا وتجنب اهتمامنا . وهو تعريف غير دقيق بالرغم من كثرة استخدامه وتداوله ، بينما نجد أن بيوتن يعرف المشكلة بأنها " ظاهرة تتكون من عبدة أحداث أو وقائع متراكمة ومتزججة بعضها البعض ، لفترة من الوقت ويكتنفها الغموض واللبس ، تواجه الفرد أو الجماعة ، وبمعصب حلها قبل معرفة أسبابها والظروف المحيطة بها وتحليلها بهدف الوصول الى قرار بشأنها " .

ويتخذ حل المشاكل على أساس هذا التعريف عدة خطوات هي : (١) التعرف على المشكلة ، (٢) وضع اقتراح الحل ، (٣) تقييم اقتراح الحل (٤) فحص النتائج .

بينما نجد تعريف آخر لكلايرنس للمشكلة على أساس أنها " تعنى أى موقف اجتماعى يجذب اهتمام مسدد كبير من القائمين بالعمل الاجتماعى داخل المجتمع ويريدون لهم كذا بهدف العلاج أو الخط الاجتماعى " ويتميز هذا التعريف بخاصته السيكولوجية الاجتماعية فهو يعنى أن المشكلة ليست موقف موضوعى محضين يهمل على أى شخص التعرف عليه خاصة الغرباء عن المجتمع بها كانت درجة تخطمهم وبراغهم الاجتماعية وذلك بالمعنى يكونوا أعضاء فى الجماعة الاجتماعية المتأثرة بالمشكلة . فعلى سبيل المثال فإن معنى المجتمعات يمكن أن تعيش فى ظل ظروف غير ملائمة من وجهة نظر بمعنى علماء الاجتماع الغرباء عن المجتمع ومع ذلك لأن سكان هذا المجتمع قد لا يدركون بوجود مشاكل اجتماعية أو وجود قدر قليل منها .

وليس محاولة أخرى يعرف هارت H. Hart. المشكلة الاجتماعية بأنها " المشكلة التى تؤثر فعليا أو ظاهريا فى عديد كبير من الناس بنفس الطريقة ، وبشرط أن يكون حل هذه المشكلة يشغل حاجة لدى غالبية هؤلاء الأفراد ، وليس حاجة لفرد ، ويتم الحل من خلال اجراء انساني موجه ومركز " ويختلف هذا التعريف عن تعريف كلايرنس فى أن هذا الأخير يركز على العقل الجمعى أو الكلام المشترك أو الرأى العام بينما يركز هارت على جانب الاجراء والنظم والمركز المطلوب لحل مسـئـله المشكلة .

ويعرف هورتون وليسل Horton & Leslie المشكلة الاجتماعية بأنها " أى موقف اجتماعى غير مرغوب فيه من فئة اجتماعية ذات تأثير على المجتمع اما لكثرتهم العددية أو لمركزهم الاجتماعى القوي . ويتطلب ازالة هذا الموقف اجراء (فعل) اجتماعى مناسب للتخلص منه " . وهذا التعريف مطابق لوجهة نظر الكثيرين مثل فرانسين ميتيل F. Mettill E. Mettill وشيبرد Shebard ، فيوس H. Voss ، ونطوى " التعريف على أربعة أفكار مستترة هي :

- ١ - حالة تُؤثر في عدد كبير من الناس
 - ٢ - وأن هذا التأثير بطرق غير مرغوبة
 - ٣ - يمكن القيام بشيء ما لزالها
 - ٤ - وأن هذا الحل يتم من خلال اجراء (فعل) اجتماعي جماعي مناسب
- سيتم في الآتي تناول كل من هذه الأفكار بشيء من التفصيل .

١ - المشكلة الاجتماعية تُؤثر في عدد كبير من الناس : حيث أن مايلينق شخى واحد لا يعتبر مشكلة اجتماعية ، إلا أنه عند تأتؤ حالة ما على عدد من الناس بحيث تجعلهم يتحدثون ويكتبون ويعلقون عليها فانها تعتبر مشكلة اجتماعية وهناك طرق كثيرة تبين كيفياد أن وضع معين أصبح مشكلة من خلال تأثيره في عدد كبير من الناس مثل تتبع اهتمام العامة عيصال الموقف المعين مثلاً مشكلة مثل مشكلة تلوث البيئة أمكن حصر عدد المقالات المنشورة في المحسب وطولها والتي تناولت هذا الموضوع حيث تبين أن ما نشر عن هذا الموضوع بلغ سنة ١٩٤٠ مقالة واحدة وفي سنة ١٩٥٠ بلغت عدد المقالات سبع مقالات ارتفعت في عام ١٩٦٠ لتبلغ ثلاثة عشرة مقالة ، لتصل في سنة ١٩٧٠ إلى ١٥٥ مقالة . وبذلك نرى أن الموقف جذب انتباه قطاع عريض وأصبح مشكلة اجتماعية .

٢ - المشكلة الاجتماعية تُؤثر في عدد كبير من الناس بطريقة غير مرغوبة : وهذا يعني أن المشكلة الاجتماعية تتضمن حكم قيمي أي قرار بأن الحالة سيئة أو سيارة . فالحكم القيمي للشخص يحدد أن موقف ما مرغوب أو مقبول من المجتمع أو أن هذا الموقف غير مرغوب ويتطلب التغيير . مثلاً عمل الأطفال لم يكن مشكلة اجتماعية في وقت من الأوقات حتى قرر البعض أن عليهم شيء سيار ، هنا أصبح عليهم بمثل مشكلة اجتماعية ، والأمير كذلك بالنسبة للخارجيين ضمن الديانة المسيحية في بداية فترة الإصلاح في أوروبا بهدف منع الضلال الديني ، حيث كان يتم تعذيبهم بخلع الاثفار وبق الخسوازيق وكان رجال الدين الكاثوليك والبروتستانت لا يعتبرون هذا الانتهاك الديني مشكلة اجتماعية ، معنى ذلك أن قيم ذلك العصر كانت تجيز التعذيب لمنع الضلال الديني . غير أن الوضع اليوم

يختلف حيث يمكن النظر إليها كمشكلة إنسانية واجتماعية وذلك لاختلاف القيم المرسوم عن ذي قبل .

أي أن اعتبار الشيء على أنه مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه يتوقف على القيم السائدة وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر طبقا لطبيعة البناء القيمي السائد لدى المجتمع . ولا يمكن اعتبار موقفه اجتماعي ما - مهما كان دراجا - مشكلة اجتماعية ، إلا إذا أفرته أغلبية الأفراد في المجتمع ويمكن اعتبار رغبة عقيد كبير من الناس في انفاق الأموال الحكومية على مشكلة اجتماعية ما ، لأنها على خطورة تلك المشكلة وتعدد درجة خطورتها حسب القدر المالي المقرر صرفه عليها .

٣ - يمكن القيام بحل أو إجراء تجاه المشكلة الاجتماعية : فشلا المجاعات الناشئة عن أسباب غير طبيعية يمكن التغلب عليها إذا أمكننا التعامل مع أسبابها سواء أكانت هذه الأسباب أقل أو أمداء طبيعية أو فياضانات فكلها أشياء يمكن التحكم فيها ، كما وأن التحكم فيها بجنتها أشمل منه المشكلات ، أما المجاعات الناشئة عن أسباب طبيعية كقوى الاطوار مثلا فيمكن تقليل الأضرار الناجمة عنها وذلك من خلال التدبؤات ، إلا أن الغالب أن مثل هذا النوع يصعب التحكم فيه .

٤ - يتطلب مواجهة المشكلات الاجتماعية من خلال فعل اجتماعي أو عمل اجتماعي : حيث يتطلب الأمر المواجهة الجعيفة بهدف حل المشكلة واتخاذ إجراءات العمل ووضعها موضع التنفيذ من قبل المتخصصين والكثيرة أفراد المجتمع .

من خلال العرض السابق لمجموعة التعريف التي تناولت المشكلة الاجتماعية يتبادر إلى الذهن مجموعة من التساؤلات والتي يتطلب الأمر الإجابة عليها لاستكمال موضوع دراسة المشكلات الاجتماعية هذه التساؤلات هي : متى يبلغ الموقف الاجتماعي الدرجة التي يعتبر عندها غير مرغوب فيه ويحتاج إلى اهتمام ؟ ثم من الذي يقرر أو يحدد أن الموقف الاجتماعي أصبح مشكلة اجتماعية ؟

للإجابات على التساؤلات الأولى والمتعلق بمسئتي الموقف الاجتماعي
 مشكلة اجتماعية • يجب على البداية أن نوضح أن وجود الموقف غير المرغوب فيه يسبق تحول له لمشكلة اجتماعية ، كذلك فإنه وقبل وجود المشكلة يوجد مصدر المشكلة • فمثلا قبل أن تكون هناك مشكلة إدمان أو تطرف فلاد من تواجد مدمنين ومتطرفين ، فالجماعات المتطرفة وهم مجموعة من الفاطنين والذين بأنفسهم بأفعال اجتماعية غير مرغوب فيها مثل عدم تقبل أو انقياد أفراد الجماعة للقيم الاجتماعية السائدة ، ومن ثم رفضهم لها مما يسبب زيادة الطلاق وعدم الاتزان • الآن أنه يجب ملاحظة أنه لا يعني وجود بعض المواقف الاجتماعية غير المرغوبة أن نعتبرها مواقف غير مرغوب فيها ، فمسيحية للتغير ، إذ يفترض لذلك أن يمانى من هذه المواقف غير المرغوبة مجموعة كبيرة من الأفراد المجتمع ، كذا يتطلب الأمر مرور فترة زمنية على هذا الموقف حتى يصبح مشكلة اجتماعية •

وهناك معنى المحددات التي تؤثر على اعتبار موقف اجتماعي مشكلة من عبءه تتشكل على القيم والمعتقدات والاتجاهات التي تحكم أدراك الفرد فالقيم مثلا هي أفكار عن ماهو جيد أو مرغوب مثل قيم المساواة والحرية والمعدل الخ • بينما الاتجاهات هي ميل يمكن تفضيل أو عدم تفضيل الفرد لشيء • أي اتجاه من الفرد عن ما هو حقيقة إلا أنه يجب الانتباه أن كل من القيم والاتجاهات والمعتقدات متداخلة فمثلا المساواة على المجتمع الأمريكي تشكل قيمة من قيم المجتمع • ولدى المجتمع الأمريكي معتقدات متعلقة بالمساواة هنا : (١) أن الأمريكيين لهم نفس الفرصة لتحقيق النجاح في حياتهم ، (٢) أن غير الناجحين ماهم إلا أفراد لا يكون قدرات النجاح أو ليس لديهم رغبة في تحقيق النجاح •

وتفسر القيم أو الاتجاهات أو المعتقدات تجاه موقف اجتماعي معين غالبا ما يتبعه تفسيرا في التفكير المرتبطة بالظروف الاجتماعية • فمثلا في مجتمعنا النامية تعتبر زيادة عدد الاطفال شيء مرغوب فيه لدى الريفيين على وجه الخصوص لحاجتهم اليهم في العمل الزراعي كمصدر للدخل

ولكن مع دخول الزراعة الحديثة والتقدم التكنولوجي وانتشار الدار أصبح زيادة عدد الاطفال شئ غير مرغوب فيه لعدم حاجة العمل الزراعي اليهم فتحوّلت قسمة المجتمع لتعليم الاطفال بدلا من تعليمهم بالزراعة . وبذلك أصبحت الزيادة في عدد الاطفال مشكلة اجتماعية . فالموقف الاجتماعي مازال مسترا وهو يتحمل في زيادة عدد الاطفال الا أنه أصبح غير مرغوب فيه الا ان وعدم قبوله ناتج عن رغبة المجتمع في تعليم الاطفال وهذا راجع الى التطورات التكنولوجية والمتغيرة والاقتصادية أما المجتمعات الاربوية فزيادة عدد الاطفال بها غير مرغوب فيه لأن تغيير القسمة بها هدف منذ حيث زمن بعيد حين تقدمت تكنولوجيا .

ومن جانب آخر قد يثبت أن موقف اجتماعي غير مرغوب فيه من جانب قطاع كبير من المجتمع يقل غير معترف به كشكلة اجتماعية ، وذلك بسبب عدم وجود وسيلة لحلها . مثال على ذلك قبل تطوير الطب الحديث كانت الزيادة في معدلات وفيات الاطفال في كل دول العالم تقريبا كبيرة وتكس موقفاً وتبع غير مرغوب فيه ولكنه لم يخلق كشكلة اجتماعية لأنه كان يبدو غير قابل للحل .

نصل الى التساؤل الثاني وهو المتعلق بمن الذي يحدد أن موقف اجتماعي معين قد أصبح مشكلة اجتماعية : فكما أرفقنا سابقا عند تعريف المشكلة الاجتماعية أن أي موقف اجتماعي غير مرغوب فيه لا يمكن أن يتحول الى مشكلة اجتماعية الا اذا اشعرته نسبة كبيرة من المجتمع أو جماعات السلطة المؤثرين وأثبتت أنه يشكل مشكلة اجتماعية .

وعموما لكي يغير موقف اجتماعي معين مشكلة اجتماعية فلا بد من اجماع عدد كبير من الناس عليها ، أو على الأقل أن يعترف بهذا الموقف الغير مرغوب فيه كشكلة من ذوي اصحاب السلطة أو اصحاب الكاينة الاجتماعية المرتبطة .

والادراك العام لموقف اجتماعي على أنه مشكلة اجتماعية يتم من خلال وسائل الاتصال الجماهيري (راديو ، ، تليفزيون ، صحافة ، الخ)

فجميعها تدمر عن معلومات عن الموقف الاجتماعي وتقوم الجماهير بتكوين رأيها بناءً على ردود الفعل المنعكسة داخلهم نتيجة لتغيرات مثلث على وسائل الاتصال الجماهيري ويتأثر تأشير وسائل الاتصال الجماهيري على الإدراك العام لموقف اجتماعي معين بثلاث طرق على الاتصال منها: (١) تساعد على عرض المشكلة كما هي وذلك كحقائق ، (٢) قد تنمو طبيعة موضوع المشكلة الاجتماعية ، (٣) قد تساهم في تجميع مشكلة اجتماعية معروفة .

ومن أمثلة عرض المشكلة كما هي بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري مشكلة ووترجيت ٥٥٥٠ في البداية لم يكن الرأي العام مهتما بالرفق غير المرفوب وهو اقتصاد مقر الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة بواسطة عناصر من الحزب الجمهوري . لكن بعد عدة شهور من التغطية المتيرة للحادثة حدث تطور هائل حيث أُنصح بحسب لعدد حاليوب أنه بعد سنة من التغطية الإعلامية الشاملة المركزة أدرك عامة الشعب الأمريكي معنى الأساليب الوضيعة والانتزاع السياسي وكر القانون البذي اتبع بواسطة القيادة السياسية العليا في أمريكا والمنظمة للحزب الجمهوري .

ومن الأمثلة على توبيخ المواقف الاجتماعية (طبيعة المشكلة) ما نشر بواسطة الصحفي الأمريكي لنكلن ستيفن ، حيث نشر مجموعة من المقالات والتحقيقات عن أنشطة المجرمين في الصفحة الأولى من صحيفته . ولقد وجه له اتهام بأنه هو وقواته وتحت إقامته كانت السبب الرئيسي لانتشار وارتفاع معدلات الجريمة في المجتمع ولقد تبين أن هذه النظرية كانت خاطئة وذلك من خلال الدراسات التي أجريت بهذا الخصوص .

ومن الأمثلة على تجميع وتقليل حجم المشكلات الاجتماعية ٥٠٠ أنه في أواخر سنة ١٩٦٠ كان هناك اعتقاد عام بأن المسابقات التي تحدث بين طلبة الكليات بالجامعات الأمريكية كانت مخففة ، إلا أن الحقيقة

كانت عكس ذلك فتمسبة الحوادث كانت أكبر ممن أى وقت مضى ولكن
الاعتماد بتغطية تلك الاضطرابات بالكليات أمجدت أقل أهمية ممن
وجهة نظر الكتاب والمؤلفين . وشمال آخر كانت احدي توصيات
تقرير نشر عن مشكلة المخدرات فى أمريكا توصى بوقف نشر
التحول من أخطار المخدرات ، حيث أن الهدف الرئيسى من النشر
كان توضيح مفرها ولكن ما نتج عن النشر هو زيادة
انتشارها بين الشباب .

وأخيرا يجب أن نوضح أن هناك طريقتين لتحديد أن موقف اجتماعى

غير مرغوب فيه مثل مشكلة اجتماعية .

١ - استعمال الكثرة العددية : بمعنى اجماع عدد كبير من أعضاء المجتمع

على أن موقف اجتماعى معين لابد أصبح غير

مرغوب فيه ويحتاج الى التعديل .

٢ - طريقة أصحاب التأثير (ذوى السلطة أو الكفاءة : وتعتمد هذه الطريقة على أن

وهؤلاء إما أن يكون عددهم صغير نسبيا لكن لهم قدرة على التأثير على

أصحاب المراكز الاجتماعية الكبيرة وذلك بغية اقتناعهم بأن الموقف غير المرغوب

لقد أصبح مشكلة اجتماعية ، هذا على الرغم من عدم تأثيرهم بالمشكلة

وشمال على ذلك كتابات المثقفين والمختصين . كذلك قد يكون عددهم

صغير نسبيا ولكن لقوتهم وثرائهم أو مكانتهم الاجتماعية فانهم يرغمون

موقف اجتماعى معين الى مستوى المشكلة الاجتماعية ، وشمال على

ذلك مستشارى الرئيس الأمريكى فمركزهم الاجتماعى يسهل لهم رفع الموقف الاجتماعى

الى مستوى المشكلة الاجتماعية .

ويفضل أن يتم تحديد المشكلة الاجتماعية باستخدام المنهجين أو الطريقتين

معما فى نفس الوقت ، مثل ما تم استخدامه فى مشكلة الفقر بفرب

والهيئة لرجينها الأمريكية فمن خلال كتابات وأحاديث الكتاب والحقائق وكذلك

من تقارير مستشارى الرئيس الأمريكى السابق كينيدى الرغوة له والحكومة

أصبحت مشكلة الفكر بالولاية موضوع اهتمام قومي في أمريكا واستنلت في الحظيرة الانتخابية كورقة رابعة •

وأخيرا قد يمكن لكتيرين أن يقرروا بأن موقفنا اجتماعيا معينا قد أصبح مشكلة اجتماعية ولكن القابلين منهم فقط من يستطيعون أن يحددوا لماذا أدت تلك الظروف التي أن تعتبر مشكلة اجتماعية •
بمعنى الأفكار أو الآراء الزائفة والمتنمرة عن المشكلات الاجتماعية

هذه الآراء الزائفة تعنى سطحية المعرفة بالمشكلات الاجتماعية مما قد ينعكس آثاره على الشعور أو الاحساس بأهمية إيجاد الحلول الصحيحة لها ومنعكز في نفس الاتسي بمعنى هذه الأفكار:

١ - بوجود اتفاق بين كل الناس على ما هيبة المشكلة الاجتماعية : وهذا غير

صحيح فليس هنالك اجماع بين جميع الأفراد المجتمع على أن " موقف ما غير مرغوب فيه يمثل مشكلة اجتماعية ، وهذا راجع لان كل فئات المجتمع لا تنفق على سلبية الآثار الناتجة عن موقف اجتماعي معين والثاني يمثل مشكلة اجتماعية بالنسبة لهذه الفئة • فمثلا لو طرححت بمعنى الاسئلة المتعلقة بحياة الحشيش والمقومات المتعلقة بحياة زنته على فئات عمرية مختلفة من الامريكيين فالتسا سنجدها كما أوضحت الاستبيانات أن صفات النين "يون. الميرج به بيلين كيلي إلين برنشتاين ويونجرون أشهره على الفرد والمجتمع وكلاهما يعرض وجهة نظره بالبراهمين العلمية •

٢ - المشكلة الاجتماعية تعد موقف فيه نوع من أنواع الانحراف والخروج عن نظام معين وهذا الرأي هو الآخر قد يكون خاطئ لاننا نوجد أنماط سلوكية عادية ويترتب عليها مشكلات اجتماعية ، لذلك فظهور مشكلة اجتماعية قد لا يكون نتيجة لانحراف عن معايير أو نظام اجتماعي معين ، لكن كنتيجة طبيعية لسلوك اجتماعي معين • مثال على ذلك مشكلة الطلاق المرتفعة في أمريكا كثيرا ما ينظر اليها على أنها انحراف اجتماعي ، ولكن بنظـر

لمحنة نجد أنها تعبر دقيق مطلقى لفهم عالمة فى المجتمع الأمريكى نهى تركيز على قيتين هامتين لدى المجتمع الأمريكى هما الفردية والسادة الزوجية .

٣ - المشكلات الاجتماعية الطبيعية ومحيرة : وهذا خطأ لان المشكلات الاجتماعية ليست حتمية ولكنها ناتجة عن ظروف معينة وقد تكون نتاج سلوك تلقائى وطبعى ، مثال الزواج وكثرة الانجاب شئ ضررى وسلوك طبيعى لم يخالف فيه الزوجين شئ ، ولكنه شئ مخالف لظروف المجتمع والانتاج والدخل القومى لما يسببه من مشاكل للدولة . ولو أنها حتمية لمارت مشكلة فى كل المجتمعات لكنها لا تمثل مشكلة فى بلد كالصومالية .

٤ - المشكلات الاجتماعية أمر غير عاوى (شاذ) : لابد أولاً أن يتم الطريقة بين أمر غير عاوى ، وأمر مرغوب فيه ، مثال زيادة المواليد أمر عاوى فهو سلوك طبيعى وليس مظهر ويترتب عليه أمر غير مرغوب (غير مقبول) أما تلوث البيئة فهو أمر غير عاوى ويترتب عليه أمر غير مرغوب أيضاً .

٥ - المشكلات الاجتماعية يسببها الناس سيئون (أشرار) : وهذه العبارة من أكثر العبارات خطأ مع أنها أكثرها انتشاراً . وهناك أيضاً من يرى أن المشاكل الاجتماعية موجودة سواء كان السبب فيها أئس خيرون أم أشرار لكن الأئس الخيرون يغيرون الظروف التى ينتج عنها المشكلة وهذه هى الاخرى قولبة ليست سهلة القبول . وقد ترجع هذه القولبة أو سببها الى الانطباع الحديث لدى الكثيرين بأن الشرير يتصف بصفات الانانية والكمال أو أن المشاكل توجد لان بعض الناس يستغلون المصالح والالتزام ، فمثلاً عندما نجد سكر عاطل تصور أنه عاطل لانه كبير ، ولان تصور أنه آمن الخمر لانه عاطل ، ان المشكلات الاجتماعية ناتجة أنظمة اجتماعية قائمة ونواتج خيرات وليست نواتج الشر أو الاتم . لذلك يلزم النظر الى السلوك الشرير غير أنه أحد أشرار المشكلة وليس سببها لها .

٦ - ان كل الناس تمنى أن ترى المشاكل محلولة : وهذه القولبة هى الاخرى ليست صحيحة ، لكل مشكلة اجتماعية هناك من يرغبون فى حلها وهناك

من يتعارفون حلها مع صاحبهم - مثال على ذلك أنه في أمريكا توجد قوانين تحكم (الدعارة ، الترفيه ، القمارات) في المدن الكبرى وذلك بهدف القضاء عليها كشكلات اجتماعية ، نسير أن هذه القوانين تجسد معارضة من أصحاب الأعمال التجارية وكذلك من المتدين على تلك الأماكن للتسلية . ففى أى مشكلة اجتماعية فإن عدداً واحداً من الجماعات قد لا ترغب فى حلها ، وذلك سواء أكانت قههم تراها على أنها مشكلة أم لا تراها ، وسواء كان الحل مكلفاً اقتصادياً أو كرامة أو قوة أو شعراً ، أم غير مكلف .

٧ - المشكلات الاجتماعية سوف تحل نفسها : وهذه العقيدة تعنى أن الوقت فى حد ذاته عامل مساند على حل المشكلة ، وهذا من أخطر الآراء زيفاً وتضليلاً ، الأمريكيون يعتقدون دائماً فى التقدم ، ويقرون كل شئ حسب النظرية الحديثة فى التقدم الاجتماعى رغم ما لاقته هذه النظرية من اعتراضات ، حيث تسرى هذه النظرية أن المشكلات الاجتماعية ستحل بمرور الوقت والتالى فهى ليست فى حاجة لجهود حلها ، ورغم أن معنى المشكلات قد تتلقى حديثاً بمرور الوقت مثل مشكلة هجرة الالهى العائلة الزراعية ، إلا أن هناك مشاكل أخرى تنمو وتلك بمرور الوقت مثل الجريمة والفساد وتلوث البيئة ، ومن هنا فإن توقع أن تحل المشكلات نفسها أمر غير واقعى وغير حقيقى . ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك أن عدم وجود علماء الاجتماع الدارسين قبل الثورة الصناعية ، أى الذى زبادة المشكلات الاجتماعية التى صاحبت الثورة الصناعية ، ولو توفر عدد منهم لكان فى الامكان تقليل حجم تلك المشكلات أو الحد منها فى وقتها على الأقل ، وهذا يفسر أن الوقت فى حد ذاته ليس عاملاً محدداً لحل المشكلات الاجتماعية .

٨ - إن مجرد الحصول على الحقائق والمعلومات سوف يحل المشكلة : من المعارف عليه أنه لوضع الحلول الصحيحة والعلاج السليم لآى مشكلة أنه يلزم جمع كل الحقائق المتوفرة عنها ، وحيث أن الحقائق لا تعنى لدى الأفراد معنى ولا تؤدى لشيء ، لذلك فإنها تفسر طبقاً للقيم السائدة فى المجتمع وبهذا يمكن تقبلها من البعض وعدم تقبلها من البعض الآخر . وحيث أن المشكلات الاجتماعية تتضمن أحكاماً قبيحة متعارضة فمن غير الشهد أن نقول أن جمع الحقائق

سوف يحلها • ولكن يمكن القول أن جميع البيانات والحقائق لها أهمية واستخدام فمن خلالها يمكن الرد على معنى الإراء التي تخص بعدم وجود المشكلة أو التقليل من أهميتها • إلا أن الحقائق تحتاج منا أن نفهم ما يمكن أن نحققه من خلالها وما لا يمكن تحقيقه •

٩ - المشكلات الاجتماعية لا تختلف باختلاف الزمان أو المكان : وهذه مقولة خاطئة هي الأخرى لأن عدد وطبيعة المشاكل الاجتماعية يختلف من زمن لآخر كما أنه يتباين من مكان لآخر ، فالمشاكل الاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية تختلف اختلافاً شاملاً عن مشاكل الوطنيين الاستراليون أو الصينيون كما أنها تختلف أيضاً عن مشاكل سكان أمريكا بعدد مائة عام أخرى •

١٠ - المشكلات الاجتماعية يمكن علاجها بدون عمل تفسيرات في التقنيات الاجتماعية : وهذه المقولة تعني أن الناس تشعر بالمشكلة ولكنها لا تريد الحل • فلا يمكن حل المشكلات بدون حدوث تفسيرات ودون قليل من التوجيهات • فالحل الفاصل لأي مشكلة يتطلب تفسيرات شاملة في المنظمات والتطبيقات الاجتماعية فضلاً عن مشكلة مثل مشكلة الفقر يتطلب تفسيرات في المؤسسات التعليمية والاقتصادية • وحل مشكلة الإسكان يحتاج لخفي تكلفة البناء عن طريق توفير مواد بناء جديدة وريعية وتوفير منظمات تنميطية حكومية •

لماذا ندرس المشكلات الاجتماعية ؟

سواء أردنا أو لم نرد فإن المشاكل الاجتماعية تؤثر علينا جميعاً للمدى الذي قد يمكننا أحياناً من التعرف على بعضها • لذلك فإن دراسة المشكلات الاجتماعية تهدف إلى :

١ - الوعي بالمشكلة : فإدراكنا للمشكلة أو الوعي بها يؤدي إلى زيادة المعرفة بالمشكلة وزيادة مدق أحكامنا عليها • ويتأتى هذا من خلال المقالات بالصحف والمجلات وكذلك من خلال أحداث التخصمين •

٢ - المعرفة الحقيقية بالمشكلة : فتحليل المشكلة يجب أن يقوم على الحقائق والحديث عن المشكلة لا يتم الا من خلال معرفة كاملة عنها . فيتم جمع قدر هائل من الحقائق وترتيبها وتصنيفها وذلك يساعد على الحل السليم كذلك فان المعرفة الحقيقية بالمشكلة تساعدنا في فهم طريقة تأثير العوامل الاجتماعية في حياة الأفراد اليومية .

٣ - مبريد من فهم علم الاجتماع للمشكلات الاجتماعية : فمن المهم أن يكون هناك معرفة كاملة عن دور العلوم الاجتماعية في فهم وعلاج المشاكل الاجتماعية وشال على ذلك أن نعرف لماذا وكيف تنشأ المشكلة وتطور ؟ وكيف يتأثر بها الناس ؟ وماهي الجوانب المرتبطة بها والتي تتعامل معها من الفهم الجيد للمشكلات يتم ترتيب البيانات بسهولة ويتم تحليل المشكلة بنكاه . ومن الفهم يمكننا أن نحدد البيانات المهمة فنستفيد منها ، أما البيانات غير المهمة فيتم تجاهلها . وتصبح البيانات السليمة أساساً للقرارات في الامور التالية لكثير من المشكلات الاخرى . والمفهوم للمشكلات الاجتماعية لن يجد أي صعوبة في تفسير أي بيانات جديدة مرتبطة بالمشكلة .

٤ - الربط بين النظرية والتطبيق : ان أي تطبيق لابد وأن يقوم على الافتراضات النظرية معينة - هذا اذا لم تكن هناك نظرية قائمة أو موجودة فعلاً والهدف من النظرية هو عمل بعض الضبط أو المعالجة للسبب والشكل على ذلك أن الذين يبرهن عقاب المجرمين بشيء آخر غير تطبيق العقوبة لابد وأن يكون لهم أساس نظري . يبتدون اليه فالنظرية الجيدة مؤسسه على تطبيقات ناجحة ، فلا توجد سياسة ناجحة بدون نظريات مناسبة لها ، أي أن التطبيق الناجح ليس النظرية ناجحة .

٥ - الحس بالاشياء من خلال منظور معين : فدراسات للمشكلات الاجتماعية يجعل احسانا بالمشاكل يزداد حدة ، والحس بظهور معين يعني أن المشكلة لايبالغ فيها ولكن ينظر لها في كل وقائع سابقة وليس خرافات . وصيوا كل انسان له منظور معين ، فبعضهم ذو منظور وردي والبعض الآخر تشاؤمي ولكن المهم أن يكون المنظور لكل فرد منظور علمي وواقعي ويكون له فائدة لحل المشكلة . وشال على ذلك أن نجد بعض علماء الاجتماع يستخدمون منظور

بيولوجي في وصف المجتمع ككائن حي فيقولون المجتمع مريض وذلك بهدف توضيح عدم الرضا عن المجتمع موضوع الدراسة .

٦ - تفيد في تحديد الدور المناسب للخبير : إذا أردنا الحصول على آراء طيبة
عن أي شيء فيجب أن نسأل خبيراً مناسباً - فوثيقة الخبير أن يقول للناس
ما هي الكيفية الطيبة للحصول على ما يريدونه وظيفته في المشكلات
الاجتماعية هي :

- أ - تقديم الوصف الدقيق والتحليل العلمي للمشكلات الاجتماعية
- ب - يوضح للعامة ما يستتبعه عن كل إجراء أو معاملة مقترنة
- ج - يوضح للناس ما هي نقاط الضعف في قيمهم
- د - يقول للناس ماذا يجب أن يفعلوه

٧ - الهيئة الشخصية : دراسة المشكلات تتمي لدى الدارس اتجاهات مرغوبة
واهتمام نشط بهذه المشكلات بل وتشجعه على إيجاد الحل لها . وبعضهم
يحدد نفسه مشارك في عمليات الحل نفسها . وممكنة ذلك الهيئة هي
اشباع عقلي وعاطفي للدارسين ، أي أن دراسة المشكلات تتمي لدى الدارسين
استجاباتهم الشخصية لتلك المشكلات .

المداخل لدراسة المشكلات الاجتماعية

إن دراسة المشاكل الاجتماعية لاتزال تقتصر الى نظرية متكاملة حتى الان وربما يرجع ذلك الى العدد الضخم من المشاكل الاجتماعية وتداخلها مع بعضها البعض لذا فان مدخلا واحدا لدراسة لا يمكن أن يكون كافيا . ان الدراسة العلمية للمشاكل الاجتماعية أ و السلوك الانحرافي مثل المدخل العلمي لدراسة أي مادة محاربة لوصف العطيات المؤدية للسلوك وتمييزه الى نماذج ويجب هنا أن نشير الى أن دراسة المشاكل الاجتماعية تعتمد على أساليب البحث الاجتماعي كما تعتمد العلوم الطبيعية على الأدوات العلمية .

ولقد لخص جيرج لندبرج G. Lundberg الاتجاه العلمي في دراسة المشاكل الاجتماعية فيما يلي : ١ - تحديد القواعد والمعايير التي يقاس على أساسها السلوك الانحرافي ٢ - تفسير العرجة التي يمثل فيها كيان المجتمع للقاعدة التي سوف تكون بمثابة القياس ٣ - دراسة السلوك الانحرافي في ضوء الموقف الذي حدث فيه وكذلك تقدير درجة انحراف السلوك الى الحداثة بالنسبة للقواعد المجتمع ٤ - البحث عما اذا كان انحراف الذي يكسر قاعدة من قواعد السلوك في المجتمع منحرف بالاتساق الى هذا النوع من السلوك فقط أم لا .

وطبيعي أنه في ضوء هذه الخطوات نستطيع أن نصل الى وصف سليم لمشاكل المجتمع بهدف دراستها بالاتساق الى مبادئها من ناحية تطبيقية لانتارة الطريق أو لبيد جهود واقعية لحماية المجتمع ، وذلك من خلال عدة مداخل محاذية لبيد ثبت فالتحدا في دراسة المواقف المختلفة التي تسترثب على المشاكل الاجتماعية .

١ - منخل التفكير الاجتماعي : تجري الحياة الاجتماعية من خلال ظروف وأوضاع منظمة ولهذا فان سلوك الأفراد والجماعات يتسم بنمط من خسب لال مجموعة كبيرة من القواعد والمعايير التي تحدد أي أنواع السلوك مسموح به أو مرغوب فيه أو يمكن التسامح معه ومن الناحية الرسمية أي على مستوى القانون نجد

أن المعايير مقتضية أي أنها مكتوبة وهناك عقاب لكل انتهاك لاحد هذه المعايير .
 ان أغلب المعايير في أي مجتمع تعتبر أقل رسمية من القوانين لأنها تأخذ
 توقعات معينة لما سوف يقوم به النسل ولهذا فأننا نتوقع أن ينفذ الشرطي
 القانون وأن حسب الام لفظها وأن يسود العامل عليه في الوقت المضي له .

ان هذه الشبكة من التوقعات الاجتماعية المطبق عليها عن السلوك العكسي
 تشكل ما يطلق على تسميته التنظيم الاجتماعي وعلى ذلك فان القواعد لا تؤدي
 وظائفها دائما بكفاءة فهي عرضة للانهيار تحت تأثير التغير الاجتماعي .

ان التفسير في الحياة الاجتماعية لا يتوقف ذلك أنه على الرغم من أن التفسير
 قد يكون تدريجيا وغير ملحوظ إلا أن المجتمعات تتغير بصفة مستمرة وعلى
 ذلك فالتفسير الاجتماعي المستمر ينبغي أن يكون من الواضح بشكل كافى عند الدارسين .
 ان التفسير في جميع جوانب المجتمع لا يتم بنفس المبدأ أو على الأقل في نفس
 الاتجاه لأن التفسيرات التكنولوجية (المادية) تتفق دائما التفسيرات المعنوية
 (الخلقية) الامر الذي ترتب عليه تأملنا أوجيز بالتخلف الثقافي وهذا التخلف
 يطلق عليه البعض الفكر الاجتماعي على أساس أن هذا التخلف أو التفكك يعتبر
 نتيجة مباشرة للتخلف المادي إليه . ان استمرارية التخلف الثقافي ومعدلاته
 المتباينة تعتبر ان من العوامل الرئيسية في فهم السلوك الانساني وبالتالي
 فانها في غاية الأهمية في تحليل المشاكل الاجتماعية .

وهكذا نستطيع أن نبين أن أحد المسالك التي يسلكها التحليل الجيد للمشاكل
 الاجتماعية يكون من خلال التفكير الاجتماعي الذي يصاحب التفسير الاجتماعي
 وفي هذا السعد يؤكد مدخل التفكير الاجتماعي أنه في وقت ما قد
 التساير لم يكن للشك في وجود أو لم تكن محل ملاحظة . هذا الباك .
 ينطلق من انشاء هذا المدخل من أن المجتمع كان حوزنا نسيبا يوما .
 الأيام حيث كانت الممارسات والقيم التي تانها في حالة توازن أو في حال
 من الاتساق والانسجام . لكن التفسير الاجتماعي قد أدى الى كسر هذا الانسجام
 والاختلال بهذا الانسجام لان التفسير عادة ما يجلب منه ممارسات جديدة وظرو
 جديدة تجعل القديم منها لا يصلح ويترتب على هذا أن القواعد القديمة تصبح

أمرا مشكوكا فسي مبدئها على تنظيم السلوك حتى الوقت الذي لم يتم فيه بعيد وبشكل عام القواعد الجديدة بمعنى ذلك أن التفسير قد أدى إلى تلك التنظيم الذي اعتمد عليه نمط السلوك السابق . وطبقا لهذا المدخل فإن قواعد جديدة وممارسات جديدة كذلك سوف تعمم الأمر الذي يصحبه بالضرورة توازن جديد الذي يمكن أن يظل ثابتا حتى تبدأ دورة أخرى من التفسير وهكذا .

وهناك شبه اتفاق على أن المجتمعات تتغير في دورات كل منها تنطوي على أربع مراحل وهي نقطة الانطلاق التي تكون ثورة أو انقلابا أو مذهبا سياسيا أو اقتصاديا جديدا ثم تتوالى التجديدات لأن النظام الجديد عندما يحاول تثبيت أقدامه فانه من التغيرات ما يسد به الطريق على كل نكسة أو احتمال للعودة إلى القديم . بعد هذا يصل المجتمع إلى المرحلة التي لا يفسر فيها وهي التفكير وهي التفكير وهي التي تتميز عن عدم انصياع المجتمع لهذه التجديدات لأن الصراع بين القديم والجديد يسود في حالة من التميع وفي مثل هذا الوقت يمكن أن يستغرق التفسير لمداخ أهدافه فترة قد تطول أو تقصر ويتوقف ذلك على مبلغ عسل الجهود التي تبذل لأمانة ترتيب أجزاء البناء الاجتماعي . والمجتمعات المستيرة تحاول تفسير فترة التفكير هذه بوسائل عديدة من أهمها التخطيط فإذا استطاع المجتمع أن يتغلب على كثير من عمليات التفكير ونتائج استطاع أن يصل إلى التوازن أو حالة التكامل التي قد تكمل لفترة طويلة ولكن ليس هناك طر من أن يعود المجتمع إلى حالة تهيأ فيها نقطة جديدة لدورة أخرى من دورات التفسير الاجتماعي .

- وخذ تطبيق مدخل التفكير الاجتماعي تطرح عدة أسئلة (١) ماهي التغيرات الاجتماعية الكبرى التي قلت أو أنهت تأثيرها ؟ (٢) ما هي القواعد القديمة بالذات التي أنهت ؟ وهل كان انهيارها كاملا ؟ (٣) ماذا كانت عليه القواعد والممارسات التقليدية ؟ (٤) هل التفسير الاجتماعي متراوياً وبأى سرعة وإلى أي اتجاه ؟ (٥) ما هي الجامعات الرافضة ولها الحلول التي تقترحها ؟ (٦) كيف تتناسب الحلول المقترحة المتنوعة مع اتجاه التفسير الاجتماعي ؟ (٧) ماهي القواعد التي يحتمل أن تصبح مقبولة في المستقبل ؟

نقيد : ان المزايم التي يعتمد عليها مدخل التفكير الاجتماعي لا تبدو صحيحة كلية عند التجربة الواقعية فليست هناك فترات من الثبات الثقافي الكامل .
تتصل بعضها عن بمعنى غير دقيق، دوات التفكير لان التمييز والتفكير لإعانة التنظيم ظواهر متمرة بسلا توقف الا أنه من الشك أحيانا نرى أنهم مشكلة معينة أن نرجع الى فترة سابقة تكون الظروف فيها ثابتة نسبيا وبشرط أن يكون الموقف الحالي قد تطور عنها مباشرة ولمشوف لسأل دائما عند تحليل مشاكل اجتماعية بعينها الى أي مدى تنبع هذه المشكلة من التفكير الاجتماعي والتفكير الاجتماعي وماذا يستطيع اتجاه التفكير الاجتماعي أن يمدنا على الحلول الممكنة لهذه المشكلة .

٢ - مدخل الانحراف الشخصي : تلاحظ أنه عند استخدام مدخل التفكير الاجتماعي في فهم المشاكل الاجتماعية كان التركيز على القواعد التي انهضت والتفكير الاجتماعي الذي صاحب هذا الانهيار والقواعد الجديدة التي ظهر .
ولكن عند استخدام مدخل الانحراف الشخصي فان التركيز يكون على دوافع وسلوك مجموعة معينة من الناس تقع عليهم مسؤولية أحداث المشكلة وعلى تعريض طبيعتها وعلى اقتراح حلول للمشكلة أو معارضتها . ان هؤلاء الناس يعتبرون منحرفين حيث يربط انحرافهم بطريق معينة وعديدة بالمشاكل الاجتماعية لهذا فنحن نريد أن نمعرف كيف يتطور الانحراف الشخصي وما هي أنماطه التي ترتبط عادة بالمشاكل الاجتماعية .

والانحراف الشخصي لا ينشأ عادة عن جرثومة أو على الأقل لا يكون كذلك في الغالبية العظمى من الحالات فالأفراد يصبحون عادة منحرفين من خلال عملية تعلم المعايير (القواعد السائدة على مجتمعهم) فمنع الانحراف هنا يرتبط بنمو الشخصية كذلك أنه عند نمو الانحراف إما أن يكون هناك عدم قدرة على اتباع المعايير المتفق عليها وإما أن يكون هناك فشل في قبول هذه المعايير

وهناك بعض الأشخاص الذين لا يستطيعون اتباع المستويات المقبولة بوجه عام بسبب ظروف تتعلق بتكوينهم البيولوجي والانفعالي والاجتماعي أي أنهم معوقون بيولوجيا أو اجتماعيا فالمعوق اجتماعيا يبدى عدم قدرة للتعلم

وانساع المعايير ووجود عدد كبير من هؤلاء مشكلة اجتماعية فسي حد ذاتها، أما في حالة المعوق عثليا فببب الانحراف فسي الغالب يرجع الى أسباب بيولوجية وومع ذلك فهناك جماعات عديدة لا تمطيع أن تتبع عثليا بوجه عام المعايير المقبولة مثل مدني المخدرات والقمارين لانهم لا يملكون القوة الكافية على تفسير أنماطهم الانحرافية لاسباب انفعالية أو اجتماعية فسي قادرين على السيطرة على سلوكهم الذي يتوقعه الاعضاء السويون في المجتمع ، وبشكل مثل هؤلاء المنحرفين مشكلة اجتماعية أو قد يهتمون في مشاكل اجتماعية أخرى اذ أنهم عادة ما يحتاجون للرعاية الطبية أو قد يضرطون في مشكلة إجرامية .

ان التعبير الذي يفعله العلماء للسلوك الانحرافي الفردي وان كان يشير الى تعدد العوامل المؤدية اليه ومن بينها العوامل الاقتصادية الا أنهم يفضلون قياس السلوك الانحرافي على أساس مقاييس معينة تتبع من التفاعل بين المجتمع والثقافة وتفسير عن الوجهات الاساسية للحياة الاجتماعية وتترجم في نفس الوقت عن المجتمع وأيديولوجيته فمن أجل هذا فان التعريف الذي يتعلق بالسلوك الانحرافي لابد وأن يكون متصلا بالمعايير والقيم من ناحية وبأهداف المجتمع كل من ناحية أخرى والطريقة التي يرى لميونة اتباعها هي أن نشأت الانحراف الى وجوده متعددة (مكتوف وغير مكتوف) ثم نشأ السلوك الانحرافي في أنماط ومناخ متعددة داخل ضامين فخرمة اجتماعية .

وتعتبر المعايير هي القياس في وصف السلوك بالامتثال أو الانحراف ، وتتكون الثقافة في بعض جوانبها من المعايير التي تحدد ما يجب على الافراد عليه عندما يجدون أنفسهم في مواقف معينة ومن الطبيعي أن مثل هذه المعايير أو الأفكار العامة يمكن من الناحية النظرية تعلمها قبل ممارسة تجربة السلوك في الواقع . ويطلق على تلك النواحي التي تتحقق فسي سلوك الانفراد اصطلاح النظام المعيل . ان المجتمع الذي يحاول أن يخلي نفسه من المشاكل لابد وأن ينتقل من أجل الوصول الى اتفاق جماعي فيما يتعلق بالمعايير التي يجب أن تكون قياسا للسلوك .

ويجب أن تموز بين الأشخاص الذين يكون سلوكهم مشكلة للآخرين وليس لهم
والأشخاص الذين يكون سلوكهم مشكلة لهم وليس للآخرين وكذلك الأشخاص
الذين يكون سلوكهم مشكلة لهم وللآخرين . وعند تطبيق مدخل التعرف
الشخصي في دراسة المشاكل الاجتماعية نطرح الأسئلة التالية :

- (١) ما هي الجماعات أو الأشخاص المتعرفين الذين تنطوي عليهم المشكلة الاجتماعية ؟
- (٢) هل المتعرفون هم المشكلة وكيف ؟
- (٣) هل يلميون في خلق المشكلة فعلا وكيف ؟
- (٤) كم من الاعتراف الظاهر تتسبب فيه جفطات تنتمي الى معايير أخرى مقبولة
على نطاق واسع ؟
- (٥) مساهمات القناعات الفرعية المضمرة في ذلك ؟ وما هي المعايير التي تنبها تلك
الجماعات ؟
- (٦) هل المتعرفون مجموعة من الناس يملكون التوافق أيا ؟ وما هي الحاجات
المميزة التي تتركهم ؟
- (٧) ما هي البدائل المحتملة التي تصلح لمعالجة المتعرفين ؟

٢ - مدخل الصراع القيمي : تكلف قيم المجتمع عما يفعله كما أنه
يستعد طلبه من قيمه وقيمته بالذكور أن تعتمدهم الحديثة تتميز بالتوسع
واللاتجاني الأمير الذي تتوسع معه أن نجد في المجتمع الواحد أناسا
مختلفة من القيم حتى أن الالتقاء بينها يصبح أمرا مريبا ولهذا يقال أن المراتب
حول القيم في المجتمع الحديث تعان على وجود المشاكل الاجتماعية من
زائتين الأولى : أنها تعان على إيجاد المشاكل من خلال التحديث المتزايدة
للحرف الاجتماعية العنوب فيها والفتية أنها تمنع بالانطباع الخلقى المذى
يشجع الاعتراف الشخصى .

ومعنى ذلك أن صراعات القيم ضيقة ففى أصول المشاكل الاجتماعية وطرق
تحميدها وأساليب مواجهتها وفى هذا الصدد اقترح ريتشارد فولر
والذى طور مدخل صراع القيم سلسلة منظمة من المراحل التي تمر بها
المشاكل بدأ من عملية تحميدها حتى عملية حلها كما يلى :

(١) الوصى بوجود المشكلة : قبل أن يصبح أي طرف مشكلة اجتماعية

فلا بد أن يلتفت الناس بأن هذا الطرف ليس مرغوباً فيه وأن شيئاً ما يمكن القيام به نحوه .

بالمثل فالظروف التي تعرف على أنها مشكلات هي ابتداءً كان ينظر إليها على أنها مرغوبة وبالتالي ليس هناك أهمية لصراعات القيم . إن الوعى بأمره (أو لا) من الأشخاص أو الجماعات وينتشر منها لقطاعات أكبر من المجتمع .

(٢) تحديد السياسة اللازمة لمواجهة المشكلة : مع الانتشار التدريجى للوعى

بمشكلة خلل المجتمع فإن صراع القيم يصبح مزايده الحدة ومن ثم فإنه يصبح من المتصور مناقشة الحلول والوسائل اللازمة للقضاء على صراع القيم ويكون هناك جدل ومناقشات حول الحلول المختارة وطرق تحقيقها ويتم الانتقال بعد الاتفاق حول هذه الحلول إلى كيفية تنفيذها .

(٣) الامتثال : هذه المرحلة هي مرحلة تنفيذ أكثر من كونها مرحلة تدبر حيث أن الحلول الاسمية والسياسات الموضوعية لتطبيق تلك الحلول الخاصة بالمشكلة أصبحت واحدة من الاعمال .

ويجب من أجل توضيح معالم هذا المدخل أن نسأل ourselves من الاسئلة:

١ - ما هي القيم التي تدخل في صراع مع بعضها ؟

٢ - إلى أي حد يصبح صراع القيم خطيراً ؟

٣ - ما هي الجوانب في المجتمع التي تنحاز إلى مجموعة أو أخرى من القيم المتنافسة ؟

وما مدى قوتها ؟

٤ - ما هي التضمينات القيمية التي يتطلبها كل حل ؟

٥ - هل هناك بعض المشاكل لا يمكن حلها في الوقت الحاضر بسبب عدم التوصل

إلى إنهاء الصراعات القيمية ؟

٦ - أي القيم تكون متفقة مع قيم أخرى مثل الديمقراطية والحرية ؟

(٤) المدخل البنائى : لقد تطور المدخل البنائى لشعر المشكلات الاجتماعية

طريقة كبيرة في أعمال ميرتون - لقد فهم ميرتون البناء الاجتماعى على

أنه تنظمه أحدى بعض الوسائل المقبولة التي تحقق غايات محددة .

وهذا التنظيم (المعايير والاعراف) يمثل منوطا على الأفراد حينما يشربون في ممارسة أفعالهم ولا تعد هذه التنظيمات معوقات للبشر نالما ذلك أن الأفراد يتلبسون القواعد بوصفها موجهات للعمل ينمى التوافق معها والامتثال لها .

والتكامل عند ميرتون يدل على العلاقات القائمة بين أجزاء النسق ، وهناك تكامل في المجال في رأيه يمثل حالة الاتساق بين النماذج النظامية والوسائل النظامية وتختلف درجة تكامل النسق في ضوء التوازن العام بين الوسائل والغايات فالقبول الجبى للغايات والوسائل يخلق حالة توازن بين هذين الجانبين للحياة الاجتماعية ويطلق على هذه الحالة مصطلح الامتثال .

لقد تطور المدخل البنائي عن طريق ميرتون وكثرته عن اللامعية يرى كوهن Cohen أنه بدون أى شك فإن هيكل الأفكار هو الذى يتركب بنظرية الانوسى وهو الشكل الأكثر تأثيرا في علم الاجتماع الانحراف في الخمس وثلاثين الأخيرة ولقد قدمت فكرة الانوسى في أول الأمر عن طريق دور كايم الذى استخدمها في مناقشة مشكلة التضامن الاجتماعى في مجتمع متمايز بطريقة مزاجنة .

وفي المجتمع الحديث الصناعي فقد نظر دور كايم إلى الانوسى أو اللامعية على أنها تصرف غير عاوى وقد ظهر الانوسى عندما فشل تسييم العمل في انتاج اتصالات مؤثرة بكفاءة بين أعضاء المجتمع وتنظيم العلاقات بطريقة مناسبة بهيئهم كما استخدم دور كايم فكرة الانوسى في دراسته عن الانتحار Suicide عندما حاول تصنيف الأنماط المختلفة للانتحار للانتحار اللامعيارى نتاج للموقف الذى من خلاله لا يوجد تأثير للقيود الاجتماعية على أوجه الطموح التى لإنهاية لها .

وفي الموقف اللامعيارى لاتضح الحدود بين الاكمانية وعدم الاكمانية وما هو صحيح وغير صحيح والمتطلبات والاهداف المشروعة والمعترفة . وهكذا فليس ثمة قيد على الطامح . وإذا ما تعمق الاضطراب فإنه يؤثر على أسس ضبط التوزيع

الناس على مختلف الميكن • ويتبين موقف الانوسى هذا مع الظروف الاجتماعية الأكثر ارتباطا بالمعايير عندما يوجد النظام الحافى الذى يحدد درجة قصوى من مهولة الحياة التى تطالع اليها كل طبقة اجتماعية بطريقة شرعية على نحو ماذهب دوركايم فان مستوى حاجة كل طرف اجتماعى يجب أن يكون منتظما وله دور دقيق يحدد للطريقة التى تتفتح الظروف للأفراد • وربما يتغلب المجتمع فى حالة أنوسى مع رجل غير متزوج (يتطلع الى كل شئ ويرضى بـ شئ) كما يقول دور كايم

إن اللامعيارية عند دوركايم تشير الى حالة اضطراب تعيب النظام أو حالة من عدم الانتظام أو الضيق تنجم عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية لم نفس الوقت الذى تؤدى فيه الى الانحراف • أو قد تشير اللامعيارية الى حالة تكون فيها العلاقات بين الأعضاء فى عملية تقسيم العمل غير منظمة أو غير متقنة فى اتصالها مع بعضها البعض وفى استوارها معا واعتبارها المتبادل ومن ثم تكشف هذه الحالة عن مظاهر انحرافية فى أى تكوين يظهر للانحراف •

لقد استخدم مصطلح الانوسى بواسطة ميرتون من خلال القىمة عامة مؤداها أن البناءات الاجتماعية تمارس غفطا محمدا على أشخاص معينين (أو أى أشخاص فى موقف اجتماعية معينة) عندما لا يمثل المبادئ بأى شكل ولكى يقدم بهذه القىمة لقد تميزا هاما بين الغايات والوسائل فى أى مجتمع ومن جانب آخر هناك تعريف ثقافى للانحراف والأهداف والامتدادات وهو "التك بوضوحات شرعية لجميع أعضاء المجتمع أو لجزء متكون منهم " •

وتكامل هذه الأهداف بدرجة كبيرة أو صغيرة كل مع الأخرى وتنظم فى نوع معين من هرم ترتيب القيم • ومن ناحية أخرى فهناك طرسات مقنة من الناحية الثقافية من شأنها تحديد وتنظيم وضبط الوسائل المطلق عليها للوصول الى الأهداف المحددة أو محاولة الوصول اليها •

عندما استخدم ميرتون هذا التمييز استطاع أن يطابق الامتثال عندما يتفق على الأهداف والوسائل مع مختلف أنواع الاستجابات اللامعيارية • ويوضح الجدول التالى كيف ترتبط وتوجد هذه الأنسب والوسائل بـ تصبح مقولة ومتفق عليها (+) أو

مرفوضة (-) فيما يرتبط بكساح الأهداف والوسائل في سبيل إنجازاتها

الوسائل	الغايات الثقافية	أسلوب التكيف الفردي
•	•	١ - الامتناع
•	•	٢ - التجديد
•	-	٣ - الشمائرية (الطقسية)
-	-	٤ - التراجع

ومن المأسوف والميسر الإشكالية التي يدخل ميرتون على أنه نظرية ولكنه ليس كذلك لها أضافة الهيئتي يبطئها انفراداً يبدأ بماعتما على التفكير حول العلاقة بين المشكلة الاجتماعية والبناء الاجتماعي فقد كان لدى ميرتون استعدادا لتعديل أفكاره الإمالية ولدية مواقف لتعديلات أخرى وشال ذلك أنه أكيد حديثاً أن النيلوك المنحرف المزمن يتحصل أن يهتمل حالات بالمدفوعة •

التمرين الأول

١ - أكمل العبارات الآتية:-

أ - علم الاجتماع هو العلم

.....

بينما علم الاجتماع الرفي

.....

صعتبر علم الاجتماع أحد أفرع العلم

صعتبر علم الاقتصاد أحد أفرع العلم

بينما علم الطبيعة هي أحد أفرع العلم

ب - الفارق بين علم الاجتماع وعلم الاقتصاد هو

.....

وكذا فإن الفارق بين علم الاجتماع وعلم التاريخ هو

.....

وبين علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا هو

.....

جـ - تعتبر هو الابل المؤسس لعلم الاجتماع .

٢ - هناك شروط لابد من توافرها عند اتباع النهج العلمى فى علم الاجتماع

هل تتفق هذه الشروط مع مثيلتها فى العلوم الطبيعية ، بين فيما

يلى أوجه الاتفاق فى هذا المجال ٠٠٢

١ - ٢ -

٣ - ٤ -

٥ - ٦ -

٣ - درست خطوات الطريقة العلمية ، اخذ احدى المشكلات فى مجتمعك

الحل وحاول تطبيق هذه الخطوات عليها بايجاز شديد ٠٠٢

١٥٣

٤ - اذكر المكونات الخمسة لعلم الاجتماع ؟

١ - ٢ -

٣ - ٤ -

٥ -

٥ - وضع بالرسم العلاقات الموجودة بين المكونات الخمسة لعلم الاجتماع

استخدم في ذلك أحد الأمثلة ما درست ؟ ؟ ؟

٦ - من أشكال النظرية الاجتماعية ..

٢ -

١ -

وضح هذين الشكلين بالرسم

التمرين الثاني

=====

١- أ- المجتمع هو

أما البنيان الاجتماعي فهو

بينما المراكز فهي

ب- من أهمية دراسة المنظمات

جـ - تصنف الطجائع الانسانية حسب ما سلكوا الي :-

- ١

- ٢

- ٣

- ٤

- ٥

التمرين الثالث

١ - ماهي المشكلة الاجتماعية من نظرك ؟

.....

٢ - اذكر عدد من المشكلات الاجتماعية :-

- | | |
|-----|-----|
| ١ - | ٢ - |
| ٣ - | ٤ - |

٣ - اذكر تعريف هورتون دليل للمشكلات الاجتماعية مبينا عناصره

هذا التمرين ؟

.....

٤- اذكر باختصار المقصود بكل مسن :-

(١) المشكلة الاجتماعية تؤثر في عدد كبير من الناس

.....

(٢) المشكلة الاجتماعية تؤثر في عدد كبير من الناس بطريقة غير مرغوبة؟

.....

(٣) يمكن القيام بحل أو اجراء تجاه المشكلة الاجتماعية

.....

(٤) يتطلب مواجهة المشكلات الاجتماعية من خلال فعل اجتماعي

• أو عمل اجتماعي جماعي .

.....

.....

• • • • •

(٥) كيف نحدد أن موقف اجتماعي معين قد أصبح مشكلة اجتماعية؟

.....

• • • • •

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦) هناك بعض الآراء الزائفة حول طبيعة المشكلات الاجتماعية

اذكر هذه الآراء ٠٠٢

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

(٩)

(١٠)

التعريف الرابع

١ - صحح العبارة التالية مع ذكر رأيك

الثقافة هي مقدار ما يحصل عليه الإنسان من معارف خلال حياته

التعليق :

.....

٢ - هناك خلط يقع فيها البعض وهو استخدام مفهوم الثقافة والحضارة كل

منهما مكان الآخر وضع ذلك ؟

.....

٢- أكل ما ياتى :-

١- يعرف تاليم الثقافة بأنها :

.....

.....

.....

بينما يعرفها كوبر على انها •

.....

.....

وتعريف كوبر بأنه يحتوى على مجموعة من الحقائق هي :-

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

ب- السمة الثقافية هي :

.....

ج- المركب الثقافي هو :

.....

د- النمط الثقافي هو :

.....

هـ- يعرف سوزر لاند المؤسسة على انها :

.....

هبط يعرفها Blesz#z على انها :

.....

و- تدو فلسفة أفلاطون حول مجموعة من القيم هي : -

١- ٢- ٣-

ز- القيمة هي :

.....

٤- تصنف القيم على أساس :-

١- ٢-

٣- ٤-

٥- ٦-

التصنيف الخامس

٤ - أ

١ - أذكر تصنيف جامع لمصادر التطور الاجتماعي

(١)

...

(٢)

...

(٣)

...

(٤)

...

٢ - اكمل ما يأتي :-

...

١ - يحتوي المصدر التطوري على نظريتي (١)

...

٢ -

بينما يحتوي المصدر السيكولوجي على (١)

...

٢ (٣)

...

.....

...

ويحتوي المصدر الثقافي على (١)

...

٢ (٣)

..... (٤)

- (١) يشمل المصدر المجتمعى
- (٢) (٣)
- (٤)

ب- يقسم بوتومور نظريات التغير الاجتماعى تبعاً لاتجاه التغير الى قسمين

١- (ب)

٢- يقسم أوجيسن ونوموكوف مصادر التغير الاجتماعى الى :-

١- ٢-

٣- ٤-

٤- اكمل العبارات الآتية :-

أ- عامل الطبيعة الانسانية يقصد به

.....

ويمكن تقسيمه الى التقسيمات الفرعية التالية

١- ٢-

٣-

- ١ - أكتب مذكرات مختصرة فيما يلي :
 - أ - مصادر القوة التي يستخدمها القائد في التأثير على الآخرين
 - ب - الصفات الشخصية للقائد الناجح
 - ج - الفرق بين القيادة التسلطية والديموقراطية والحسرة
- ٢ - إذا كنت رئيسا في عمل وواجهت الظروف والمواقف التالية، ماهو نمط القيادة المناسب
 - أ - العمل معب وغير واضح
 - ب - موظفون متعلمون بصورة جيدة ومغبار السن
 - ج - فريق عمل متعاكس ومتعاون
 - د - العمل مع لروتيني
 - هـ - رؤسوك ذو مهارات عالية ومنضبطون ذاتيا
- ٣ - حاول أن تصل الى الصفات الشخصية التي يتميز بها القسادة التاليين :

صلاح الدين الايوبي ، محمد علي ، جمال عبد الناصر ، نابليون هتلمر.
- ٤ - وضع كيف يمكن تحديد قادة الرأي في المجتمع المحلي
- ٥ - أنكر بموجب نظرية الصفات :

مكتبة رولى
للات كاتبة والكمبيوتر
١٠٢ في سحر الدين طنطا

Bibliotheca Alexandrina



0385734